

معالم التلاقي في فهم النص بين علم النحو وعلم المعاني "دراسة تحليلية تطبيقية في ديوان عروة بن الورد".

هنية فتحي أحمد المروي.

قسم اللغة العربية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر، الزقازيق،
مصر.

البريد الإلكتروني : Haniyehfathy.67@azhar.edu.eg

الملخص:

هناك ارتباط واتصال بين التراكيب النحوية والدلالات في التحليل، فيتلاقى علم النحو وعلم المعاني في عدد من المسائل: كالتعريف والتنكير، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والفصل والوصل، والقصر، كما أنّ النحاة القدامى كانوا يهتمون بالأساليب وبتأليف الجمل ، وهذا ما غني به علم المعاني، ثمّ إنّ سيبويه ومن جاء بعده كانوا يعنون في مناهجهم بالدلالة ومعاني النحو، ومن هنا يظهر لسيبويه وأستاذه الخليل الفضل على هذا العلم، وكان عبد القاهر يرى أن معنى الكلام لا يستقيم إلاّ بمراعاة الأحكام النحوية ، وبما أنّ التلاقي بين علم النحو وعلم المعاني يحتاج إلى دراسة تطبيقية تظهره وتجليه ؛ رأيت تحليل شعر عروة بن الورد، حاولت فيه إظهار ذلك التلاقي من خلال دراسة المسائل التي يتلاقى فيها العُلمان، وكان الهدف من هذه الدراسة هو التوصل إلى أنّ علم المعاني لا ينعزل عن التراكيب والأساليب النحوية (ربط معطيات النحو بعلم المعاني)، وأنّ علم النحو هو علم تندمج فيه المنهجية التعليمية بالمنهجية الدلالية ، وقد وجدتُ شعر عروة مادة غنية بالمعالم التي يتلاقى فيها علم النحو بعلم المعاني؛ كالتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، الذكر والحذف، والفصل والوصل، والقصر.

الكلمات المفتاحية: معالم التلاقي، فهم النص، علم النحو، علم المعاني .

Interface Features in Understanding the Text between Syntax and Semantics:"An Applied and Analytical Study" in Divan of Urwa Bin Al-Ward

Haniya Fathi Ahmed Almarwy

Department of Arabic Language, Faculty of Arabic and Islamic Studies, Al-Azhar University, Zagazig

Email: Haniyefathy.67@azhar.edu.eg

:Abstract

There is a relationship between syntactic structures and semantics in the analysis as syntax and semantics interface in many features: such as, definiteness and Indefiniteness, inclusion and ellipsis, anastrophe, asyndeton and polysyndeton and restriction. The ancient grammarians were concerned with methods and composition of sentences, and this was the concern of semantics. So, Sibawayh and those who came after him were concerned in their approaches with semantics-syntax interface, and at this point Sibawayh and his teacher Al-Khalil have the privilege in this knowledge. Abdel Qader used to see that the meaning of words is not correct except by considering the grammatical rules, and since the interface between syntax and semantics needs an applied study to clarify it. I found that it was necessary to analysis the poetry of Urwa Bin Al-Warad in order to display this interface through studying the issues of this interface. The objective of this study was to conclude that semantics is not separated from structures and syntactic styles (linking syntactic data with semantics) and that syntax is a science in which the educational and semantic methodologies are combined.

And I found Urwa's poetry as a material full of features in which syntax interfaces with semantics: definiteness and Indefiniteness, inclusion and ellipsis, anastrophe, asyndeton and polysyndeton.

Keywords: Interface Features, Understanding Text, Syntax, Semantics and Restriction .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد....

فلست أريد بهذه الدراسة إثبات العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني ، فتلك العلاقة والصلة ثابتة لا يستطيع إنكارها أحد ، وقد فاض فيها البحث وزاد . وإنما أردت من خلال بحثي أن أطبق تلك العلاقة على ديوان شاعر معروف هو عروة بن الورد وأحاول أن أبرز معالم التلاقي بين علم النحو وعلم المعاني في فهم هذا الديوان .

وتكمن مشكلة البحث في دراسة مباحث علم المعاني وتطبيقها على شعر عروة بن الورد ، بالاعتماد على المنحى النحويّ ، فالبحث يجيب عن التساؤلات التالية :

- ما معالم التلاقي بين علم النحو وعلم المعاني؟
 - أتوجد تلك المعالم في شعر عروة بن الورد؟
 - كيف نحلل شعر عروة تحليلًا نحويًا مرتبطًا بعلم المعاني؟
- وقد وجدت من تلك المعالم في الديوان : التعريف والتكثير ، والتقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والقصر ، والنداء ، وكان أكثر تلك المباحث تردّدًا في الديوان مبحث التعريف والتكثير .
- وقد رأيت أن أتناول هذا الموضوع في خمسة فصول مسبقة بمقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع ومنهجي فيه وخطته ، وتمهيد تحدثت فيه عن الجملة في علم النحو وعلم المعاني .

والمبحث الأول يشتمل على : التعريف والتنكير ، بدأت فيه بتعريف المسند

إليه ثم تعريف المسند ، وبعد ذلك تنكير المسند إليه والمسند .

والمبحث الثاني يشتمل على : التقديم والتأخير ، بدأت بتقديم المسند إليه

ثم تقديم المسند .

والمبحث الثالث : الحذف حيث تحدثت فيه عن حذف الفاعل وحذف المبتدأ

ثم حذف الخبر والفعل .

المبحث الرابع : القصر ، تحدثت فيه عن القصر وطرقه ، النفي والاستثناء

والقصر بـ(إنما) و العطف بـ(لكن) .

المبحث الخامس : النداء .

وقد تناولت هذه المباحث لوجودها في الديوان .

وقد ذيلتُ البحثُ بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث وتوصياته ، وفهرس

المراجع والمصادر .

وقد حرصتُ على أن أرجع إلى أقوال العلماء متقدمين ومتأخرين وأبحث عن

آرائهم سواء في ذلك علماء النحو وعلماء البلاغة ، كذلك آراء العلماء المعاصرين الذين حاولوا الربط بين نظام اللغة العربية والمعنى^(١) .

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يصف معالم التلاقي

بين علم النحو وعلم المعاني ، ثم المنهج التحليلي الذي يقوم بتحليل شعر عروة بن الورد بالاعتماد على المنحى النحوي مرتباً بدلالات الأساليب والتراكيب .

(١) ينظر : دراسات نحوية ، د/ حسن منديل حسن العكيلي دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

وكننت في تحليلي لشعر عروة أبدأ بوصف المَعْلَم الذي يتلاقى فيه علم النحو وعلم المعاني وآراء العلماء حول هذا المَعْلَم ، ثم الاستشهاد على ذلك المَعْلَم من شعر عروة .

وقد اعتمدت على ديوان عروة الذي قامت بتحقيقه الدكتورة / أسماء أبو بكر محمد^(١) ، وعلى شرح ابن السكيت لهذا الديوان^(٢) .
وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه دراسة تطبيقية ؛ لأنّ قلة الدراسات التطبيقية تجعل الكلام لا طائل من ورائه ، كما أنّ هذا الموضوع يوضح أنّ المعاني والدلالات ليست بمعزل عن التراكيب والأساليب النحوية .
وقد رأيت أنّ جُلّ الشواهد التي استشهد بها علماء المعاني قد تناقلوها ، فأخذها المتأخرون من المتقدمين .

يقول الدكتور تمام حسان : " إنّ المتأخرين من البلاغيين اعتمدوا فيما يبدو على شواهد المتقدمين في الأغلب الأعمّ ... وهذا يمثل توارثاً لاستقراء ناقص قام به المتقدمون ..."^(٣) .

فكان لزاماً على الباحثين أن يجددوا ويبحثوا عن شواهد أخرى في النصوص ، وبخاصة النصوص التي يحتج بها ، ولذا وقع اختياري على شعر عروة بن الورد حيث يحتج بشعره فهو من شعراء الطبقة الأولى ألا وهي طبقة الجاهليين الذين

(١) ديوان عروة بن الورد ، دراسة وشرح وتحقيق د/ أسماء أبو بكر محمد ، الطبعة : بدون منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م) .

(٢) شرح ديوان عروة بن الورد ، ابن السكيت ، بدون تحقيق ، الطبعة : بدون ، خزانة الأدب ، الجزائر ، (١٩٢٦) .

(٣) الأصول ، د/ تمام حسان ، الطبعة : من دون ، عالم الكتب ، القاهرة (١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م) ص ٢٨١ .

أجمع العلماء على الاحتجاج بشعرهم ، وقد وجدت في شعره كثيرًا من معالم التلاقي بين علم النحو وعلم المعاني.

هذا ولم أقف على دراسة تناولت شعر عروة بن الورد من ناحية ربط معطيات النحو بعلم المعاني ، أو ردّ علم المعاني إلى علم النحو ، أو بعبارة أخرى تطبيق معالم التلاقي بين علم النحو وعلم المعاني على شعر عروة.

وأما الدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني فكثيرة ، وقد أفدت منها ، من هذه الدراسات :

١- التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ، د/ محمود أحمد نحلة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .

٢- التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين ، دراسة دلالية وظيفية ، نماذج من السور المكية ، رسالة مقدمة من الطالب /نوح عطاالله الصرايرة للحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة مؤتة (٢٠٠٧م).

٣- التقديم والتأخير في المثل العربي ، دراسة نحوية بلاغية ، د/ غادة أحمد قاسم البواب (٢٠١١م).

٤- مركّب النداء بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب ، رسالة مقدمة من الطالب /محمد مشري لنيل درجة دكتوراه علوم في اللغة العربية ، جامعة منتوري (٢٠٠٩م).

٥- النداء بين النحويين والبلاغيين ، بحث للدكتور /مبارك تريكي ، حوليات التراث ، العدد السابع (٢٠٠٧م) ، المركز الجامعي المدية.

٦- نحو المعنى ، بين النحو والبلاغة ، أسلوب التقديم والتأخير أنموذجًا ، دراسة نصية تطبيقية في نثر الرسائل العربية ، د/ خلود صالح العثمان (٢٠١٢م).

وهذه الدراسات تختلف تماما عن موضوع البحث الذي بين أيدينا ، والذي يهدف للوصول إلى النتائج التالية:

- لا ينعزل علم المعاني والدلالات عن التراكيب والأساليب النحوية. (ربط معطيات النحو بعلم المعاني).

- علم النحو هو علم تندمج فيه المنهجية التعليمية بالمنهجية الدلالية. يُعدُّ شعر عروة مادة غنية بالمعالم التي يتلاقى فيها علم النحو بعلم المعاني ؛ كالتعريف والتكثير ، والتقديم والتأخير ، الذكر والحذف ، والفصل والوصل ، والقصر .

وأخيراً أتقدم بجزيل الشكر لجامعة القصيم ممثلة بعمادة البحث العلمي على دعمها المادي لهذا البحث تحت رقم (5047cosabu2018-1-14-S) خلال السنة الجامعية (١٤٣٩ / ٢٠١٨م).

"The author gratefully acknowledge Qassim University represented by the Deanship of Scientific Research , on the material support for this research under the number (5047cosabu2018-1-14-S) during the academic year 1439AH= 2018AD".

التمهيد

بين علم النحو وعلم المعاني :

إنّ علم النحو هو مادة علم المعاني^(١) ، وذلك لأنّ ميدان البحث في علم المعاني هو البناء النحويّ للجملة^(٢) ، ومن هنا جاءت تسميته بـ(علم معاني النحو)^(٣).

وقد عني سيبويه في منهجه بالدلالة ومعاني النحو ، وقد ظهر في كتابه أنواع من علم المعاني كالحذف والزيادة ، والذكر والإضمار ، والتقديم والتأخير ، والتعريف والتنكير ، وغير ذلك^(٤).

ولذا لا أرى حق للدكتور كمال بشر الذي يرى أنّ علماء البلاغة كانوا أقرب إلى الصواب من علماء النحو حين ركزوا دراستهم في علم المعاني على التراكيب ،

(١) ينظر : نحو المعنى ، بين النحو والبلاغة ، أسلوب التقديم والتأخير أنموذجاً ، دراسة نصية تطبيقية في نثر الرسائل العربية ، د/ خلود صالح العثمان ، الطبعة الأولى ، جامعة الملك سعود ، من إصدارات كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها ، (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م) ص٣٤٦.

(٢) ينظر : علم المعاني في الموروث البلاغيّ ص ١١.

(٣) ينظر : بلاغة التراكيب ، دراسة في علم المعاني أ.د/ توفيق الفيل ، الطبعة : بدون ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (١٩٩١م) ص ١٢.

(٤) ينظر : سيبويه إمام النحاة ، د/ علي نجدي ناصيف ، الطبعة : من دون ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص ١٩٤-١٩٧ ، وأثر النحاة في البحث البلاغيّ ، د/ عبد القادر حسين ، الطبعة : من دون ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة (١٩٩٨م) ص ٧٠ ، والمختصر في تاريخ البلاغة ، د/ عبد القادر حسين ، الطبعة : من دون ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة (٢٠٠١م) ص ٥٤ - ٦٠ .

وأته جدير بعلماء النحو أن يهتموا بالتراكيب وتحليلها مع مراعاة ثلاثة جوانب : (الاختيار والواقعية والمطابقة) إلى جانب الإعراب^(١) .

كما أننا لا نستطيع إنكار تأثير السياق والموقف الملابس له على العناصر النحوية ، من حيث الذكر والحذف ، والتقديم والتأخير ، والتعريف والتنكير ، وغير ذلك مما يدرسه علم المعاني^(٢) .

وقد أفاد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) من سيبويه في أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، مما يجعلنا نستطيع أن نقول : إنّ البلاغيين اعتمدوا على قواعد النحو الموروثة ، وبخاصة ما دار منها حول المعنى^(٣) ، فعلم النحو وعلم المعاني لا يستغني أحدهما عن الآخر^(٤) .

وعلم النحو تنتهي مهمته عند تحقيق صحة العبارة في ذاتها بصرف النظر عن القراء والسماعين ، ثم يأتي بعد ذلك دور الفن البلاغي^(٥) .

فعلم النحو وعلم المعاني علمان متكاملان ، يقول عبد القاهر - رحمه الله تعالى - :

- (١) ينظر : دراسات في علم اللغة ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
- (٢) ينظر : النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م) ص ١١٣ .
- (٣) ينظر : الأصول ، د/ تمام حسان ، ص ٢٨٢ .
- (٤) ينظر : علم المعاني في الموروث البلاغي ، تأصيل وتقييم د/ حسن طبل ، الطبعة الثانية ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، أمام جامعة الأزهر (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م) ص ٨ .
- (٥) ينظر : الأسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، أ/ أحمد الشايب ، الأستاذ بجامعة الأزهر (سابقاً) ، الطبعة الثامنة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (١٤١١هـ = ١٩٩١م) ص ٢٦ .

" فلستُ بواجدٍ شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً ، وخطؤه إن كان خطأً إلى النظم ، ويدخل تحت هذا الاسم ، ألا وهو معنى من معاني النحو ، قد أصيب به موضعه ، ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة ، فأزيل عن موضعه ، واستعمل في غير ما ينبغي له ، فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزيةٍ وفضلٍ فيه ، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد ، وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ."^(١)

وقد بنى عبد الفاهر فكرة النظم على أبواب النحو ، يقول :

" اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه (علم النحو) ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك ، فلا تُخلُ بشيء منها ."^(٢)

فالجرجاني يقف بذكاء مع معاني النحو ودورها مع معاني الكلام^(٣) .

ويرى الدكتور تمام حسان أن علم المعاني هو قمة الدراسة النحوية ، أو فلسفتها ؛ لأن دراسة المعنى تبدو أكثر صلة بالنحو ، ومن هنا نشأت فكرة أن النحو العربي أحوج ما يكون إلى أن يدعي لنفسه علم المعاني^(٤) .

يقول الدكتور محمد أبو موسى :

" ومن الخير أن نشير إلى أن دراسة الجملة قد استنفدت جهداً كبيراً من علماء النحو والبلاغة ، وقد امتزجت الدراسات النحوية بمسائل بلاغية ، كما قامت

(١) دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه د/ محمود محمد شاكر ، ص ٨٢ ، ٨٣ ، وينظر ص ٥٥ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٨١ .

(٣) ينظر : اللغة بين العقل والمغامرة ، د/ مصطفى مندور ، الطبعة : بدون ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ص ١٤٣ .

(٤) ينظر : اللغة العربية ، معناها ومبناها ، د/ تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، طبعة ١٩٩٤م ، ص ١٨ .

الدراسات البلاغية في كثير من الحالات على دراسات نحوية بصيرة واعية...^(١).

فلا فرق بين علم النحو وعلم المعاني مادام موضوع الدراستين هو الجملة^(٢)

يقول الدكتور مهدي المخزومي : " والذي أزعجه هو أن الجملة الصحيحة لغويًا ونحويًا هي الجملة الفصيحة عند أهل المعاني"^(٣) .

ثم أراد علماء اللغة لعلم المعاني أن يكون علمًا مستقلًا غير النحو^(٤) ، ففصلت دراسة النحو عن دراسة المعاني وذلك لأن ملاحظة المناسبات القولية ، ومراعاة العلاقة بين المتكلمين والمخاطبين ، وإن كان كثيرًا منها مبنوثًا في كتب النحاة ، إلا أن النحاة أهملوا معالجتها ودراسة أصولها^(٥) .

وما كان تركهم البحث في وجه من وجوه النظم لعجز منهم ، وإنما احترامًا لفنهم واعتزازًا لاختصاصهم كما قال الدكتور عبد الفتاح لاشين^(٦) .

الجملة :

إن موضوع علم النحو هو الجملة ونوعها ، ودراسة ارتباط أجزائها بعضها ببعض ، وما فيها من تقديم وتأخير ، وذكر وحذف ، وتعريف وتنكير ...

(١) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، وأثرها في الدراسات البلاغية ، د/ محمد حسنين

أبو موسى ، دار الفكر العربي ، ص ٢٦٩

(٢) ينظر : في النحو العربي ص ٢٢٨ .

(٣) في النحو العربي ص ٢٢٦ .

(٤) ينظر : نحو المعنى ، بين النحو والبلاغة ص ٣٤٦ .

(٥) في النحو العربي ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٦) ينظر : التراكم النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، د/ عبد الفتاح لاشين ،

الطبعة : بدون ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص ٢٣٤ .

ويُعرف ابن هشام الجملة بأنها عبارة عن الفعل وفاعله نحو : (قام زيد) ،
والمبتدأ وخبره نحو : (زيد قائم) ، وما كان بمنزلة ما نحو : (ضرب اللص) ،
و(أقائم الزيدان؟) ، و(كان زيد قائماً) ، و(ظننته قائماً)^(١).

وعرفها الدكتور إبراهيم أنيس الجملة بأنها : "أقل قدر من الكلام يفيد السامع
معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر..."^(٢).

وعرفها الدكتور كمال بشر بأنها : "هي كل منطوق مفيد في موقعه محدود
بسكتتين..."^(٣).

والجملة عند النحويين ثلاثة أقسام^(٤) : اسمية وفعلية ، وذلك على حسب ما
تبتدئ به الجملة ، فإذا ابتدأت باسم فهي اسمية ، مثل : (محمد رسول) ، وإذا
ابتدأت بفعل فهي فعلية ، مثل : (قام محمد) .

(١) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق د/

مازن المبارك ، د/ محمد علي حمد الله ، مراجعة د/ سعيد الأفغاني ، الطبعة الأولى ، دار
الفكر بدمشق ، (١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م) ، ح ٢ ص ٤١٩ .

(٢) من أسرار اللغة ، د/ إبراهيم أنيس ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة
(١٩٦٦ م) ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) دراسات في علم اللغة ، د/ كمال بشر ، الطبعة : بدون ، دار غريب ، القاهرة ، (١٩٩٨ م)
ص ٢٦٢ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ج ٢ ص ٤٢١ ، وبحوث لغوية ، د/ أحمد مطلوب ، الطبعة الأولى ، دار
الفكر للنشر والتوزيع ، عمان (١٩٨٧ م) ص ٣٨ ، والإبهام والمبهمات في النحو العربي ،
د/ إبراهيم إبراهيم بركات ، الطبعة الأولى ، دار النشر للجامعات ، (٢٠٠٢ م) ج ١ ص ١٢ ،
وفي النحو العربي . نقد وتوجيه ، د/ مهدي المخزومي ، الطبعة الثانية ، دار الرائد العربي ،
بيروت ، لبنان ، (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م) ص ٣٩ .

وإذا ابتدأت بظرف نحو : (أعندك زيد؟) ، أوجار ومجرور نحو (أفي الدار زيد؟) فهي ظرفية.

وزاد الزمخشري الجملة الشرطية^(١) ، والصحيح أنها من الجملة الفعلية كما قال ابن هشام^(٢).

والجملة التامة تركيبياً هي التي استوفت ركنيها ، المسند والمسند إليه ، عند النحويين والبلاغيين^(٣) .

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) - رحمه الله - : " هذا باب المسند والمسند إليه ، وهما ما لا يُغني واحدٌ منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بُدًا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه ، وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك ، ومثل ذلك : يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الأول بُدٌ من الآخر في الابتداء ."^(٤)

فكما نرى قد استعمل سيبويه مصطلحي المسند والمسند إليه ، ثم جاء العلماء بعده ولم يستعملوهما ، وإنما استعملوا ما يقابلهما من مبتدأ وخبر وفعل

(١) ينظر : الأنموذج في النحو ، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، اعتنى به / سامي

ابن حمد المنصور ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م) ص ١٧ .

(٢) ينظر : معني اللبيب ج ٢ ص ٤٢١ .

(٣) ينظر : التقديم والتأخير في المثل العربي ، دراسة نحوية بلاغية ، د/ غادة أحمد قاسم البواب

البواب ، وزارة الثقافة الأردنية ، عمان ، الأردن (٢٠١١م) ، ص ١٨ ، ومن أسرار اللغة

ص ٢٥٩ .

(٤) الكتاب ، سيبويه ، تحقيق د / د/ عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ،

القاهرة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) ج ١ ص ٢٣ .

وفاعل وغير ذلك ، وجاء علماء البلاغة فأخذوا بهما واستعملوهما في علم المعاني^(١) .

فالمشهور بين النحويين أنّ المبتدأ هو المسند إليه والخبر هو المسند في الجملة الاسمية ، وفي الجملة الفعلية الفعل هو المسند والفاعل مسند إليه^(٢) .

قال الرضي (ت ٦٨٦هـ): "...وذلك لأنّ أحد أجزاء الكلام هو الحكم ، أي الإسناد الذي هو رابطة ، ولا بد له من طرفين ، مسند ومسند إليه ، والاسم بحسب الوضع يصلح لأن يكون مسنداً ومسنداً إليه ، والفعل يصلح لكونه مسنداً لا مسنداً إليه ، والحرف لا يصلح لأحدهما"^(٣) .

والجملة قد بُنيت على أساس الإسناد الذي لا يتم إلا بوجود طرفيه وهو المسند والمسند إليه^(٤)، إذن نستطيع أن نقول أنّ الجملة هي شكل لغويّ مستقل وتتألف من المسند والمسند إليه^(٥) .

(١) ينظر : أساليب بلاغية ، د/ أحمد مطلوب ، الفصاحة والبلاغة والمعاني ، د/ أحمد مطلوب الطبعة الأولى ، وكالة المطبوعات ، ٢٧ شارع فهد سالم ، الكويت ، (١٩٧٩ - ١٩٨٠م م) ص ١٣٢ .

(٢) ينظر : بناء الجملة العربية ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، القاهرة ، (٢٠٠٣م) ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) شرح الرضي على الكافية ، شرح وتحقيق الدكتور / يحيى بشير مصري ، الطبعة الأولى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، عمادة البحث العلمي (١٤١٧هـ = ١٩٩٦م) ، ج ١ ص ١٩

(٤) ينظر : نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي ، غراتشيا غابونشان ، ترجمة د/ جعفر دك الباب ، الجمهورية العربية السورية ، وزارة التعليم العالي ، مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق ، ص ٣٦ .

(٥) ينظر : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، د/ نايف خرما ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، عالم المعرفة (١٩٧٨م) ص ٢٣٤ .

والإسناد يكون بين الاسم والاسم أو بين الاسم والفعل ، والاسم هو الأساس لأنه الأقوى^(١) ، قال سيبويه : " واعلم أنّ بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء لأنّ الأسماء هي الأولى ، وهي أشدّ تمكناً ، ... ألا ترى أنّ الفعل لا بدّ له من الاسم وإلا لم يكن كلاماً ، والاسم قد يستغني عن الفعل ، تقول : الله إلهنا وعبُد الله أخونا."^(٢) .

عروة:

عروة بن الورد بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن لُدَيْم بن عوذ بن غالب بن قُطَيْعة بن عيس^(٣) .

وقيل : ابن جابس العبسيّ ، شاعر جاهليّ ، كاد يدرك الإسلام^(٤) ، وكان يُلقَّب بعروة الصعاليك^(٥) ؛ وذلك لأنّ عروة كان يجمع الفقراء ليعولهم ، ويعطف عليهم ، ثم يسوقون أخباره في ذلك .

وقد كان عبد الملك بن مروان يقول عنه : " من زعم أنّ حاتمًا أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد"^(٦) .

(١) ينظر : المسافة بين التنظير النحويّ والتفعيد اللغويّ ، أ.د/ خليل أحمد عميرة ، الطبعة الأولى ، دار وائل ، عمّان ، الأردن ، (٢٠٠٤م) ص ٧٧ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٠ ، ٢١ .

(٣) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشيّ ، تحقيق / علي محمد البجاديّ ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص ٤٥٠ .

(٤) ينظر : تاريخ الأدب العربيّ ، كارل بروكلمان ، نقله إلى العربية د/ عبد الحلّيم النجار ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، ج ١ ص ١٠٩ .

(٥) ينظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، ج ٢ ص ٦٧٥ ، ٦٧٦ .

(٦) شعراء الصعاليك ، منهجه وخصائصه ، د/ عبد الحلّيم حقني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ص ١١٥ .

المبحث الأول

التعريف والتنكير

التعريف والتنكير من المعالم التي يتلاقى فيها علم النحو وعلم المعاني ، حتى إنَّ "البلاغيين حين عرضوا لبيان الأسرار البلاغية في طرق التعريف ، سلك كثير من المباحث النحوية طريقه إلى هذا الباب"^(١).

وعلم النحو يبحث النكرة والمعرفة ، وعلم المعاني يبحث فيما وراء الإفادة الأصلية للتعريف والتنكير التي تهتم بها مباحث علم النحو^(٢).

وحد النكرة في علم النحو : ما شاع في جنس موجود أو مقدر^(٣) . ولم يذكر سيبويه تعريفاً للنكرة وإنما يفهم من كلامه عن المعرفة حيث يقول

:

" فالمعرفة خمسة أشياء : الأسماء التي هي أعلام خاصة ، والمضاف إلى المعرفة (إذا لم ترد معنى التنوين) ، والألف واللام ، والأسماء المبهمة ، والإضمار

(١) خصائص التركيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د/ محمد أبو موسى ، الطبعة الثانية ، مكتبة وهبة ، دار التضامن للطباعة (١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م) ص ١٤٦ . بتصريف يسير .

(٢) ينظر : البلاغة والأسلوبية ، د/ محمد عبد المطلب ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، بيروت لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونغمان ، مصر ، طبع في دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، (١٩٩٤م) ص ٢٧١ .

(٣) ينظر: عدة المسالك إلى ألفية بن مالك ، الشيخ محمد محيي الدين تحقيق كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ج ١ ص ٨٢ .

، فأما العلامة اللازمة المختصة ، فنحو زيدٍ وعمروٍ وعبدِ الله ، وما أشبه ذلك ، وإنما صار معرفة لأنه اسم وقع عليه يُعرف به بعينه دون سائر أُمَّته^(١) .
فقد حدّد المعرفة على أساس دلالتها على التعيين^(٢) ، وأما النكرة فقد حدّدها على أساس دلالتها على الشيوخ^(٣)، وهذا مفهوم من كلامه في النعت ، حيث يقول :

"فأما النعت الذي جرى على المنعوت فقولك : مررتُ برجلٍ ظريفٍ قبلُ ،...ولكنك أردت الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل ظريف ، فهو نكرة وإنما كان نكرة ؛ لأنه من أمة كلها له مثل اسمه ..."^(٤) .
وعرفها ابن قتيبة بأنها " ما ليس فيه الألف واللام ، أو ما يحسن فيه وقوع رُبّ عليه " ^(٥) .
وقد عرفها المبرد بأنها "الواقع على كل شيء من أُمَّته ، لا يخص واحداً دون سائره"^(٦) ،

(١) الكتاب ج ٢ ص ٥ .

(٢) ينظر : التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ، د/ محمود أحمد نحلة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ص ٢١ .

(٣) السابق

(٤) الكتاب ج ١ ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٥) تلقين المتعلم من النحو ، ابن قتيبة ، تحقيق ودراسة / محمد سلامة الله محمد هداية الله رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة أم القرى ، (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م) ص ٢٠٩ .

(٦) المقتضب ، المبرد ، تحقيق د/ عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة (١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م) ، ج ٤ ص ٢٧٦ .

وهذا المعنى مفهوم من تعريف النحويين ممن جاء بعد ذلك كابن السراج^(١) (ت ٣١٦هـ) ، وابن جنبي^(٢) (ت ٣٩٢هـ) ، والزمخشري^(٣) (ت ٥٣٨هـ) ، وأبي البركات الأنباري^(٤) (ت ٥٧٧هـ) ، والرضي^(٥) .
وعرف ابن مالك النكرة بأنها ما شاع في جنسه كحيوان أو نوعه كإنسان^(٦) ،
وذهب في شرح التسهيل إلى أن تمييز النكرة بما سوى ذلك بعد ذكر المعارف أجود
من تمييزها بدخول (رَبِّ) أو الألف واللام ، فالنكرة عنده ما سوى المعرفة^(٧) ، وهذا
أقرب تعريف لها ، وأحسن ما تتميز به النكرة عن المعرفة كما
قال السيوطي^(٨) (ت ٩١١هـ)

- (١) ينظر : الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الثالثة مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٤١٧هـ = ١٩٩٦م) ج ١ ص ١٤٨ .
- (٢) ينظر : كتاب اللمع في العربية ، ابن جنبي ، تحقيق د/ سميح أبو مُعلي ، عمان ، دار مجدلاوي للنشر (١٩٨٨م) ص ٧٥ .
- (٣) ينظر : المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، تحقيق د/ فخر صالح قدارة ، الطبعة الأولى ، دار عمّار ، عمان ، (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م) ص ١٨٦ .
- (٤) ينظر : أسرار العربية ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق / محمد بهجة بيطار ، طبعة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، (١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م) ص ٣٤١ .
- (٥) ينظر : شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ج ٢ ص ٥٤٦ .
- (٦) ينظر : شرح الكافية الشافية ، تحقيق د / عبد المنعم هريدي ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م) ص ٢٢٢ .
- (٧) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق / د/ عبد الرحمن السيد و د/ محمد بدوي المختون ، الطبعة الأولى ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة (١٤١٠هـ = ١٩٩٠م) ، ج ١ ص ١١٧ ، وينظر : شرح التسهيل ، ناظر الجيش المتوفى سنة ٧٧٨هـ ، تحقيق / مجموعة من الأساتذة ، الطبعة الأولى ، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م) ص ٤٤١ .
- (٨) ينظر : همع الهوامع ، السيوطي ، تحقيق د/ عبد السلام هارون و د/ عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، (١٤١٣هـ = ١٩٩٢م) ج ١ ص ١٨٨ .

وعرفها ابن هشام بأنها ما يقبل دخول "رَبِّ" (١) ، وعرفها الفاكهي بما شاع في جنس موجود في الخارج تعدده ، كرجل ، أو في جنس مقدر وجود تعدده فيه كشمس. (٢)

وأما المعرفة فقد عرفها المبرد بـ " المعرفة : ما وُضِعَ على شيء دون ما كان مثله ، نحو : زيد وعبد الله " (٣).

وكذلك عرفها الرماني : " المختص بشيء دون غيره بعلامة لفظية " (٤) وابن جني (٥) ، والزمخشري (٦) ، وأبو البركات الأنباري (٧) .
يقول ابن الحيدرة اليميني (ت ٥٩٩ هـ) :

(١) ينظر : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، دار الكوخ للطباعة والنشر ، إيران ، طهران ، ص ١٦٤ .

(٢) ينظر : شرح الحدود في النحو ، الفاكهي ، تحقيق د / المتولي رمضان أحمد الدميري ، (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م) ، ص ١٣٣ .

(٣) المقتضب ج ٣ ص ١٨٦ .

(٤) رسالة الحدود في النحو ، علي بن عيسى أبو الحسن الرماني ، تحقيق / بتول قاسم ناصر ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ص ٣٧ .

(٥) ينظر : اللمع ص ٧٥ .

(٦) ينظر : المفصل ص ١٨٦ .

(٧) ينظر : أسرار العربية ص ٣٤١ .

"... فالمعرفة : كل اسم معروف بنفسه مختص لا يشكل بغيره ، والنكرة : كل اسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون واحد ، ..."^(١).

وقد عقد النحويون للنكرة والمعرفة بابًا بعد المعرب والمبني ، وهم يعتمدون في الحكم على الكلمة بتعريف أو تنكير على المعيار الشكلي والدلالي^(٢) ،

وتعريفات علماء البلاغة للنكرة نفس ما قاله علماء النحو حين عرفوها ، من ذلك : " المعرفة ما دلّ على شيء بعينه ، والنكرة ما دلّ على شيء لا بعينه"^(٣).
وعلم المعاني يبحث أغراض التعريف والتنكير ، ثمّ إنّ مقصود المتكلم ، وفهم المتلقي ، وما يقتضيه الحال ، هذا يعين على تحديد دلالة المفردة تعريفًا وتنكيرًا .

تلك "الدلالات التي لم تعن بها كتب النحو المتأخرة ، ولا نكاد نجد لها إلا في كتب البلاغة ، وفي مقدمتها (دلائل الإعجاز)"^(٤).

والمعارف عند النحويين والبلاغيين : الضمائر ، والاسم العلم ، وما فيه الألف واللام ، وما أضيف إلى واحد من المعارف^(١) ، وأسماء الإشارة^(٢) ، والموصولات^(٣).

(١) كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان بن حيدرة اليمني ، دراسة وتحقيق د/ هادي عطية مطر الهلالي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) ج ٢ ص ٨٢ .

(٢) ينظر : التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ص ١٧ .

(٣) التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن لابن الزمكاني (ت ٦٥١هـ) تحقيق د/ أحمد مطلوب ، و د/ خديجة الحديثي ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد (١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م) ، ص ٥٠ .

(٤) أساليب بلاغية الفصاحة والبلاغة والمعاني ، ص ١٥٥ .

أولاً : التعريف :

١- التعريف بالإضمار :

في علم النحو الضمير أو المضمَر : اسم لما وُضِعَ لمتكلم كأننا أو لمخاطب كأنت أو لغائب كهو وهي ، أو لمخاطب تارة ولغائب أخرى^(٤).
وينقسم إلى متصل ومنفصل ، والمتصل إلى بارز ومستتر^(٥) ، "وسُمِّيَ مضمراً ؛ لأنه كنى به عن الظاهر للاختصار"^(٦).

والضمائر معارف ، وعلل لذلك سيبويه بقوله : "وإنما صار الإضمار معرفة ؛ لأنك إنما تضمّر اسماً بعد ما تعلم أنّ من يُحدّثُ قد عرف من تعني ، وما تعني ، وأنك تريد شيئاً يعلمه"^(٧).

ويرى الدكتور تمام حسان أنّ هذه الضمائر في مجملها لا يمكن وصفها بالتعريف أو بالتنكير في النظام ، وإنّما تكون معرفة حين ترتبط بالسياق^(١).

(١) ينظر : تلقين المتعلم ص ٢٠٩ .

(٢) ينظر : الكتاب ج ٢ ص ٥ ، والمقتضب ج ٤ ص ٢٧٦ ، اللمع ص ٧٥ ، كشف المشكل في النحو ص ٨٣ .

(٣) ينظر : المفصل ص ١٨٦ ، شرح شذور الذهب ص ١٦٨ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة العشرون ، دار مصر للطباعة ، القاهرة (١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م) ج ١ ص ٨٦ ، وأوضح المسالك ج ١ ص ٨٣ .

(٤) ينظر : أوضح المسالك ج ١ ص ٨٣ بتصرف يسير ، وينظر : المقرب ومعه مثل المقرب ، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م) ص ٢٩٨ .

(٥) ينظر : المفصل ص ١٢٨ .

(٦) كشف المشكل في النحو ص ١٨٤ .

(٧) الكتاب ج ٢ ص ٦ .

والضمائر تنوب عن الاسم الظاهر وهذا ضرب من الإيجاز والاختصار ، بدلا من تكرير الظاهر^(٢) ، كما أنّ الضمائر يتعين بها المقصود ويُرفع اللبس ، كما ذكر ذلك ابن يعيش النحوي^(٣) ، فهذه تُعدّ وظائف ودلالات أساسية للضمائر. وتعريف المسند إليه في علم المعاني يكون في مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة^(٤) .

- (١) ينظر : اللغة العربية ، معناها ومبناها ، د/ تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، طبعة (١٩٩٤) ص ١١٠ .
- (٢) ينظر : همع الهوامع ج ١ ص ١٩٠ .
- (٣) ينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش (ت ٥٦٤٣هـ) ، المطابع المنيرية ج ٣ ص ٨٤ .
- (٤) ينظر : التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق / عبد الرحمن البرقوقي ، الطبعة الأولى دار الفكر العربي ، (١٩٠٤م) ، ص ٥٧ ، و كتاب مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق / محمد عثمان ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة ، القاهرة ، (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م) ص ٨١ ، وعلم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني ، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م) ص ١١٢ ، وبلوغ الأمان في علم المعاني ، د/ منال محمد بسيوني ، الطبعة الأولى ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م) ص ٥٣ .

فأما مقام التكلم فذلك إذا كان المتكلم يتحدث عن نفسه نحو أنا فعلت كذا ونحن فعلنا^(١)،

فالمتكلم عن نفسه منه قول عروة [من الوافر]:

وَأَنِّي لَا يُرِينِي الْبُخْلَ رَأْيِي سَوَاءً إِنْ عَطِشْتُ وَإِنْ رَوَيْتُ
وَأَنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي حَوَالِي اللَّبِّ ، ذُو رَأْيٍ ، زَمَيْتُ^(٢)
وقال [من الطويل]:

فَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَمْلِكْ دِفَاعًا بِحَادِثٍ تَلِمُّ بِهِ الْأَيَّامُ ، فَالْمَوْتُ أَجْمَلُ^(٣)
وأما ضمير الخطاب فيرى البلاغيون أن "الأصل فيه أن يكون لمعين ،
كما في قوله تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)^(٤) ، وقد يراد بالخطاب العموم ،
فيكون موجهًا إلى كل من يتأتى منه الخطاب"^(٥) ، مثل قوله تعالى : (وَإِذْ تَقُولُ
لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ
مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)^(٦).

ومن الخطاب لمعين قول عروة بن الورد [من الوافر]:

فَقُلْتُ لَهُ : أَلَا أَحْيَى وَأَنْتَ حُرٌّ سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ أَوْ تَمُوتُ^(٧)

(١) ينظر : علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١١٢ .

(٢) ديوان عروة بن الورد ص ٥٠ .

(٣) الديوان ص ٩٧ .

(٤) القلم / ٤ .

(٥) ينظر : خصائص التركيب ص ١٤٦ .

(٦) الأحزاب / ٣٧ .

(٧) ديوان عروة بن الورد : ص ٤٩ .

وقوله [من الطويل]:

وقلبٍ جلا عنه الشكوكُ ، فإن تشأْ يُخَبِّركَ ظَهَرَ الغيبِ ، ما أنتَ فاعلٌ^(١)
"وضمير المتكلم والمخاطب يفسرهما المشاهدة"^(٢).

وأما ضمير الغائب فلا مشاهدة فيه ، لذا إذا كان الخطاب للغائب فينبغي أن
يتقدم ذكره ، لفظاً أو معنى^(٣) ، فتقدمه في اللفظ مثل قوله تعالى : (فَاصْبِرُوا حَتَّى
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)^(٤) ، وتقدمه في المعنى كما في قوله تعالى :
(اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)^(٥) ، أي : العدل^(٦).

ومن ذلك قول عروة بن الورد [من الطويل]:

أحاديثٌ تبقى والفتى غيرُ خالدٍ إذا هو أمسى هامةً فوقَ صُيِّرٍ^(٧)
وقال [من الطويل] :

قليلُ التماسِ الزادِ إلا لنفسه إذا هو أمسى كالعريشِ المُجَوَّرِ^(٨)

(١) ديوان عروة ص ٩٨.

(٢) همع الهوامع ج ١ ص ٢٢٧.

(٣) ينظر : علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١١٥.

(٤) الأعراف / ٨٧.

(٥) المائة / ٨.

(٦) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، د/ السيد أحمد الهاشمي ، ضبط
وتدقيق وتوثيق د/ يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ص ١٠٩ .

(٧) ديوان عروة بن الورد ص ٦٧ ، والصُّيِّر : حجارة تجعل كالحظيرة . [ينظر : لسان العرب
(صير) ٤ / ٤٧٨] .

(٨) الديوان ص ٦٨ . وَجَوَّرَ البناء والخِباء وغيرهما : صَرَعَهُ وَقَلَبَهُ ، وَتَجَوَّرَ : تَهَدَّمَ [لسان العرب
(جور) ٤ / ١٥٥]

وقال [من الطويل]:

هم عَيْرُونِي أَنْ أُمِّي غَرِيبَةٌ وهل في كريم ماجدٍ ما يُعَيِّرُ^(١)

وقال [من الطويل]:

ويدعونني كَهَلًا ، وقد عَشْتُ حِقْبَةً وهُنَّ عَنِ الْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ^(٢)

فالضمائر عند النحويين ثلاثة أنواع : ضمائر المتكلم (أنا وأنت ونحن وإيائي)،
وضمائر المخاطب (أنتِ وأنتِ وأنتما وأنتنَّ وأنتم وإياك وإياكم)، وضمائر الغائب (هو
وهي وهما وهم وهُنَّ وإياه وإياها وإياهما وإياهنَّ) (٣) ، هذا الضمير
المنفصل ، وأما المتصل : فالتاء في (ضَرَبْتُ و ضَرَبْتِ و ضَرَبْتِ) ونون الإناث في
(ذَهَبْنَ) و(أَذْهَبْنَ) وهي مفتوحة دائماً ، والواو في (ضَرَبُوا و اضْرَبُوا و يَضْرِبُونَ
وتضْرِبُونَ) وهي واو الجمع للمذكر ، وألف المثنى في (ضَرَبَا و اضْرَبَا و يضْرَبَانِ
وتضْرَبَانِ) وياء المخاطبة في (اضربي وتضربين) وهذه الضمائر محلها الرفع ،
وهناك ضمائر متصلة تقع منصوبة ومجرورة وهي كاف الخطاب للمذكر والمؤنث،
وهاء الغائب المذكر ، وياء المتكلم ، وأخيراً الضمير الذي يقع مرفوعاً ومنصوباً
ومجروراً وهو (نا) المتكلم^(٤).

(١) الديوان ص ٧١.

(٢) نفسه ص ٨٢.

(٣) ينظر : الكتاب ج ٢ ص ٦ ، والمقتضب ج ٤ ص ٢٧٩ ، واللمع ص ٧٥ ، ٧٦ ، و المفصل
ص ١٢٨ ، وشرح ابن يعيش ج ٣ ص ٨٥ .

(٤) ينظر : همع الهوامع ج ١ ص ١٩٤ - ١٩٦ ، ٢١٤ .

وأعرف المضمرات المتكلم ؛ لأنه لا يوهم غيره ، ثم المخاطب الذي يلي المتكلم في الحضور والمشاهدة ، ثم الغائب^(١) ، "فضمير المتكلم أخص من ضمير المخاطب وضمير المخاطب أخص من ضمير الغائب"^(٢) .

ويرى الدكتور محمد عبد المطلب أنّ التعريف بالإضمار يدل على عموم الحاضر أو الغائب دون تخصيص لغائب أو حاضر بعينه ، وهذا الحضور قد يكون حضور تكلم كأنا ونحن ، وقد يكون حضور خطاب كأنتِ وأنتِ ، والغيبة تكون شخصية كهو وهي^(٣) .

٢- التعريف بالعلمية :

العَلَمُ : "ما وُضِعَ لِمُعَيَّنٍ لا يتناول غيره"^(٤) ، أو "ما وُضِعَ لشيء مع جميع مشخصاته"^(٥) ، وهو يُعَيَّنُ مُسَمَّاهُ بلا قرينة .

قال سيبويه : " فالمعرفة خمسة أشياء : الأسماء التي هي أعلام خاصة ، ... فأما العلامة اللازمة المختصة فنحو : زيد وعمرو ، وعبدِ الله ، وما أشبه ذلك وإنما صار معرفةً لأنه اسمٌ وقع عليه يُعرَفُ به بعينه دون سائر أمته ."^(٦) .

(١) ينظر : شرح ابن يعيش ج ٣ ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) همع الهوامع ج ١ ص ٢١٦ .

(٣) ينظر : البلاغة والأسلوبية ج ١ ص ٣٤٣ .

(٤) البلاغة والأسلوبية ج ١ ص ٢٤٣ ، وينظر : شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٥٠٣ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٢٤٣ .

(٥) كتاب مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني ص ٨٢ ، شروح التلخيص ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج ١ ص ٢٩٣ .

(٦) الكتاب ج ٢ ص ٥ .

وأما المبرد فأطلق عليه (الاسم الخاص) ، قال : "فمن المعرفة الاسم الخاص نحو : زيد وعمرو ؛ لأنك إنما سمّيته بهذه العلامة ؛ ليُعرف بها من غيره"^(١) .
فالعلم يحدد مُسمّاه ، ويُميّزه عن غيره ، و بالإضافة إلى ذلك : يُغني عن تعداد صفات عديدة ، و هذا ضربٌ من الإيجاز والاختصار^(٢) .
والعلم إما اسم كزيد وعمرو ، وهند وسعاد وسلمى ، وإما كنية وهو ما صُدِّرَ بأب أو أم^(٣) ، نحو (أبو عمرو وأمّ كلثوم) ، وزاد الرضيّ ابن أو بنت^(٤) ، نحو (ابن آوى وبنت وردان) ، وأخ أو أخت أو خال أو خالة أو عم أو عمّة^(٥) ، والكنية عند العرب يُقصد بها التعظيم^(٦) ، وإما لقب وهو يفيد المدح والذم ، كبطّة وعائذ الكلب في الذم ، ومظفر الدين وفخر الدين في المدح^(٧) .
وقد ورد في ديوان عروة بن الورد المسند إليه علماً اسماً ليس بالكنية ولا باللقب من ذلك قوله [من الوافر]:
وقد علمت سُليماً أنّ رأبي ورأيَ البخيلِ مختلف شتيت^(٨)

(١) المقتضب ج٤ ص٢٧٦ .

(٢) ينظر : شرح ابن يعيش ج١ ص٢٧ .

(٣) ينظر : تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، الدماميني (ت ٨٢٧هـ) ، تحقيق د/ محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م) ، ج٢ ص١٤٥ .

(٤) ينظر : شرح الرضيّ ج٢ ص٥٢٧ ، و همع الهوامع ج١ ص٢٤٥ .

(٥) ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني (بدون) ج١ ص١٥٧ .

(٦) ينظر : شرح الرضيّ ج٢ ص٥٢٧ .

(٧) السابق .

(٨) الديوان ص٥٠ .

وقال [من الطويل]:

تَحْنُ إِلَى سَلْمَى بَحْرَ بِلَادِهَا وَأَنْتِ عَلَيْهَا بِالْمَلَا ، كُنْتَ أَقْدِرَا
تَحُلُّ بَوَادٍ ، مِنْ كَرَاءٍ مَضَلَّةٍ تُحَاوِلُ سَلْمَى أَنْ أَهَابَ وَأَحْصَرَ^(١)

وقال [من الكامل]:

قَالَتْ تَمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَفَا الْأَقَارِبُ فَالْفَوَادُ قَرِيحُ^(٢)

وقال [من الطويل]:

تَقُولُ سُلَيْمَى : لَوْ أَقَمْتَ لَسَرْنَا! وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمَقَامِ أَطْوَفُ^(٣)

ومن الكنية قوله [من الطويل]:

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي الْأَعْدَاءَ ، وَالنَفْسُ أَخْوَفُ^(٤)

وقوله [الوافر]:

تَبَيَّنَتْ عَلَى الْمَرَّاقِ أُمُّ وَهْبٍ وَقَدْ نَامَ الْعَيْوُنُ لَهَا كَتَيْتُ^(٥)

وعلم المعاني يبحث في الأغراض التي لأجلها يأتي المسند إليه علماً اسماً .
ومن هذه الأغراض : " أن يقتضي المقام إحضار مدلوله بعينه وشخصه في
ذهن السامع"^(٦) ؛ " لإحضاره بشخصه بحيث يكون متميزاً عن جميع
ما عداه"^(٧) ، أو " لأن المقام مقام إحضار له بما يخصه من

(١) الديوان ص ٦٥ .

(٢) الديوان ص ٥٤ .

(٣) الديوان ص ٨٧ .

(٤) الديوان ص ٨٧ .

(٥) الديوان ص ٤٩ .

(٦) علم المعاني ، بسيوني فيود ص ١١٦ ، وينظر : التلخيص للخطيب القزويني ص ٥٧ .

(٧) مختصر المعاني ص ٨٢ .

الاسم^(١) ، وذلك مثل : سلمى وسُلَيْمى وتماضر ، أو لإيهام استلذاده أو التبرك به^(٢) ، أو لاعتبار آخر مناسب^(٣) .

وإذا جاء المسند إليه بكنيته فذلك " لإبرازه أمام الناس عَلَمًا وفردًا في محاسنه^(٤) ، مثل (أم وهب) ، وإذا جاء بلقبه فذلك "تعظيمه أو لإهائته"^(٥) .

٣- التعريف بالإشارة :

اسم الإشارة : "اسم مظهر دلّ بإيماء أي بإشارة على اسم حاضر حضورًا عينيًا كـ(هذا البيت) ، أو ذهنيًا نحو (تلك الجنة)^(٦)"^(٧) .
وذكر أبو حيان أنّ اسم الإشارة محصور لا يحتاج إلى حد ولا رسم^(٨) .

(١) المصباح في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك ، تحقيق د / حسني عبد الجليل يوسف ، الطبعة الأولى ، مكتبة الآداب (١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م) ، ص ١٤ .

(٢) ينظر : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، الشيخ / بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ) ، تحقيق د / عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م) ، ج ١ ص ١٦٩ .

(٣) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م) ، ص ٤٣ .

(٤) المصباح ص ١٤ .

(٥) أساليب بلاغية ص ١٤٥ .

(٦) مريم / ٦٣ .

(٧) شرح الحدود في النحو ص ١٥٣ .

(٨) ينظر : ارتشاف الضرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د/ رجب عثمان محمد ، مراجعة د/ رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، (١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م) ، ص ٩٧٤ .

وقد أطلق عليها سيبويه (الأسماء المبهمة) قال : " وأما الأسماء المبهمة هذا وهذه ، وهاذان وهاتان ، وهؤلاء وذلك وتلك ، وذانك وتانك وأولئك ، وما أشبه ذلك ، وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته." (١).

وأطلق عليها المبرد (٢) هذا المصطلح أيضاً ، وابن السراج (٣) ، والسهيلي (ت ٥٨١هـ) (٤) ، وكذلك ابن يعيش (٥) .

وأسماء الإشارة منها للقريب أو للبعيد أو للمتوسط وهذا هو المشهور (٦) ، ورأى ابن مالك أنّ الأولى أن تكون قريبة وبعيدة كالمنادى (٧) .

وهي (ذا) للمذكر ، والمثنى (ذان) و(ذين) ، وللمؤنث (تا) ، و(تي) و(ته) و(ذه) ، و(ذي) ، والمثنى : (تان) و(تين) ، والجمع (أولاء) ويلحقها حرف التنبيه (٨) ، هذا للقريب ،

(١) الكتاب ج ٢ ص ٥ .

(٢) ينظر : المقتضب ج ٤ ص ٢٧٧ .

(٣) ينظر : الأصول في النحو ج ٢ ص ١٢٧ .

(٤) ينظر : نتائج الفكر ، السهيلي ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ / علي محمد معوض ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م) ، ص ١٧٧ .

(٥) ينظر : شرح ابن يعيش على المفصل ج ٣ ص ١٢٦ .

(٦) ينظر : شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار ، إشراف / إميل يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) ، ج ١ ص ١٤٩ .

(٧) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٢٣٩ .

(٨) ينظر : شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ١٨٤ .

وأما اسم الإشارة للمتوسط : (ذاك) للمفرد المذكر ، و(ذائك) للمثنى ،
و(أولئك) و(أولئك) للجمع ، و(أولئك) وقيل أنه للبعيد ، و(تيك) للمؤنثة ،
و(تاتك) للاثنتين ،
وأما الذي للبعيد : ف(ذلك) للواحد المذكر ، و(ذاتك) بالتشديد ، للمثنى ،
و(ذاتيك) ، و(أولئك) للجمع ، و(تلك) للمؤنثة ، و(تاتك) للاثنتين ، و(تاتيك)^(١) ،
فالمجرد للقريب ، وذو الكاف للمتوسط ، واللام للبعيد ، هذا هو المشهور^(٢).
وقد يقوم اسم الإشارة للبعيد مقام القريب ، ذكر ذلك الجرجاني وابن
مالك^(٣) ؛ وذلك لدلالات بلاغية ذكرها النحويون منها الدلالة على عظمة المشار
إليه نحو قوله تعالى : (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي)^(٤) ، أو المشير نحو قوله عز وجل :
(وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)^(٥) ، ف(ذلك) و(تلك) قد أشير بها للقريب بمعنى
(هذا) ، و(هذا) أيضًا يُشار بها للبعيد من ذلك قوله تعالى : (هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ
وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ)^(٦) ، وذلك لحكاية الحال^(٧) ،

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ١ ص ١٥٠ ، ١٥١ ، وهمع الهوامع ج ١
ص ٢٥٧ .

(٢) ينظر : همع الهوامع ج ١ ص ٢٥٧ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٢٤٨ ، وارتشاف الضرب ص ٩٨٠ ، وهمع الهوامع
ج ١ ص ٢٦٧ .

(٤) الشورى / ١٠ .

(٥) طه / ١٧ .

(٦) القصص / ١٥ .

(٧) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك ج ١ ص ٢٤٩ .

ويتعرف المسند إليه بالإشارة لتمييزه أكمل تمييزاً^(١) ؛ لأن اسم الإشارة بطبيعتها دلالاته يحدد المراد منه تحديداً ظاهراً ، وهذا يمنح الخبر مزيداً من القوة والتقرير^(٢) .
ومن أشهر الأغراض التي يذكرها البلاغيون لتعريف المسند إليه بالإشارة :
أن يذكر أوصافاً عديدة وخصالاً حميدة ثم يذكر اسم الإشارة للمسند إليه ليشير إلى أنه جدير بتلك الأوصاف التي ذكرها من قبل^(٣) ، ومن ذلك قول عروة بن الورد [من الطويل]:

لحى الله صلوكاً ، إذا جن ليئه
يغد الغنى من نفسه ، كل ليلة
ينام عشاءً ثم يصبح ناعساً
قليل التماس الزاد إلا لنفسه
يعين نساء الحي ، ما يستغنه
ولكن صلوكاً ، صحيفة وجهه
مطلاً على أعدائه يجزونه
إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه
فذلك إن يلق المنية يلقها

مُصافي المشاش ، ألفاً كل مجز
أصاب قراها من صديق ميسر
يخت الحصى عن جنبه المتفر
إذا هو أمسى كالعريش المجور
ويُسمى طليحاً كالبعير المُحسر
كضوء شهاب القابس المتنور
بساحتهم ، زجر المنيح المشهر
تشوف أهل الغائب المتنظر
حميداً وإن يستغن يوماً ، فأجدر^(٤)

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ص ٤٤ ، و عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، ص ١٧٤ .

(٢) ينظر : خصائص التراكيب ص ١٥٣ .

(٣) السابق ١٥٧ ، وينظر : الإيضاح ص ٤٦ ، وشروح التلخيص ج ١ ص ٣١٩ ،

(٤) الأبيات في الديوان ص ٦٨ ، ٦٩ .

فجاء بالمسند إليه هنا اسم إشارة لغرض التنبيه على أن المسند إليه جدير باكتسابه من أجل تلك الأوصاف^(١) ، و"عدد له خصالاً فاضلة كما ترى ، ثم عقب هذا بقوله : (فذلك) ، فأفاد أنه حري بما ذكر بعده لأجل اتصافه بتلك الخصال"^(٢) .

وقد جاء في عنوان النفاسة أنه كان ينبغي أن يُشار له بالقریب ، فيقال : فهذا مثلاً ، لكنه أشار إليه باسم الإشارة للبعيد(فذلك) ليدل على مرتبته العالية على مراتب الصعاليك^(٣) .

٤- تعريف المسند إليه بدال:

(ال) التي للتعريف عند النحويين: عهدية ، وجنسية ، وهذا قول الجمهور^(٤) ، ولتعريف الحقيقة^(٥) .

(١) ينظر : بغية الإيضاح ، د/عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ج ١ ص ٩٣ ، وأساليب بلاغية ص ١٤٩ ، و علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٢٧ .

(٢) التلخيص ، الخطيب القزويني ص ٦٣ .

(٣) ينظر : عنوان النفاسة في شرح الحماسة ، ابن زكور الفاسي ، تحقيق د/ محمد جمالي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج ١ ص ٢٢٩

(٤) ينظر : شرح الكافية الشافية ص ٣٢٠ ، و شرح التسهيل ج ١ ص ٢٥٧ ، و رصف المباني في شرح حروف المعاني ، المالقي (ت ٧٠٢هـ) ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ص ٧٧ ، ارتشاف الضرب ص ٩٨٥ ، ومغني اللبيب ج ١ ص ٥٠ ، وأوضح المسالك ج ١ ص ١٧٩ ، وتعليق الفرائد للدماميني ج ٢ ص ٣٥٥ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٢٧٤ .

(٥) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، أ / محمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٣١٤هـ = ١٩٩٢م) ، ص ١٩٣ .

فالعهدية : ما عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي ، بأن أعيد ذكره لفظاً ، فأعيد مصحوباً بـ(أل) ، من ذلك قوله تعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ)^(١) ، فالحضور حسي سمعي^(٢) ، والمعرف باللام هنا معهود بتقديم ذكر^(٣) ، أي حاضر لفظاً^(٤) ، وكقولك لشاتم رجل بحضرتك : لا تشتم الرجل^(٥) ، و الحضور هنا حسي بصري^(٦) ، ومن تعريف المسند إليه بـ(ال) قوله تعالى :

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ^(٧) وَقَوْلِكَ : مَا فَعَلَ الرَّجُلُ ؟ لَمَنْ قَالَ لَكَ : جَاءَنِي رَجُلٌ^(٨) .

والغرض من تعريف المسند إليه في هذا الموضع - كما ذكر علماء البلاغة - : أن يُشار به إلى فرد من أفراد الحقيقة معهود بين المتكلم و المخاطب .

(١) المزمّل / ١٥ ، ١٦ .

(٢) ينظر : تعليق الفرائد ج ٢ ص ٣٥٥ .

(٣) ينظر : المصباح ص ١٦ .

(٤) ينظر : عروس الأفرح ج ١ ص ١٧٨ .

(٥) ينظر : شرح الكافية الشافية ٣٢٢ .

(٦) ينظر : تعليق الفرائد ج ٢ ص ٣٥٥ .

(٧) النور / ٣٥ .

(٨) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٤٧ ، وعروس الأفرح ج ١ ص ١٧٧ .

وهذه اللام التي يكون مصحوبها معهودًا ذكريًا ضابطها: أن يسدّ الضمير مسدّها مع مصحوبها ^(١) ، و تُسمّى : لام العهد الخارجي الصريحي ^(٢) .
ومن تعريف المسند إليه بلام العهد الخارجي الصريحي قول عروة [من الطويل]:

أَتَهَزُّ مَنْيَ أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى بوجهي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ ^(٣)
فلفظ (الحق) : مسند إليه ، وقد جاء مُعَرَّفًا بـ(ال) إشارة إلى معهود خارج
وهذا المعهود قد صرح به في قوله : (شُحُوبَ الْحَقِّ) .
وقوله [من الطويل]:

أَقَسَّمُ جِسْمِي فِي جِسْمِ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ ، وَالْمَاءُ بَارِدُ ^(٤)
فلفظ (الماء) : مسند إليه ، وقد جاء مُعَرَّفًا بـ(ال) إشارة إلى معهود خارج
وهذا المعهود قد صرح به في قوله : (قَرَّاحَ الْمَاءِ) إذن اللام لام العهد الخارجي
الصريحي ؛ لأنه قد تقدم ذكر صريح للماء في الكلام .
ومن ذلك قوله أيضًا [من الوافر]:

قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنِ لِلْغَنَى رَبٌّ غُفُورٌ ^(٥)
فاللام في (الذنب) لام العهد الخارجي الصريحي لأنه قد تقدم ذكره لفظًا في :
(قَلِيلٌ ذَنْبُهُ) .

(١) ينظر : مغني اللبيب ج ١ ص ٥٠ .

(٢) ينظر : علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٢٩ .

(٣) الديوان ص ٦١ .

(٤) السابق ص ٦١ .

(٥) نفسه ص ٧٩ .

وإذا تقدم ذكر مصحوبها كناية دون أن يصرح به ، سُميت هذه اللام حينئذٍ:
لام العهد الخارجي الكنائي^(١).

واستشهد البلاغيون عليها بقوله تعالى : (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى)^(٢) ، وهذا
من تعريف المسند إليه (الذَّكَرُ) بـ(ال) العهديّة ، أي : "ليس الذكر الذي طلبت
امرأة عمران كالأنثى التي وهبت"^(٣) .

"... والذَّكَرُ إشارة إلى ما سبق ذكره كناية في قوله تعالى : (رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ
لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا)^(٤) ، فإنّ لفظة (ما) وإن كان يعمُّ الذكور والإناث ، لكنّ
التحرير وهو أن يُعتق الولد لخدمة بيت المقدس ، إنّما كان للذكور دون الإناث وهو
المسند إليه "^(٥).

وقد ذهب الشيخ بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ) إلى أنّ هذا الكلام فيه نظر
وعلّل ذلك بقوله :

"لأنّ قولهم : ليس الذكر الذي طلبت ، يدل على أنّه قد وقع طلب الذكر
حقيقة ، فيكون اللام فيه لتعريف عهد حقيقي ، والذي أحوج لإخراجها عن الجنسيّة
: أنّه لو كانت للجنس لقليل : ليست الأنثى كالذكر ، وليس هذا مقام قلب التشبيه"^(٦).

(١) ينظر : علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٢٩ ، وبلوغ الأمان في علم المعاني ،
د/ منال محمد بسيوني ص ٥٩ .

(٢) آل عمران / ٣٦ .

(٣) أساليب بلاغية ص ١٥٠ ، وينظر : التلخيص ص ٦٤ ، وشروح التلخيص ج ١ ص ٣٢١ .

(٤) آل عمران / ٣٥ .

(٥) كتاب مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٦) عروس الأفرح ج ١ ص ١٧٨ .

وقد يكون معهودًا ذهنيًا^(١) ، أو علميًا^(٢) ، وذلك "بأن لم يتقدم له ذكرٌ ولم يكن مشاهدًا حال الخطاب"^(٣) ، ومنه قوله تعالى : (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)^(٤) ، أو حضوريًا^(٥) ، ومنه قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)^(٦) .

وقد جاء في ديوان عروة تعريف المسند إليه بلام العهد الخارجي العلمي ، من ذلك قوله [من الطويل]:

لبسنا زمانًا حُسْنَهَا وشبابها ورُدَّتْ إلى شعواء ، والرأسُ أشْيَبُ^(٧)
فاللام في : (الرأس) لام العهد الخارجي العلمي حيث لم يتقدم لمدخلها ذكر
لا صريحًا ولا كنايةً .

وقال [من البسيط]:

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عَيْلَانَ كَلْهَمُ عِنْدَ السَّنِينَ ، إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ^(٨)
فاللام في : (الريح) للعهد الخارجي العلمي حيث لم يتقدم لمصحبها ذكرٌ لا
صريحًا ولا كنايةً .

(١) عروس الأفرح ج ١ ص ١٧٨ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٢٥٧ ، وارتشاف الضرب ص ٩٨٦ ، و الجنى الداني ص ١٩٤ ، وأوضح المسالك ج ١ ص ١٧٩ ، وعروس الأفرح ج ١ ص ١٧٨ ، وتعليق الفرائد ج ١ ص ٣٥٦ .

(٣) ينظر : همع الهوامع ج ١ ص ٢٧٤ .

(٤) التوبة / ٤٠ .

(٥) ينظر : أوضح المسالك ج ١ ص ١٧٩ ، ومغني اللبيب ج ١ ص ٥٠ .

(٦) المائدة / ٣ .

(٧) ديوان عروة ص ٤٧ .

(٨) ديوان عروة ص ٥٥ .

وقال [من الطويل]:

ولكنها والدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بلادٌ بها الأجناءُ ، والمتصيّدُ^(١)

فاللام في : (الدَّهْر) للعهد الخارجي العلميّ أيضاً ، وقال [من الطويل]:

يُريحُ عليّ الليلُ أضيافَ ماجدٍ كريمٍ ومالي سارحاً مالٌ مُقتَرِ^(٢)

فاللام في (الليل) للعهد الخارجي العلميّ ، وقال [من الطويل]:

فلا أنا ممّا جرّت الحربُ مُشتكٍ ولا أنا ممّا أحدثت الدَّهْرُ جازعُ^(٣)

وكذلك اللام في (الحرب) للعهد الخارجي العلميّ.

والجنسيّة : "هي التي لم يتقدم للاسم الداخلة عليه لفظ ، ولا هو حاضر

مبصر ، ولا حاضر معلوم"^(٤) ، وهي قسمان :

- ما يخلفها (كل) حقيقة ، وتكون لاستغراق الأفراد^(٥) ، أي لشمول

أفراد الجنس^(٦) ، فهذا الشمول مطلقاً^(٧) ، ومنه قوله تعالى : (وخلِقَ

الإنسانُ ضعيفاً)^(٨) . وعلامتها : أن يصح الاستثناء من مدخولها^(٩) يعني

: "قيام الألف واللام فيه مقام (كل) ، وجواز الاستثناء منه مع كونه بلفظ

(١) الديوان ص ٦٠ .

(٢) السابق ص ٧٠ .

(٣) نفسه ص ٨١ .

(٤) ارتشاف الضرب ص ٩٨٦ .

(٥) ينظر : معني اللبيب ج ١ ص ٥١ .

(٦) ينظر : أوضح المسالك ج ١ ص ١٧٩ .

(٧) ينظر : شرح التسهيل ج ١ ص ٢٥٨ .

(٨) النساء / ٢٨ .

(٩) ينظر : همع الهوامع ج ١ ص ٢٧٥ .

المفرد"^(١) ، وذلك نحو قوله تعالى : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا)^(٢) ، فاللام في (الإنسان) للاستغراق الحقيقي لجميع أفراد جنسه ،
ولذا استثنى : (الذين آمنوا) ، فهم ليسوا في خسران"^(٣) ، ولولا دلالتها
على الشمول المطلق لجميع الأفراد لما جاز الاستثناء من الإنسان"^(٤) .
وصحة نعتة بالجمع"^(٥) ، نحو قوله تعالى : (أَوِ الْطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى
عَوْرَاتِ النِّسَاءِ)^(٦) .

ومن تعريف المسند إليه باللام الجنسية الاستغراقية لجميع الأفراد ، قول
عروة [من الطويل]:

إذا المرء لم يبعث سواماً ولم يُرح عليه ولم تعطف عليه أقاربه
فَلَمَّوْتُ خَيْرٌ لِّلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ فقيراً ومن مولى تدب عقاربه"^(٧)
وقوله [من الطويل]:

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر"^(٨)
فاللام في : (المرء) للاستغراق الحقيقي لجميع أفراد جنسه .
والاستغراق قد يكون عرفياً ، وهو كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب العرف"^(١) ،
ومن ذلك قول عروة [من الكامل]:

(١) شرح الكافية الشافية ص ٣٢٢ .

(٢) العصر / ٢ ، ٣ .

(٣) علم المعاني ، بسيوني فيود ص ١٣١ ، وينظر : المقتضب ج ٤ ص ١٣٩ .

(٤) ينظر : شرح التسهيل ج ١ ص ٢٥٨ .

(٥) ينظر : الهمع ج ١ ص ٢٧٥ .

(٦) النور / ٣١ .

(٧) الديوان ص ٤٨ .

(٨) السابق ص ٧٧ .

قالت تماضرُ إذ رأَتْ مالي خَوَى وَجَفَا الأَقْرَابُ ، فَالْفَوَادُ قَرِيحٌ^(٢)
فاللام في (الأقارب) للاستغراق العرفي ، أي أقاربه لا جميع الأقارب في الدنيا

وقال [من الطويل]:

وَزَوْدٌ خَيْرًا مَالِكًا إِنْ مَالَكَا لَهُ رِدَّةٌ فِينَا ، إِذَا الْقَوْمُ زَهَّادٌ^(٣)
اللام في (القوم) للاستغراق العرفي ؛ لأنَّ المراد بالقوم : عشيرته ، لا القوم
في الدنيا ومثله قوله [من الطويل]:

قَعِيدُكَ ، عَمَرَ اللهُ ، هَلْ تَعْلَمِينَ كَرِيمًا ، إِذَا اسْوَدَّ الأَنَامِلُ أَزْهَرًا^(٤)
فهو لا يريد جميع أنامل الناس في الدنيا ، بل المراد : جميع الأفراد التي
يتناولها اللفظ بحسب العرف والعادة .

وقال [من الطويل]:

فَلَا وَأَلَّتْ تِلْكَ النُّفُوسُ وَلَا أَتَتْ عَلَى رَوْضَةِ الأَجْدَادِ وَهِيَ جَمِيعٌ^(٥)
المراد : فلا نَجَّتْ النفوس التي يعرفها ويقصدها ، لا جميع النفوس التي في
الدنيا ؛ بدليل الإشارة إليها ب(تلك) ، وقوله [من الطويل]:

فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سَنِينَ تَتَابَعَتْ طَوَالَ ، وَلَكِنْ شَيَّبَتْهُ الْوَقَائِعُ^(٦)

(١) ينظر : التلخيص ص ٦٦ ، و مختصر المعاني ص ٩١ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود
ص ١٣٠ .

(٢) الديوان ص ٥٤ .

(٣) الديوان ص ٦٠ .

(٤) السابق ص ٦٦ .

(٥) الديوان ص ٨٠ .

(٦) الديوان ص ٨٢ .

فاللام في (الوقائع) للاستغراق العرفي ، لأن المراد : شيبته وقائع وقعت به
لا جميع الوقائع التي في الدنيا .

وقال [من الطويل]:

رهينة قَعْرِ البيتِ كُلِّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ بي الولدانُ أَهْدَجُ كالرألِ^(١)
اللام في (الولدان) يراد بها الاستغراق العرفي ؛ لأن المراد : يطيف به ولدان
بلدته أو عشيرته أو قبيلته ، لا جميع ولدان الدنيا .

- والقسم الثاني من (ال) الجنسية هي التي يخلفها (كل) مجازًا ،
وتكون لاستغراق خصائص الأفراد^(٢) ، أي لشمول خصائص الجنس^(٣) ،
مبالغة في المدح والذم^(٤) ، نحو (زيد الرجل علمًا) ، أي الكامل في هذه
الصفة^(٥) .

وقد جاء تعريف المسند باللام الجنسية على سبيل المبالغة في المدح في قول
عروة [من الطويل]:

ثعالبُ في الحربِ العَوانِ فإنْ تَبُخَ وتَنفَرِجُ الجُلَى ، فَإِنَّهُمْ الأَسْدُ^(٦)
وقد ذكر علماء البلاغة أنّ الغرض من تعريف المسند بـ(ال) في مثل هذا : هو
قصر المسند على المسند إليه^(٧) ، أو قصر الجنس على الشيء مبالغة لكماله

(١) السابق ص ٨٩ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ج ١ ص ٥١ .

(٣) ينظر : أوضح المسالك ج ١ ص ١٧٩ .

(٤) ينظر : شرح الكافية الشافية ص ٣٢٣ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٢٧٥ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب ج ١ ص ٥١ .

(٦) الديوان / ٥٦ .

(٧) ينظر : الإيضاح ص ٨٦ ، والتلخيص ص ١٢١ ، وكتاب مختصر المعاني ص ١٥٧ ،

وبغية الإيضاح ج ١ ص ٢٠٥ .

فيه^(١) ، فالشاعر يفخر بقصر تلك الصفة (وهي شجاعة الأسد) عليهم قصراً حقيقياً ادعائياً ، فهو لا يقصد أن شجاعة الأسد لا يتصف بها أحد إلا هؤلاء المذكورون ، وإنما يقصد المبالغة في وصفهم بالشجاعة ، ولا يُعْتَد بهذه الصفة في غيرهم^(٢) ، بمعنى أن هذه الصفة لا تتعداهم ولا تتجاوزهم إلى غيرهم على سبيل المبالغة والادعاء^(٣) .

وأما (ال) التي لتعريف (البيان) الحقيقة ، ويُقال لها لتعريف الماهية^(٤) ، فهي التي لا تخلفها (كل)^(٥) ، لا حقيقة ولا مجازاً ، ومثل البلاغيون لتعريف المسند إليه بهذه اللام بـ (الرجل خير من المرأة)^(٦) ، أي : "حقيقة الرجل من حيث هي هي خير من حقيقة المرأة من حيث هي هي" قاله السبكي^(٧) ، ولهذا صح الإخبار بالخيرية على الإطلاق من غير حاجة إلى بيان وجهها" ، قاله أبو يعقوب المغربي^(٨) .

وقيل : اللام مفيدة معنى الجنس والحقيقة ، أي : جنس الرجل خير من جنس المرأة^(٩) .

-
- (١) ينظر : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أبو يعقوب المغربي (ت ١١٢٨هـ) ، تحقيق د/ خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج ١ ص ٤٤ .
- (٢) ينظر : خصائص التراكيب ص ٢٤٠ .
- (٣) ينظر : علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٩٠ .
- (٤) ينظر : الجنى الداني ص ١٩٤ .
- (٥) ينظر : أوضح المسالك ج ١ ص ١٧٩ .
- (٦) ينظر : الإيضاح ص ٤٧ .
- (٧) شروح التلخيص ج ١ ص ٣٢٣ ، وعروس الأفراح ص ١٧٨ .
- (٨) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص ج ١ ص ٣٢٣ .
- (٩) ينظر : خصائص التراكيب ص ١٦١ .

وقد ذكر المرادي (ت ٧٤٩هـ) أنّ هذا القسم مختلف فيه ف قيل راجع إلى العهديّة ، وقيل راجع إلى الجنسيّة ، وقيل قسم برأسه^(١).

ومن تعريف المسند إليه باللام التي لبيان الحقيقة قول عروة [من الكامل]:
المال فيه مهابةٌ وتجلّةٌ والفقير فيه مذلّةٌ وفُضُوحٌ^(٢)
فاللام في : (المال) و (الفقر) لتعريف الحقيقة ، أي حقيقة المال وحقيقة الفقر ، بصرف النظر عن مال مُعَيّن وفقر مُعَيّن ، مثل قولهم : الماء مبدأ كلِّ حيٍّ^(٣) ، ومن ذلك قوله [من الطويل]:
وأنّ المنايا تُغرّ كلّ ثنيّةٍ فهل ذاك عمّا يبتغي القومُ مُحَصِرٌ؟^(٤)
وقد يُراد بلام الجنس أو الحقيقة فرداً واحد غير مُعَيّن (مبهم) من أفراد الحقيقة ، باعتبار عهديّته في الذهن ؛ لاشتمال الحقيقة عليه^(٥) ، وهو جزء من

(١) الجنى الداني ص ١٩٤ ، بتصريف يسير .

(٢) الديوان ص ٥٤ .

(٣) ينظر: أساليب بلاغية ص ١٥٠ .

(٤) الديوان ص ٧١ .

(٥) ينظر: عروس الأفراح ص ١٧٨ ، و علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٣٠ ، بتصريف

يسير .

جزئيات تلك الحقيقة ، مطابقاً إياها^(١) . ومن ذلك قول عروة :
يَشُدُّ الحَلِيمُ مِنْهُمْ عَقْدَ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ حُذْرًا^(٢)
فاللام في (الحليم) لام الجنس ، لكن المراد بـ(الحليم) فرد غير مُعَيَّن من
أفراد الجنس ؛ إذ لا يقصد الشاعر إلى حليم بعينه .

وقال [من الوافر]:

دَعَيْتِي لِلغَنَى ، أَسْعَى فإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهُمُ الْفَقِيرُ^(٣)
وقال [من الوافر]:

وَيُقْصِرِيهِ النَّدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلْتُهُ وَبِنَهْرِهِ الصَّغِيرُ^(٤)
وقال [من الطويل]:

سَأُغْنِيكَ عَنِ رَجْعِ الْمَلَامِ بِمُزْمِعٍ مِنَ الْأَمْرِ ، لَا يَعِشُوا عَلَيْهِ الْمُطَاوِعُ^(٥)
وقال [من الطويل]:

لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفَتْنَا مِنْ أَمَانِنَا يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ^(٦)
وقال [من الوافر]:

بَأَنْ يَعِيَ الْقَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ لَهُ ، وَيَأْكُلُكَ الذَّلِيلُ^(٧)

(١) ينظر : كتاب مختصر المعاني ص ٩٠ .

(٢) الديوان ص ٧٤ .

(٣) الديوان ص ٧٩ .

(٤) الديوان ص ٧٩ .

(٥) السابق ص ٨٢ .

(٦) نفسه ص ٨٧ .

(٧) الديوان ص ٩٥ .

فاللام في : (الفقير - الندي - الصغير - المطاوع - المتخلف - الدليل) لام الجنس للعهد الذهني ، والمراد : فرد مبهم (غير معين) من أفراد الحقيقة ، وليس المراد به الحقيقة^(١).

٥- التعريف بالأسماء الموصولة :

الموصول : ما لا يكون جزءًا تامًا إلا بصلة وعائد^(٢) ، والأسماء الموصولة تُسمى بالأسماء النواقص^(٣).

والموصول في علم النحو نوعان : حرفي ، واسمي ، فالحرفي : كل حرف أول مع صلته بالمصدر ، ولم يحتج إلى عائد^(٤) ، ويشمل :

١- (أن) نحو قوله تعالى : (أولم يكفهم أنا أنزلنا)^(٥) .

٢- (أن) نحو قوله تعالى : (وأن تصوموا خير لكم)^(٦) .

(١) ينظر : علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٣٠ .

(٢) معجم التعريفات ، الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق / محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، ص ٢٠٠ .

(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي ، ابن خروف ص ٢٩٢ .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب ص ٩٩١ ، وشرح الحدود في النحو للأبدي (ت ٨٦٠هـ) ، شرح ابن قاسم المالكي (ت ٩٢٠هـ) ، تحقيق د/ خالد فهمي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م) ، ص ١٠٤ ، وشرح الحدود في النحو للفاكهي ، ص ١٥٦ ، والتصريح بمضمون التوضيح ، الشيخ خالد الأزهرى ، دار الفكر ، (من دون) ج ١ ص ١٣٠ ، ،

(٥) العنكبوت / ٥١ .

(٦) البقرة / ١٨٤ .

٣- (ما) نحو قوله تعالى : (بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) ^(١) وهذا عند ابن جني ^(٢)

٤- (كي) نحو قوله تعالى : (لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ) ^(٣) .

٥- (لو) نحو قوله تعالى : (يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ) ^(٤) .

٦- (الذي) ^(٥) ، و كون (الذي) حرف موصول بمنزلة : (أن) هو رأي يونس

ابن حبيب (ت ١٨٢هـ) ^(٦) ومنه قوله تعالى : (وَحُضِّنُمْ كَالَّذِي خَاضُوا) ^(٧) .

ومما ورد من هذه الموصولات الحرفية في ديوان عروة : (أن) وقد وُصِلَ

بالفعل المضارع ، وذلك في قوله [من الطويل]:

أليس عظيمًا أن تلم مَلَمَةً وليس علينا في الحقوق معوّل ^(٨)

و(أن) تُوصَل بالفعل المتصرف ماضيًا أو مضارعًا ، وذكر سيبويه أنها قد

تُوصَل بفعل الأمر ومنه : (كتبت إليه أن افعل) ، و (أمرته أن قم) بدليل دخول

الباء عليها نحو : (أوعزت إليه بأن افعل) ^(٩) .

(١) ص/٢٦ .

(٢) ينظر : اللمع ص ١٢٩ .

(٣) الأحزاب / ٣٧ .

(٤) البقرة / ٩٦ .

(٥) ينظر : أوضح المسالك ج ١ ص ١٣٧ .

(٦) ينظر : المسائل الشيرازيات ، أبو عليّ الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق د/ حسن بن محمود

هنداوي ، الطبعة الأولى ، كنوز إشبيليا ، (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م) ، ص ٦٠٢ ، والتصريح

بمضمون التوضيح ج ١ ص ١٣٠ .

(٧) التوبة / ٦٩ .

(٨) الديوان ص ٩٧ .

(٩) ينظر : الكتاب ج ٣ ص ١٦٢ ، وارتشاف الضرب ص ٩٩١ .

وقد يُحذف الموصول الحرفي (أن) ، ومن ذلك قول عروة [من الوافر]:
وقالوا ما تشاء؟ فقلتُ ألهو إلى الإصباح آثر ذي أثير^(١)
أي : أن ألهو ، فحذفت (أن) ، أي أشاء اللهو ، وفي البيت يقول ناظر
الجيش : " ..أراد : أن ألهو ، ومن كلام العرب : أذهب إلى البيت خير لي ،
وتزورني خير لك... " ^(٢)
والموصول الاسمي : ما افتقر إلى الوصل في تتميم فائدته ^(٣) ، بجملة خبرية
(اسمية أو فعلية) ، غير طلبية ، لا إنشائية^(٤) ، صريحة^(٥) ، نحو : (جاء الذي قام
أبوه) ، أو ظرف و جار ومجرور تامين ، نحو : (جاءني الذي في الدار والذي
عندك)^(٦) .
أو وصف صريح^(٧) ، ولا بد في الجملة أن تشتمل على ضمير (عائد)^(٨)
على الموصول ، يربطها بالموصول مطابق له في الأفراد والتذكير وفروعهما ،
وقد يعني عنه ظاهر هو الموصول في المعنى^(٩) .

(١) الديوان ص ٦٣ .

(٢) ينظر : تمهيد القواعد ، ناظر الجيش ص ٧٨٨ .

(٣) شرح الحدود في النحو ، الفاكهي ، ص ١٥٣ .

(٤) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك ج ١ ص ١٨٧ .

(٥) ينظر : ارتشاف الضرب ص ٩٩٦ .

(٦) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ١ ص ١٢٣ .

(٧) ينظر : التصريح بمضمون التوضيح ج ١ ص ١٣٠ .

(٨) ينظر : شرح ألفية ابن مالك ، أبو الحسن الأشموني (ت ٩٠٠هـ) ، تحقيق د/ محمد محيي

الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٣٧٥هـ =

١٩٥٥م) ، ج ١ ص ٦٦ .

(٩) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ١ ص ١٢٦ ، وشرح الحدود في النحو ١٠٣ .

والموصلات الاسمية نوعان : خاصة ومُشتركة^(١) .

فبالخاصة : يعني الأسماء التي لا تستعمل إلا موصولة ، وتشمل :

(الَّذِي) للمفرد المذكر عاقلاً أو غيره^(٢) ، أما التي للعاقل فنحو قوله تعالى : (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى)^(٣) ، وتأتي أيضاً لتدل على العالم المنزه عن الذكورة والأنوثة ، ومنه قوله تعالى : (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ)^(٤) .
وأما التي لغير العاقل فنحو قوله تعالى : (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)^(٥) .

- (الَّتِي) للمفردة المؤنثة العاقلة نحو قوله تعالى : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا)^(٦) ، أو غير العاقلة نحو قوله تعالى : (مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا)^(٧) .

وللمثنى : (الذَّانِ وَالذَّانِ) رفعا ، قال تعالى : (وَالذَّانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَأَدُوهُمَا)^(٨) ، و(الذَّيْنِ وَالتَّيْنِ) نصبا وجرًا .

(١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ١٨٨ ، وارتشاف الضرب ص ١٠٠٢ ، وأوضح

المسالك ج ١ ص ١٣٩ ، والتصريح بمضمون التوضيح ج ١ ص ١٣١ .

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب ص ١٠٠٢ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٢٨٢ .

(٣) الليل / ١٨ .

(٤) الزمر / ٧٤ .

(٥) الإسراء / ١ .

(٦) المجادلة / ١ .

(٧) البقرة / ١٤٢ .

(٨) النساء / ١٦ .

ولجمع الذكور : (الَّذِينَ) رفعًا ونصبًا وجرًا ، قال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ)^(١) .

و (الألى) ، ولجمع الإناث : (اللَّاتِي وَاللَّائِي) ، قال تعالى : (وَاللَّائِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ)^(٢) وقد تحذف الياء^(٣) .

والمشترك : أسماء تستعمل موصولة وتستعمل في أبواب أخرى أيضًا :

(مَنْ) و (ما) و (أي) و (أل) و (ذو) و (ذا)^(٤) .

ومن الموصولات المشتركة التي وردت في ديوان عروة : (مَنْ) و (ما) ، لذلك سوف أفصل الكلام في دلالة واستعمال كل منهما .

ف (مَنْ) تدلُّ على العالم في الأصل^(٥) ، نحو قوله تعالى : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٦) ، وقد تأتي لغير العالم إذا نُزِلَ منزلة العالم^(٧) ، ومنه قوله تعالى : (وَمَنْ

(١) المؤمنون / ١ ، ٢ ، ٣ .

(٢) الطلاق / ٤ .

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ص ١٠٠٢ وما بعدها ، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ، السلسيلي (ت ٧٧٠هـ) ، تحقيق د/ الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي ، الطبعة الأولى ، الفيصلية ، مكة المكرمة ، (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م) ، ج ١ ص ٢٢٠ وما بعدها .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب ص ١٠٠٨ وما بعدها ، وشرح الأشموني ج ١ ص ٦٩ .

(٥) ينظر : شرح الأشموني ج ١ ص ٦٩ ، والتصريح بمضمون التوضيح ج ١ ص ١٣٣ .

(٦) الرعد / ٤٣ .

(٧) ينظر : التصريح ج ١ ص ١٣٣ ، وأوضح المسالك ج ١ ص ١٤٧ ، وتعليق الفرائد ج ٢ ص ٢٤٨ .

أَصْلُ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ^(١) ، أو يجتمع غير العاقل مع العاقل فيما وقعت عليه (مَنْ)^(٢) ، ومنه قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)^(٣) ، فعبر عن الجميع بـ(مَنْ) تغليباً للأفضل^(٤) أو يقترن غير العاقل بالعاقل في عموم فُصِّلَ بـ(مَنْ)^(٥) ، ومنه قوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ)^(٦) .

و(ما) تدلُّ في أصل وضعها على ما لا يعقل^(٧) مثل قوله تعالى : (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)^(٨) ، وقد تكون له مع العاقل^(٩) ، ومنه قوله تعالى : (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)^(١٠) ، وذكر ابن عصفور وقوعها على أنواع من يعقل من المؤنثات والمذكرات^(١١) ، ومنه قوله تعالى : (فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ)^(١٢) .

(١) الأحقاف / ٥ .

(٢) ينظر : التصريح ج ١ ص ١٣٣ .

(٣) الحج / ١٨ .

(٤) ينظر : شرح الكافية الشافية ص ٢٧٧ .

(٥) ينظر : أوضح المسالك ج ١ ص ١٥٠ ، و شرح الأشموني ج ١ ص ٦٩ ، و التصريح ج ١ ص ١٣٣ ، وتعليق الفرائد ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٦) النور / ٤٥ .

(٧) ينظر : التصريح ج ١ ص ١٣٤ ،

(٨) النحل / ٩٦ .

(٩) ينظر : أوضح المسالك ج ١ ص ١٥٠ .

(١٠) الحشر / ١ .

(١١) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ١ ص ١١٥ .

(١٢) النساء / ٣ .

هذا والاسم الموصول اسم مبهم ولذا جعله بعض النحويين من المبهمات ومنهم ابن يعيش حيث قال : " واعلم أنّ الموصولات ضربٌ من المبهمات" (١) ، وأطلق عليه أيضًا أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) : الاسم الناقص (٢) ، وكذلك السهيلي (ت ٥٨١هـ) أطلق عليها الأسماء النواقص (٣) .

ولإبهام الاسم الموصول لا بد له من صلة ، معهودة للمخاطب ، وهذه الصلة هي التي تكسبه التعريف ، ويجوز إبهام جملة الصلة في مقام التهويل والتعظيم (٤) ، ومنه قوله تعالى : (فَعَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ) (٥) ، ومن ذلك قول عروة [من الطويل]:

وقلبٍ جلا عنه الشكوكَ فإن تشأَّ يُخَبِّرَكَ ظَهَرَ الغيبِ ما أنتَ فاعِلٌ (٦)
يقصد من التعريف بالموصولية هنا معنى التفخيم والتهويل ، وهذا التفخيم والتهويل جاء من إبهام جملة الصلة ، حيث يقول : إنَّ له قلبًا مُبْصِرًا يعلم ما في الضمائر ويكشف عن النوايا (٧) .

ومن التعريف بالصلة قول عروة [من الطويل]:

فَيَلْحَقُ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ أَهْلَهَا وَتَعَلَّمَ عِبْسٌ رَأْسُ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٨)

(١) شرح ابن يعيش ج ٣ ص ١٣٩ .

(٢) ينظر : أسرار العربية ص ٣٨٠ .

(٣) ينظر : نتائج الفكر ، السهيلي ، ص ١٣٦ .

(٤) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ١٨٧ ، و ارتشاف الضرب ص ١٠٠٠ ، وشرح الحدود في النحو للفاكهي ص ١٥٤ .

(٥) طه / ٧٨ .

(٦) الديوان ص ٩٨ .

(٧) هامش ص ٩٨ في الديوان .

(٨) الديوان ص ٤٥ .

وعلم المعاني يبحث في الغرض من مجيء المسند إليه موصولاً وهو هنا الإيماء إلى وجه بناء الخبر^(١)، أي : مَنْ كَانَ أَهْلًا لِلخَيْرَاتِ يَلْحَقُ بِهَا .
و مثله قوله [من الطويل] :
وما طالبُ الحاجاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرًا^(٢)
فالغرض الذي يراه علماء البلاغة من تعريف المسند إليه بالصلة هنا : هو إيماء الصلة إلى وجه بناء الخبر^(٣) .
فقوله : (أَجَدَّ وَشَمَّرًا) يشير إلى أَنَّ الخبر من نوع الرفعة والسمو .
فـ"المبتدأ يحمل من المعاني ما يهيئ النفس إلى الخبر ، حتى لتكاد تعرفه قبل النطق به"^(٤)
والإيماء إلى وجه بناء الخبر معناه : " الإشارة إلى أَنَّ بناء الخبر عليه من أي وجه وأي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك "^(٥) .
وقد تكون الصلة إشارة موجبة إلى تحقيق الخبر ، قاله السكاكي^(٦) ، فكأنَّ الصلة سبب لبناء الخبر ودليل عليه^(٧) .

-
- (١) ينظر : بغية الإيضاح ج ١ ص ٨٨ ، خصائص التراكيب ص ١٤٩ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٢٠ .
(٢) الديوان ص ٧٧ .
(٣) ينظر : الإيضاح ص ٤٤ ، و علم المعاني ص ١٢٠ .
(٤) خصائص التراكيب ص ١٥٠ .
(٥) كتاب مختصر المعاني ص ٨٥ ، وينظر : التلخيص ص ٦٠ .
(٦) ينظر : مفتاح العلوم ص ١٨٢ .
(٧) ينظر : خصائص التراكيب ص ١٥٠ .

ومن تعريف المسند إليه بالصلة قول عروة [من الطويل]:

هم عَيْرُونِي أَنْ أَمِّي غَرِيبَةٌ وهل في كريم ماجدٍ ما يُعَيَّرُ؟^(١)

والغرض من التعريف بالصلة هنا : إخفاء الأمر عن غير المخاطب^(٢) ،

ومثله قوله [من الطويل]:

عليها مِنَ الْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وتمشي بجنيبها أراملٌ عُيْلُ^(٣)

فهو يقصد بالتعريف بالموصولة هنا : إخفاء الأمر عن غير المخاطب^(٤)

٦- التعريف بالإضافة :

الإضافة التي يتناولها البحث هي الإضافة المعنوية ؛ لأن الغرض من

الإضافة المعنوية راجع إلى المعنى^(٥) ، ويقصد البحث من الإضافة المعنوية :

إضافة النكرة للمعرفة ، فيكتسب المضاف من المضاف إليه التعريف^(٦) ، نحو :

(١) الديوان ص ٧١ .

(٢) ينظر : علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٢٣ .

(٣) الديوان ص ٩٢ .

(٤) ينظر : علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٢٣ .

(٥) ينظر : شرح الأشموني ص ٣٠٦ .

(٦) ينظر : اللمع ٦٤ ، وشرح الدروس في النحو ، ابن الدهان (ت ٥٦٩هـ) ، دراسة وتحقيق د/ إبراهيم

محمد أحمد الإدكاوي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، (١٤١١هـ = ١٩٩١م) ص ٢٤٩

، ونتائج الفكر ص ١٦٩ ، وشرح ألفية ابن معط د/ علي موسى الشوملي ، الطبعة الأولى ، مكتبة

الخريجي ، الرياض ، (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م) ، ج ١ ص ٧٣٠ ، وشرح ابن يعيش ج ٢ ص ١٢١ ،

والكافية في النحو والشافية في علمي التصريف والخط ، ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ، د/ صالح عبد

العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ص ٢٨ ، وأوضح المسالك ج ٣ ص ٨٦ ، ومغني اللبيب

ص ٥٦٤ ، وشرح الأشموني ص ٣٠٥ .

غلامُ زيدٍ ، فد(غلام) قبل الإضافة نكرة ، وأصبح معرفة بإضافته إلى (زيد) ، حيث اكتسب من (زيد) التعريف^(١) ؛ لأنه معرفة .

وتجيء الإضافة المعنوية على معنى اللام عند المُبَرَّد^(٢) ، وابن الصائغ(ت٧٧١هـ)^(٣) ، ومجيئها بمعنى اللام هو الأصل^(٤) ، ولذا يصح تقدير اللام مع تقدير غيرها^(٥) .

وعند الجمهور تكون بمعنى اللام أو (من)^(٦) ، وصرح ابن مُعْطٍ

(١) ينظر : التصريح بمضمون التوضيح ج ٢ ص ٢٦ .

(٢) ينظر : المقتضب ج ٤ ص ١٤٣ .

(٣) ينظر رأي ابن الصائغ في : توضيح المقاصد للمرادي ، ص ٧٨٥ ، و

(٤) السابق ج ٢ ص ٢٥ .

(٥) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، المرادي ، شرح وتحقيق أ.د/ عبد الرحمن علي سليمان ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) ، ص ٧٨٤ .

(٦) ينظر : الأصول في النحو ج ٢ ص ٥ ، واللمع لابن جني ص ٦٤ ، والمقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، تحقيق وشرح أ.د/ شعبان عبد الرحمن محمد ، جامعة الإمام محمد ابن سعود ، أبها ، راجعه أ.د/ حامد أحمد نيل ، و أ.د/ فتحي محمد أحمد جمعة ، ص ١٣١ ، والتخمير ، صدر الأفاضل (ت ٦١٧هـ) ، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، (١٩٩٠م) ، ج ٢ ص ٦ ، والمقرب ومعه مثل المقرب ، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، ص ٢٨٣ ، وشرح ألفية ابن مالك ، ابن الناظم (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق / محمد باسل عيون السود ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م) ، ص ٢٧٣ ، وأوضح المسالك ج ٣ ص ٨٥ ، وشرح الأشموني ص ٣٠٥ ، وهمع الهوامع ج ٤ ص ٢٦٥ .

(ت ٦٢٣هـ)^(١) ، وابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) بأنها تأتي بمعنى (في) ويكون أقل من مجيئها بمعنى اللام و (من)^(٢) .

ويرى ابن مالك أن مجيئها بمعنى (في) ثابت في الكلام الفصيح بالنقل الصحيح^(٣)، كقوله تعالى : (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)^(٤) ، وذكر شواهد كثيرة غيره ، ويرى ابن الناظم أن الحمل على المتفق عليه أولى^(٥) ، ويرى ابن هشام أن الأكثر مجيئها بمعنى اللام ، وتأتي بمعنى (من) بكثرة ، وبمعنى (في) بقلة^(٦) .

والصحيح مجيئها بمعنى (في) أيضاً ، ويُعَضَدُ ذلك أن إمام النحويين قد ذكر هذا المعنى في قوله تعالى : (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)^(٧) ، حيث قال : "وإنما المعنى : بل مكرم في الليل والنهار..."^(٨).

ولم يرتض عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) هذا التأويل ، وذهب إلى تقدير النصب في (الليل والنهار) ونصبهما عنده كانتصاب (زيد) في : (يا ضارباً زيداً) ، ثم يُضَافُ المصدر إلى الليل والنهار المجعولين بمنزلة المفعولين على الاتساع ، أو

(١) ينظر : شرح الألفية ، ابن معط ، ص ٧٣١ .

(٢) ينظر : شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ، ابن الحاجب ، تحقيق / جمال عبد العاطي مخيمر أحمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الرياض ، (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م) ص ٥٩٠ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل ج ٣ ص ٢٢١ ، و المساعد ج ٢ ص ٣٢٩ .

(٤) البقرة / ٢٠٤ .

(٥) ينظر : شرح ابن النظم ص ٢٧٤ .

(٦) ينظر : أوضح المسالك ج ٣ ص ٨٥ .

(٧) سبأ / ٣٣ .

(٨) الكتاب ج ١ ص ٢١٢ ، وينظر : النحو والدلالة ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ص ١٣٠ .

يجعل الليل والنهار كأنهما يمكنان على سعة الكلام ، فيكون المصدر مضافاً إلى الفاعل^(١).

وهذا الذي ذهب إليه الشيخ عبد القاهر هو التكلف بعينه ، والرأي ما ذكره سيبويه ومن وافقه .

وإن كانت بمعنى اللام كانت معناها الملك والاختصاص ، نحو (مال زيد) ، و(أرضه) ، أي مال له ، وأرض له يملكها ، وأبوه وابنه^(٢) .

ومن ذلك قول عروة [من البسيط]:

قد حان قدحُ عيالِ الحيِّ إذ وأخِرُ لذوي الجيران ممنوح^(٣)
وقوله [من الوافر]:

وصارت دارنا شحطاً وجُفَّ السيفِ كنتَ به تصوول^(٤)
لأنَّ قوله : (جُفَّ السيف) غمده .

وأشهر الأغراض من التعريف بالإضافة في علم المعاني هو الإيجاز والاختصار حيث يقصد المتكلم إلى الإضافة لأنه أخصر طريق لإحضار المعنى^(٥) ، وإحضار المسند إليه في ذهن السامع^(٦) .
ومن ذلك قول عروة [من الطويل]:

-
- (١) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، (١٩٨٢م) ج١ ص ٦٤٩ .
- (٢) ينظر : شرح ابن يعيش ج ٢ ص ١١٩ .
- (٣) الديوان / ٥٥ . اللام هنا للملك والاختصاص ، أي : قدح لعيالِ الحيِّ .
- (٤) الديوان ص ٩٥ . اللام للملك والاختصاص ، وجُفَّ السيفِ ، أي : غمد السيف .
- (٥) ينظر: خصائص التراكيب ص ١٦٢ ،
- (٦) ينظر : كتاب مختصر المعاني ، التفازاني ص ٩٣ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٣٢ .

إن تأخذوا أسماء موقفَ ساعةٍ فمأخذُ ليلى وهي عذراءُ أعجبُ^(١)
فقوله (مأخذ ليلى) أخصر طريق لإحضار المسند إليه في ذهن المخاطب ،
فهي قصة طويلة اختصرها عروة بقوله : (مأخذ ليلى) حيث أخذ بنو عامر امرأة من
بني عبس يقال لها : أسماء ، ولم تلبث هناك يوماً حتى استنفذها قومها ، وقد
فخر بذلك عامر بن الطفيل ، فبلغ ذلك عروة بن الورد فجعل عروة يعيّرهم بأخذه
ليلى بنت شعواء الهلالية ويذكرهم بذلك^(٢) .

ومنه أيضاً قوله [من الوافر]:

وقد علّمت سُليّمى أنّ رأيي ورأيَ البُخلِ مُختلفٌ شَتِيثٌ^(٣)
فإضافة : (رأي) إلى ضمير المتكلم فيه من الإيجاز والاختصار ، فهو أخصر
من قوله مثلاً : أنّ الرأي الذي أراه أو المبدأ الذي أسير عليه في حياتي يختلف
ويفترق عن رأي البخل ولا علاقة لي بالبخل.

ومثله قوله [من الوافر] :

فرغُم العيشِ إلفُ فناءِ قومٍ وإن آسَوكَ والموتُ الرّواحُ^(٤)
فالإضافة في قوله : (فرغُم العيشِ) أغنت عن كلام كثير كان يريد عروة أن
يستحضره في ذهن السامع ، حيث يقصد أن يقول : إنّ العيش الذي يعيشه

(١) الديوان / ٤٧ .

(٢) ينظر : هامش ص ٤٧ في الديوان .

(٣) الديوان / ٥٠ .

(٤) الديوان / ٥٣ .

الإنسان مرغمًا هو مؤلفته فناء الناس وإن عاونوه وعزوه^(١) ، فليس له طريق
أخصر من الإضافة^(٢) ، وكذلك من باب الإيجاز والاختصار قوله [من الكامل]:

فإذا غنيتُ فإنَّ جاري نيلُهُ من نائلي وميسري معهودُ
وإذا افتقرتُ فلن أرى متخشَّعًا لأخي غنيَّ معروفُهُ مكدود^(٣)

ومن الإيجاز والاختصار أيضًا قوله [من الوافر] :

فإنَّ الحربَ لو دارت رحاها العِزُّ واتَّبَعَ القليلُ^(٤)
فالإضافة إلى الضمير أغنت عن تكرار الاسم الظاهر ، وهذا ضربٌ من
الإيجاز والاختصار^(٥) .

ومثله قوله [من الوافر] :

وكانت لا تلومُ فأرقتني ملامتُها على دلِّ جميل^(٦)
وقد يكون الغرض من التعريف بالإضافة : إفادة معنى لطيف
على حد قول علماء المعاني^(٧) ، وقد ذكر النحويون أنَّ الشيء يُضاف إلى الشيء
بأدنى ملابسة بينهما ، كالزمخشري^(٨) ، وابن يعيش^(٩) ، وابن عصفور^(١٠)

(١) ينظر : هامش ص ٥٣ .

(٢) ينظر : بغية الإيضاح ج ١ ص ١٠٠ .

(٣) الديوان / ٥٧ .

(٤) السابق / ٩٥ .

(٥) ينظر : همع الهوامع ج ١ ص ١٩٠ .

(٦) الديوان / ص ٩٦ .

(٧) ينظر : علم المعاني ص ١٣٤ .

(٨) المفصل ص ١٠٤ .

(٩) ينظر : شرح ابن يعيش على المفصل ج ٣ ص ٨ .

(١٠) ينظر : المقرب ص ٢٨٨ .

والسلسليّ (ت ٧٧٠هـ)^(١) ، وناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ)^(٢) ، والسيوطي^(٣) .

وأعتقد أنّ منه قول عروة [من الطويل]:

وما طالبُ الحاجاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرًا^(٤)
حيث جعل للحاجات طالبًا ، وأضافه إليها ، والإضافة لمجاز الملك
والاختصاص ثابتة ، قاله ابن الناظم (ت ٦٨٦هـ)^(٥) ، وتكمن وراء
تلك الإضافة معانٍ لطيفة دقيقة ، كالحث على العمل وترك الكسل
والإهمال .

ثم إنّ النحويين قد جوزوا إضافة الوصف إلى مفعوله ؛ لأنّه غيره^(٦) ، من
ذلك إضافة اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال نحو : هذا ضاربٌ زيدٍ الآن
أو غداً، والإضافة هنا غير محضة لأنها في تقدير الانفصال ، كأنه قيل : ضاربٌ
زيداً^(٧) ، وهذه الإضافة لا يكتسب فيها المضاف من المضاف إليه لا تعريفاً ولا
تخصيصاً^(٨) ، فهي إضافة لفظية ؛ لأنّ فائدتها ترجع إلى اللفظ وهي (التخفيف)^(٩)

(١) ينظر: شفاء العليل ص ٧٠٧ .

(٢) ينظر : تمهيد القواعد ص ٣١٩٦ .

(٣) ينظر : همع الهوامع ج ٤ ص ٢٦٤ .

(٤) الديوان / ٧٧ .

(٥) ينظر : شرح ابن الناظم ص ٢٧٣ .

(٦) شرح ابن يعيش ج ٢ ص ١٢٠ .

(٧) ينظر: توجيه اللمع ، ابن الخباز (ت ٦٣٨هـ) ، دراسة وتحقيق أ.د/ فايز زكي

محمد دياب الطبعة الأولى ، دار السلام ، القاهرة ، (٢٣/١٤هـ = ٢٠٠٢م)

ص ٢٥٤ .

(٨) ينظر : أوضح المسالك ج ٣ ص ٨٩ .

(٩) ينظر : شرح ابن الناظم ص ٢٧٥ ، ومغني اللبيب ج ٢ ص ٥٦٤ .

، أو التحسين^(١) ، فإذا قُصِد الوصف بالصفة من غير اختصاص بزمان دون زمان
تعرفت ، قاله السيوطي^(٢) .

ومثله قوله [من الطويل]:

وما طالب الأوتار إلا ابن حُرّة طویلُ نجادِ السيفِ ، عاري الأشاجع^(٣)
ومن الإضافة : إضافة أفعال التفضيل (أفضل) في قول عروة [من الطويل]:
ينوؤون بالأيدي وأفضلُ زادهم بقيّة لحمٍ من جزورٍ ممّج^(٤)
وأفعال التفضيل لا يُضاف إلا لما هو داخل فيه ومُنزَل منزلة الجزء منه^(٥) ،
فلا يُضاف إلا لما هو بعضه ، نحو : زيد أفضل الناس وأفضل القوم ، وهو أفضل
رجل ، وهما أفضل رجلين ، وهم أفضل رجال^(٦) ، وإضافة (أفعل) التفضيل من
الإضافات المنفصلة غير المحضة فلا تفيد تعريفاً ، وهذا رأي ابن السراج^(٧) ،
والفارسي^(٨) ، وابن الدهان (ت ٥٦٩هـ)^(٩) ، والجزولي (ت ٦٠٧هـ)^(١) ، وابن الخباز^(٢)

(١) ينظر: شرح الأشموني ص ٣٠٦ .

(٢) ينظر : همع الهوامع ج ٤ ص ٢٧٣ .

(٣) الديوان / ٨٥ .

(٤) الديوان / ٥٢ .

(٥) ينظر : معجم الصواب اللغوي ، دليل المثقف العربي ، أحمد مختار عمر ، الطبعة الأولى ،
عالم الكتب ، القاهرة ، (٢٠٠٨م) ، ج ١ ص ٦١ .

(٦) ينظر : المفصل ص ١٠٣ .

(٧) ينظر : الأصول في النحو ج ٢ ص ٦ ، وتوضيح المقاصد ص ٧٨٧ .

(٨) ينظر رأي الفارسي في : الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د/ حسن شانلي
فرهود ، الطبعة الأولى ، كلية الآداب ، جامعة الرياض ، (١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م) ص ٢٦٩ ،
وتوضيح المقاصد ص ٧٨٧ .

(٩) ينظر: شرح الدروس في النحو ، ابن الدهان ، ص ٢٩٩ .

وابن يعيش^(٣) ، وابن عصفور^(٤) ، وابن معط^(٥)، وذكر ابن الخباز^(٦) ، أنّ هذا مذهب الأكثرين ، والشيخ خالد^(٧) أنّ مذهب الأكثرين : هو أنّ إضافة أفعال التفضيل محضة ، وقد نسبه ابن مالك إلى سيبويه^(٨) ، وصححه^(٩) ، وكذلك صححه المرادي^(١٠) ، وهو رأي السلسلي^(١١) .

وقد ذكر علماء البلاغة أنّ من أغراض التعريف بالإضافة : أن يكون مُغنياً عن تفصيل يتعدّر^(١٢) .

ومن ذلك قول عروة [من الطويل]:

تولّى بنو زيّان عَنّا بفضلهم وودّ شريكٌ لو نسير فنبعد^(١٣)

- (١) ينظر: المقدمة الجزولية في النحو ، ص ١٣١ .
- (٢) ينظر : توجيه اللمع ص ٢٥٤ .
- (٣) ينظر : شرح ابن يعيش ج ٣ ص ٤ .
- (٤) ينظر : المقرب ص ٢٨٣ ، والمساعد ج ٢ ص ٣٣٢ .
- (٥) ينظر : شرح الألفية ، ابن معط ص ٧٣٦ .
- (٦) ينظر : توجيه اللمع ص ٢٥٤ .
- (٧) ينظر : التصريح بمضمون التوضيح ج ٢ ص ٢٧ .
- (٨) ينظر : التصريح بمضمون التوضيح ج ٢ ص ٢٧ .
- (٩) ينظر : شرح التسهيل ج ٣ ص ٢٢٥ ، والمساعد ج ٢ ص ٣٣٢ ، وتمهيد القواعد ص ٣١٧١ ، والتصريح ج ٢ ص ٢٧ .
- (١٠) ينظر : توضيح المقاصد ص ٧٨٧ .
- (١١) ينظر : شفاء العليل ص ٧٠٤ .
- (١٢) ينظر : خصائص التراكيب ص ١٦٢ ، وبغية الإيضاح ج ١ ص ١٠٠ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٣٢ .
- (١٣) الديوان / ٦٠ .

فالإضافة في : (بنو زيّان) أغنت عن تفصيلٍ يتعدّر إذ يتعدّر على الشاعر الإحاطة ببني زيّان واستقصاء أسمائهم.
ومثله قوله [من الطويل]:
تَبَعَّ عِدَاءَ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا وَأَبْنَاءَ عَوْفٍ فِي الْقُرُونِ الْأَوَّلِ^(١)
ومثله قوله [من الطويل]:
تُكَكِّرُ آيَاتِ الْبِلَادِ لِمَالِكٍ وَأَيَقِنُ أَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يُقَوِّلُ^(٢)
أو تُغني الإضافة عن تفصيل يرى الشاعر أنّ تركه أرجح^(٣) ،
وذلك كقول عروة [من الطويل]:
أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ الْكَنْيَفِ وَجَدْتُهُمْ كَمَا النَّاسِ لَمَّا أُخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا^(٤)
يرى الشاعر أنّ التعريف بالإضافة في : (أصحاب الكنيف) قد أغناه عن تفصيل ، هذا التفصيل غير مُتَعَدَّر ، لكنه أرجح .
وتأتي الإضافة لتحقير شأن المضاف أو المضاف إليه^(٥)، فالأول مثل قول عروة [من الوافر]:
سَقَوْنِي النَّسِيءَ ثُمَّ تَكْفَوْنِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ^(٦)
فالغرض من التعريف بالإضافة في قوله : (عُدَاةُ اللَّهِ) هو تحقير شأنهم.

(١) الديوان / ٩٩ .

(٢) الديوان / ٩٣ .

(٣) ينظر : علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٣٣ ، وبغية الإيضاح ج ١ ص ١٠٠ .

(٤) الديوان / ٩١ .

(٥) ينظر : التلخيص ص ٦٧ ، وشرح التلخيص ج ١ ص ٣٤٦ ، وكتاب مختصر المعاني

ص ٩٤ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٣٣ ، و بغية الإيضاح ج ١ ص ١٠١ .

(٦) الديوان / ٦٣ .

ومن الثاني قوله [من الطويل] :

أَقْبُّ وَمِخْمَاصُ الشِّتَاءِ مُرَزًّا إِذَا اغْبَرَّ أَوْلَادُ الْأَذْلَةِ أُسْفَرًا^(١)
فالإضافة في : (أولاد الأذلة) لتحقير المضاف إليه .

ثانياً : التنكير :

تدلّ النكرة على الشيوخ كما حددها سيبويه ومن بعده من النحويين^(٢) ، ويرى سيبويه أنّ النكرة أخف من المعرفة ، وهي أشدّ تمكناً^(٣) ، ثُمَّ إِنَّ النكرة تفيد معانٍ لم تكن نفهمها بالمعرفة قال ابن الزمكانيّ (ت ٦٥١ هـ) : " قد يفكك التنكير والإبهام على تعريف وإفهام يعجز عنه تعريف العلم ويقصر عن صنيعه بيان القلم ."^(٤)
وتدل أيضاً على القليل والكثير ، وهذا ذكره النحويون أيضاً كابن هشام ، حيث عرف النكرة بما يقبل دخول (رَبّ)^(٥)، و(رَبّ) تكون للتقليل والتكثير ، و(كم) الخبرية^(٦) ، ولا يتصور التقليل والتكثير في المعارف^(٧) .
وقد ذكر علماء المعاني لتنكير المسند إليه أغراض^(٨) ، وهذه الأغراض ورد بعضها في ديوان عروة ، من ذلك :

(١) الديوان ص ٦٦ .

(٢) ينظر ص ١١ من البحث .

(٣) ينظر: الكتاب ج ١ ص ٢٢ .

(٤) التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ص ٥٢ .

(٥) ينظر : شرح شذور الذهب ص ١٦٤ .

(٦) ينظر : مغني اللبيب ص ١٤٣ ، وشرح الدماميني على مغني اللبيب ، صححه وعلق عليه

أحمد عزو عناية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٨ هـ =

٢٠٠٧م) ص ٤٩٣ .

(٧) ينظر : شرح ابن يعيش ج ٨ ص ٢٧ .

- التقليل: نحو قول عروة [من الوافر]:

قليلٌ ذنبُهُ والذنبُ جَمٌّ ولكن للغنى ربٌّ غفور^(٢)

- وللتحقير : نحو قوله [من الوافر]:

وأني لا يُريني البخلَ رأيي سواءَ إن عطشتُ وإن رويتُ^(٣)

وقوله :

فَجُوعٌ لأهلِ الصالحينِ مزلَّةٌ مخوفٌ رادها أن تُصيبك فاحذر^(٤)

(١) ينظر : التلخيص ص ٦٩ ، ومواهب الفتح ص ٢٨ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود

ص ١٣٤ .

(٢) الديوان /٧٩ .

(٣) الديوان / ٥٠ .

(٤) الديوان / ٦٨ .

- وللتعظيم والتفخيم : نحو قوله [من الوافر] :

- أفي نابٍ منحناها فقيرًا له بظناينا طُنْبٌ مُصَيِّثٌ^(١)
وقوله [من الطويل]:
- تدارك عَوْدًا بعدَ ما ساءَ ظنُّها بماوانَ عِرْقٌ من أسامةٍ أزهْرُ^(٢)
وقوله [من الوافر]:
- وأبعدُهُم وأهونُهُم عليهم وإنِ أمسى له حَسَبٌ وخيرُ^(٣)
وقوله [من الطويل]:
- أليسَ عظيمًا أن تَلِمَ مَلَمَةً وليسَ علينا في الحقوق مَعْوَلٌ^(٤)
"يريد تقريرها على فظاعة الفقر والفاقة ، وقباحة إمساك الناس عن تعليق
الرجاء بهم والطماعة..."^(٥)
- وقوله [من الوافر]:
- قليلٌ ذنْبُهُ والذنبُ جَمٌّ ولكن للغنى ربُّ غُفُورٍ^(٦)
وقوله [من الطويل]:
- فكيفَ وقد ذكيتُ واشتدَّ جانبي سُليمي ، وعندي سامعٌ ومُطيعٌ^(٧)

(١) الديوان / ٤٩ .

(٢) السابق / ٧١ .

(٣) الديوان / ٧٩ ، الخير هنا بمعنى الشرف . [لسان العرب (خير) ٤/٢٦٤].

(٤) الديوان / ٩٧ .

(٥) شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي ، علق عليه وكتب حواشيه / غريد الشيخ ، وضع

فهارسه العامة / إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م) ، باب الأدب ، ص ٨٢١ .

(٦) الديوان / ٧٩ .

(٧) السابق / ٨٠ .

وقوله [من الطويل]:

فراشي فراش الضيف والبيت بيئته ولم يُلهني عنه غزالٌ مُقْتَعٌ^(١)
أي : المرأة الحسناء مهما كان جمالها وحسنها قوياً عظيماً لم يلهني عن
الضيف .

وقوله [من الطويل]:

لكل أناسٍ سيّدٌ يعرفونه وسيّدنا حتى المماتِ ربيعٌ^(٢)
- التكثر : ومنه قول عروة [من الطويل]:

له خِلةٌ لا يدخُلُ الحقُّ دونها كريمةٌ أصابته خُطوبٌ تُجَرِّفُ^(٣)
وقوله [من الوافر]:

سمنّ على الربيعِ فهنّ ضُبطٌ لهنّ لبالبّ تحت السّخالِ^(٤)
- القصد إلى إفادة أنّ المسند إليه من نوع خاص ، من ذلك قول
عروة [من الطويل]:

تقول: ألا أقصر من الغزو واشتكي القولَ طرفاً أحورَ العينِ دامعٌ^(٥)
أي : طرفٌ من نوع خاص متميز عما يعرفه المخاطب ويألفه ويعهده .

(١) الديوان / ٨٣ .

(٢) السابق / ٨٤ .

(٣) نفسه / ٨٧ .

(٤) نفسه / ٩٤ .

(٥) نفسه / ٨٢ .

- وأما تنكير المسند فذكر أهل البلاغة له مقاصد بلاغية^(١) منها :
- التحقير والتهوين ، ومنه قول عروة [من الطويل]:
أحاديث تبقى والفتى غير خالدٍ إذا هو أمسى هامةً فوق صَيْرٍ^(٢)
- التفخيم والتعظيم ، وارتفاع شأنه ، كقوله [من الكامل]:
المال فيه مهابةٌ وتَجَلَّةٌ والفقير فيه مَذَلَّةٌ وفُضُوح^(٣)
- أي : المال فيه مهابة عظيمة ، والفقير فيه مذلة عظيمة .
وقوله [من الطويل]:
ولكنها والدَّهر يومٌ وليلةٌ بلادٌ بها الأجناءُ والمُنْصِيدُ^(٤)
- وقوله [من الطويل]:
ولا بصري عند الهياج بطامحٍ كأنني بعيْرٌ فارقَ الشَّولِ نازِعُ^(٥)
- وقوله [من الطويل]:
لُبُوسٌ ثيابَ الموتِ حتى إلى الذي يوائمُ إمَّا سائِمٌ أو مُصارِعُ^(٦)

(١) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ص ٨٥ ، وعروس الأفرح ج ١ ص ٣٦١ ، وكتاب مختصر المعاني ص ١٥٤ ، وبغية الإيضاح ج ١ ص ٢٠٢ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٨٨

(٢) الديوان / ٦٧ .

(٣) الديوان / ٥٤ .

(٤) الديوان / ٦٠ .

(٥) الديوان / ٨١ ، والشول من النوق التي خَفَّ لبثها وارتفع ضرعها ، وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن أي بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حديثان نتاجها [ينظر : اللسان (شول) ١١ / ٣٧٤ ، ٣٧٥].

(٦) الديوان / ٨٢ .

وقوله [من الطويل]:

أَعْيَرْتَمُونِي أَنْ أَمِّي تَرِيْعَةٌ وَهَلْ يُنْجِبُنْ فِي الْقَوْمِ غَيْرَ التَّرَائِعِ^(١)
- إرادة إفادة عدم الحصر والعهد : ومن ذلك قول عروة [من الوافر]:
وقد عَلِمْتُ سُلَيْمَى أَنْ رَأَيْتُ وَرَأَيْ الْبَخْلَ مُخْتَلَفًا شَتِيْتًا^(٢)
فالمراد هنا : الإخبار أنه غير بخيل لأنّ البخل عيب ولا يستحسن عند
الجميع.

وقوله [من الطويل]:

فِيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً وَأَنْتِي عَبْدٌ فِيهِمْ وَأَبِي عَبْدٌ^(٣)
فالإفادة ترمي إلى غرض الإخبار ، وليس حصر العبودية به وبأبيه .
- النوعية ، ومنه قول عروة [من الوافر]:
فإنَّ حَمِيَّتَنَا أَبَدًا حَرَامٌ وَلَيْسَ لَجَارِ مَنْزِلِنَا حَمِيَّتٌ^(٤)
يقول : هذا السقاء هو نوع من الحرام علينا وليس لجارنا مثله.

المبحث الثاني

(١) الديوان / ٨٥ ، وفي اللسان : التريعة من النساء : الفاحشة الخفيفة (ترع) ٣٢/٨ .

(٢) الديوان / ٥٠ .

(٣) الديوان / ٥٦ .

(٤) الديوان / ٤٩ .

التقديم والتأخير

إن ترتيب الجملة سر من أسرار العربية ، له دلالاته البعيدة على المعنى العميق^(١) ، ويجوز التقديم والتأخير في الجملة العربية ، فيتأخر ما حقه التقديم ، ويتقدم ما حقه التأخير ، وذلك لأغراض تتعلق بالمعنى ، فهناك معانٍ لا يستطيع التركيب في أصل وضعه التعبير عنها ، فيلجأ المتكلم إلى التقديم والتأخير ، حتى تتسع العبارة وتفيد معاني لم تكن لها^(٢) .

وقد نبّه سيبويه على أهمية التقديم والتأخير عند العرب فقال : "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهمّ لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهتمانهم ويعنيانهم"^(٣).

وقال في موضع آخر : "والتقديم ههنا والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً ، في العناية والاهتمام ، مثله ما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول ، وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربيّ جيّد كثير"^(٤).

وقال الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن التقديم والتأخير : "هو باب كثير الفوائد ، جمّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية..."^(٥).
وقد عقد ابن جني فصلاً للتقديم والتأخير في كتابه الخصائص ، تحدث فيه عن صور التقديم ، وما يجوز فيه وما لا يجوز^(١)... إلخ

(١) ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها ، د/ خليل أحمد عميرة ، الطبعة الأولى ، عالم المعرفة ، جدة ، المملكة العربية السعودية (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) ، ص ٩٢ .

(٢) ينظر : بلاغة التراكيب ، أ.د/ توفيق الفيل ص ١٠ .

(٣) الكتاب ج ١ ص ٣٤ .

(٤) الكتاب ج ١ ص ٥٦ .

(٥) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٠٦ .

وقد جاء التقديم والتأخير في القرآن الكريم وكلام العرب شعراً ونثراً ، وله صور مختلفة ذكرها النحاة ، كتقديم الخبر على المبتدأ ، وتقديم المفعول على الفاعل ، وتقديمه على الفعل والفاعل... إلخ.

وكانت نظرة النحاة للتقديم والتأخير نظرة تركيبية ، أما علماء المعاني فكانت نظرتهم وتركيزهم على الدلالات والأسرار البلاغية وراء التقديم والتأخير^(٢) .
والتقديم يكون بين جزئي الجملة ، أو بين المتعلقات^(٣) .

أولاً : التقديم والتأخير بين جزئي الجملة :

- تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً :

الأصل أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر^(٤) ، وقد ذكر النحويون مواضع يجوز فيها تقديم خبر المبتدأ عليه^(١) ، ومواقع يجب تأخيره عن المبتدأ على الأصل ، ومواقع يجب فيها تقديم الخبر ، وتأخير المبتدأ عن الخبر على خلاف الأصل^(٢) .

(١) ينظر : الخصائص ، ابن جني ، تحقيق د/ محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، المكتبة العلمية ج٢ ص٣٨٢ - ٣٩٠ ، وفي نحو اللغة العربية وتراكيبها ص٩٢ .

(٢) ينظر : التقديم والتأخير في المثل العربي ص٥٢ .

(٣) ينظر : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، د/ محمد حسنين أبو موسى ص٢٧٠ .

(٤) ينظر : المقدمة الجزولية في النحو ص٩٦ ، و شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب ص٣٥٦ ، و شرح الكافية الشافية ص٣٦٦ ، و شرح التسهيل لابن مالك ج١ ص٢٩٦ ، و شرح الألفية ، المكودي (ت ٨٠٧هـ) ، تحقيق د/ عبد الحميد هندأوي ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م) ص٥١ ، والبهجة المرضية في شرح الألفية ، السيوطي ، تعليق / السيد صادق الشيرازي ، تحقيق / الشيخ مرتضى علي السياح ، الطبعة الأولى ، دار العلوم ، (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م) ج١ ص١٣٦ ، و شرح الألفية ، ابن طولون (ت ٩٥٣هـ) ، تحقيق د/ عبد الحميد جاسم محمد الفياض الكبيسي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م) ج١ ص١٩١ .

ومن المواضع التي يجب فيها تقديم الخبر على المبتدأ :
أن يكون الخبر ظرفاً أو مجروراً مع كون المبتدأ نكرة^(٣) ، ولا مسوغ للابتداء
بها إلا ذلك^(٤) ، نحو : (في الدار رجل) ، ف(في الدار) : خبر مقدم وجوباً ، و(رجل
) : مبتدأ مؤخر ، ونحو : (لك مال) ، ف(لك) : خبر مقدم وجوباً و(مال) مبتدأ
مؤخر^(٥) ؛ فتقديم الخبر هنا يُصَحِّح الابتداء بالنكرة^(٦) ، وذلك لأن تأخير الخبر في
مثل هذه الأمثلة يوقع في إلباس الخبر بالصفة ، وهذا ما أجمع عليه النحويون^(٧) .

- (١) ينظر : المفصل في علم العربية ص ٤٩ ، وشرح ابن يعيش ج ١ ص ٩٢ ، والمنهاج في شرح
جمل الزجاجي ، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) ، دراسة وتحقيق د / هادي عبد الله
ناجي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، (٣٠٤١هـ = ٢٠٠٩م) ، ج ١ ص ٢٩٥ .
- (٢) ينظر : شرح ألفية ابن معط ص ٨٣٨ .
- (٣) ينظر : المفصل ص ٥٠ ، وتعليق الفرائد للدماميني ج ٣ ص ٦٩ ، وشرح ابن طولون على
الألفية ج ١ ص ١٩٤ .
- (٤) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ١ ص ٣٣٧ .
- (٥) ينظر : التصريح بمضمون التوضيح ج ١ ص ١٧٤ .
- (٦) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٣٠٠ ، وتمهيد القواعد لناظر الجيش ص ٩٤٤ .
- (٧) ينظر : شرح ابن يعيش ج ١ ص ٨٦ ، وشرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٣٠١ ، وشرح
الرضي ج ١ ص ٢٩٧ ، وأوضح المسالك ج ١ ص ٢١٣ ، وتمهيد القواعد ص ٩٤٤ ، والتصريح
ج ١ ص ١٧٥ .

وذكر ذلك ابن يعيش في قوله :

"وإنما اشترط هنا أن يكون الخبر مقدّمًا لوجهين : أحدهما : أن الظرف والجار والمجرور قد يكونان وصفين للنكرة إذا وقعا بعدها ؛ لأنه في الحقيقة جملة من حيث كان متعلقًا باستقرّ وهو فعل ، وإذا كان كذلك فلو قلت سرج تحت رأسي ، أو درع على أبيه ، أو قال درهم لي لتوهم المخاطب أنه صفة وينتظر الخبر فيقع عنده لبس...^(١) .

وهذا ما ذكره علم المعاني : فالغرض من تقديم المسند في مثل هذه الحالة يكون للتنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا صفة^(٢) ؛ لأن النكرة تحتاج إلى الصفة أكثر مما تحتاج إلى الخبر^(٣) ، ومنه قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)^(٤) .

وقد ورد الخبر مقدّمًا على المبتدأ وجوبًا لغرض التنبيه من أول الأمر على كونه خبرًا لا صفة في قول عروة [من الطويل]:
عَفْتُ بَعْدَنَا مِنْ أُمَّ حَسَّانَ غَضُورُ وَفِي الرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تُغَيَّرُ
وَبِالْغُرِّ وَالْغُرَّاءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ وَحَوْلَ الصَّفَا مِنْ أَهْلِهَا مُتَدَوِّرُ^(٥)

(١) شرح ابن يعيش ج ١ ص ٨٦ .

(٢) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ص ٨٨ ، وعروس الأفراح ج ٢ ص ٣٦٩ ، ومختصر المعاني ص ١٦٠ ، وخصائص التراكيب ص ٢٥٠ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٩٦ ، وبغية الإيضاح ج ١ ص ٢١١ .

(٣) ينظر : خصائص التراكيب ص ٢٥٠ .

(٤) البقرة / ٣٦ .

(٥) الديوان / ٧١ .

- وقوله [من الوافر]:
قليلٌ ذنبُهُ والذنبُ جَمٌّ^(١) ولكن للغنى ربُّ غفور^(١)
- وقوله [من الطويل]:
فكيفَ وقد ذكيتُ واشتدَّ جانبي سُليمي وعندي سامعٌ ومُطيع^(٢)
- وقوله [من الطويل]:
له خلةٌ لا يدخلُ الحقُّ دونها كريمةٌ أصابته خطوبٌ تجرّف^(٣)
- وقوله [من الطويل]:
عليها من الولدانِ ما قد رأيتم وتمشي بجنيها أراملٌ عيّل^(٤)
- وقوله [من الوافر]:
سَمِنَ على الربيعِ فهنَّ ضببٌ لهنَّ لبالبُ تحتَ السَّخال^(٥)
- ويجب تقديم الخبر أيضًا إذا تضمن وهو مفرد ماله صدر الكلام^(٦) ، كأداة الاستفهام ، لأن أدوات الاستفهام لها صدر الكلام^(٧) ، نحو : كيف زيدٌ؟ وأين

(١) الديوان / ٧٩ .

(٢) الديوان / ٨٠ .

(٣) الديوان / ٨٧ .

(٤) الديوان / ٩٢ .

(٥) الديوان / ٩٤ .

(٦) ينظر : أسرار النحو ، شمس الدين أحمد بن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) ، تحقيق د/ أحمد حسن

حامد ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، (١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م) ص ١١١ .

(٧) ينظر : في النحو العربي . نقد وتوجيه ص ٢٧٥ .

عمرؤ؟ ومتى القتال؟^(١) ، وإنما كان للاستفهام صدر الكلام لأنه سؤال ، والسؤال يجب تقديمه على المسؤول عنه ، قاله ابن معط^(٢) .

وقد ورد في شعر عروة تقديم الخبر وجوباً لكونه استفهاماً ، وذلك قوله [من

الطويل]:

وسائلةٍ أينَ الرحيلُ؟ وسائلٍ ومن يسألُ الصعلوكَ : أينَ مذهبُهُ؟^(٣)

وقوله [من الوافر]:

سقى سلمى وأينَ ديارُ سلمى؟ إذا حَلَّتْ مُجاورةَ السيرِ^(٤)

فالمغرض البلاغي من تقديم المسند في هذين البيتين لكونه متضمناً ما له

صدر الكلام ، ذكر ذلك الغرض ابن الناظم^(٥) وغيره.

- تقديم الخبر على المبتدأ جوازاً :

إذا كان المبتدأ فيه معنى الدعاء ، معرفة كان أو نكرة ، وجب تأخير الخبر؛

فالمعرفة نحو : (الْحَمْدُ لِلَّهِ)^(٦) ، والويلُ لزيد ، والنكرة نحو : سلامٌ عليك ، ذكر أبو

حيان أن هذا قول بعضهم^(٧) ، وهو قول الزمخشري الذي يقول :

(١) ينظر : شرح ابن يعيش ج١ ص٩٣ ، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ص٤٠٠ ، وشرح

جمل الزجاجي لابن عصفور ج١ ص٣٣٧ ، وشرح التسهيل ج١ ص٣٠٠ ، وشرح الرضي

على الكافية ج١ ص٢٩٧ ، وتمهيد القواعد ص٩٤٤ ، وتعليق الفراند ص٦٩ .

(٢) ينظر : شرح الألفية لابن معط ص٨٣٩ .

(٣) الديوان / ٤٨ .

(٤) الديوان / ٦٣ .

(٥) ينظر : المصباح في المعاني والبيان والبديع ص٣٨ .

(٦) الفاتحة / ١ .

(٧) ينظر : التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د/ حسن

هنداوي ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ، (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م) ج٣ ص٣٤٣ .

"وأما (سلامٌ عليك) و (ويلٌ لك) ، وما أشبههما من الأدعية ، فمتروقة على حالها إذا كانت منصوبة ، مُنْزَلَةٌ منزلة الفعل".^(١) .

ويوضح كلام الزمخشري ابن يعيش في قوله : "ألا ترى أنك إذا قلت : سلامٌ عليك وويلٌ له بالرفع كان معناه كمعناه منصوباً ، وإذا كان منصوباً كان مُنْزَلًا منزلة الفعل ، ... فلما كان المعنى فيه ينزع إلى معنى الفعل لم يُغَيَّر عن حاله ؛ لأنَّ مرتبة الفعل أن يكون مُقَدِّمًا".^(٢) ، فالذي منع تقدم الخبر في مثل هذه المثل احتج بأنَّها كالأمثال التي لا تتغير^(٣) .

ويرى أبو حيان أنه إذا قيل : لله الحمد ، أو له الويل ، عليك السلام ، فلا يمتنع ؛ وذلك " لأنه خرج مخرج الخبر الثابت الذي لا يُرجى ولا يُطلب ".^(٤) .

ويرى ناظر الجيش أيضًا أنه لا مانع من تقديم الخبر قياسًا في مثل ذلك^(٥) . ولهذا التقديم معانٍ وأغراض بلاغية ذكرها علم المعاني ، كالقصر ، أي قصر المسند إليه على المسند المتقدم ، وهذا واضح في قول عروة [من الوافر]:

عليك السَّلْمُ فاسألها إذا ما أوأك لله مبييتٌ أو مقييلٌ^(٦)

(١) المفصل ص ٥٠ .

(٢) شرح ابن يعيش على المفصل ج ١ ص ٩٣ .

(٣) ينظر : تمهيد القواعد ص ٩٤٢ ، هامش رقم (٣) .

(٤) التذييل والتكميل ج ٣ ص ٣٤٣ .

(٥) ينظر : تمهيد القواعد ص ٩٤٢ .

(٦) الدوان / ٩٥ .

وقوله [من الطويل]:

تقولُ : لك الويلاتُ هل أنت تاركٌ ضُبُّوا بِرَجْلٍ ، تارةً ، وبِمنسَرٍ^(١)

ثانياً: التقديم والتأخير في باب (كان) وأخواتها

تقديم خبر (ليس) على اسمها :

ذهب أبو علي الفارسي^(٢) ، وابن معط^(٣)، وابن مالك^(٤) ، إلى أن النحاة لم يختلفوا في جواز تقديم خبرها على اسمها ، نحو : ليس مُنْطَلَقاً زيدٌ ، غير أنه قد نُسِبَ إلى ابن درستويه أنه خالف في ذلك ومنع تقديم خبر (ليس) على اسمها ، ذكر ذلك أبو حيان^(٥) ، وناظر الجيش^(٦) ، وابن هشام^(٧) ، والشيخ خالد^(٨) ، والسيوطي^(٩) .

(١) الديوان / ٦٧ ، وضباً : لصق بالأرض ، وضباً : استخفى [لسان العرب (ضَباً) ١ / ١١١] ، والْمِنْسَرِ والْمَنْسِرِ من الخيل ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وقيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل : ما بين الأربعين إلى الخمسين ، وقيل : ما بين الأربعين إلى الستين ، وقيل : ما بين المائة إلى المائتين . [لسان العرب (نَسَرَ) ٥ / ٢٠٥].

(٢) ينظر : الإيضاح العضدي ص ١٠١ .

(٣) ينظر : شرح ألفية ابن معط ص ٨٦٢ .

(٤) ينظر : شرح التسهيل ج ١ ص ٣٤٩ ، وتمهيد القواعد ص ١١١٠ ، وشرح ابن طولون على الألفية ص ٢٠٥ .

(٥) ينظر : التذييل والتكميل ج ٤ ص ١٧٠ .

(٦) ينظر : تمهيد القواعد ص ١١١٢ .

(٧) ينظر : أوضح المسالك ص ٢٤٢ .

(٨) ينظر : التصريح ج ١ ص ١٨٧ .

(٩) همع الهوامع ج ٢ ص ٨٨ .

وهو محجوج بالسمع الثابت^(١) ، نحو قوله تعالى : (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا
وُجُوهَكُمْ)^(٢).

وقد يكون الغرض البلاغي من تقديم المسند هو التعظيم كما في قول عروة
[من الطويل]:

أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِمَ مِلْمَةً وليسَ علينا في الحقوق مُعَوَّلٌ^(٣)
حيث قدّم خبر ليس : (عظيمًا) على اسمها : (أَنْ تُلِمَ مِلْمَةً) لإفادة التشويق
إلى ذكر المسند إليه^(٤) ، و تقديم : الخبر : (علينا) على الاسم : (مُعَوَّل) للتنبيه
على أنّ الجار والمجرور (علينا) خبر لا صفة^(٥)؛ لأنّ اسم ليس : (مُعَوَّل) نكرة ،
وهذا الغرض أيضًا في تقديم الجار والمجرور: (لكم) على : (مُقَعَّد) في قول عروة
[من الطويل]:

وَقَلْتُ لِأَصْحَابِ الْكَنْيَفِ تَرَحَّلُوا فليسَ لكم في ساحة الدار مَقْعَدٌ^(٦)
وأما التقديم في قوله [من الوافر]:

فَإِنَّ حَمِيَّتَنَا أَبَدًا حَرَامٌ وليسَ لجارِ منزلنا حميتٌ^(٧)

(١) ينظر : التذييل والتكميل ج٤ ص١٧٠ ، وتمهيد القواعد ص١١١٢ ، وهمع الهوامع
ج٢ ص٨٨ .

(٢) البقرة / ١٧٧ .

(٣) الديوان / ٩٧ .

(٤) ينظر : خصائص التركيب ص٢٥١ ، وعلم المعاني ، بسيوني فيود ص١٩٦ .

(٥) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ص٨٨ ، وعروس الأفراح ج٢ ص٣٦٩ ، ومختصر

المعاني ص١٦٠ ، وخصائص التراكيب ص٢٥٠ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود

ص١٩٦ ، وبغية الإيضاح ج١ ص٢١١ .

(٦) الديوان / ٦٠ .

(٧) الديوان / ٤٩ .

فلغرض التخصيص^(١)، أي قصر المسند إليه على المسند ، أي : نفي أن يكون لنا سقاء وليس لجاننا مثله .

ثالثاً : التقديم في المتعلقات :

يُقصد من متعلقات الفعل : المفعول به ، والمفعول المطلق ، والمفعول معه والمفعول لأجله ، والجار والمجرور ، والظرف ، والحال ، والتمييز في مواضع قليلة نادرة^(٢) .

والتقديم في المتعلقات يكون بالتقديم على الفعل نفسه أو يكون بتقديم بعض المتعلقات على بعض^(٣) .

- التقديم على الفعل :

يجب تقديم المفعول على الفعل والفاعل ، إذا كان استفهاماً^(٤) ، نحو : مَنْ تضرب؟^(٥) ، وأيّ رجلٍ تضرب؟^(٦) ، ومنه قول عروة [من الوافر]:
أأيّ الناسِ آمنٌ بعدَ بلجٍ وقرةٍ صاحبيّ بذِي طلال^(٧)

-
- (١) ينظر : خصائص التراكيب ص ٢٥٠ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٩٤ .
(٢) ينظر : البلاغة العربية ، أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، الشيخ / عبد الرحمن حسن حبتكة الميداني ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، (١٦٤١هـ = ١٩٩٦م) ج ١ ص ٣٨١ .
(٣) ينظر : خصائص التراكيب ص ٢٩١ .
(٤) ينظر : تمهيد القواعد ص ١٧٤٣ ، وكشف المشكل في النحوص ص ٦٥ .
(٥) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن خروف ص ٢٨٧ .
(٦) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ١ ص ١٠٢ .
(٧) الديوان / ٩٤ .

وذلك لأن الاستفهام له صدر الكلام^(١) ، وهو على حدّ قوله تعالى : (فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُكْفِرُونَ)^(٢).

ووجوب تقديم الاستفهام من المعالم التي اتفق عليها علماء النحو وعلماء المعاني ، حيث يرى جمهور البلاغيين أنّ المستفهم عنه هو ما يلي الهمزة ، في الاستفهام الحقيقي أو التقريري ، أو الإنكاري^(٣) ، فتقديم الفاعل في: أنت قلت هذا؟ لأنه هو المستفهم عنه ، وتقديم المفعول في : أزيداً ضربت؟ لأنه هو المستفهم عنه كذلك.

تقديم المفعول به على الفاعل :

الأصل في الفاعل أن يتقدم على المفعول^(٤) ، بأن يتصل الفاعل بالفعل فلا

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق د/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) ج٢ ص ٣٥٠ ، والكواكب الدرية على متن الأجرومية ص ١٦٦ .
(٢) غافر / ٨١ .

(٣) ينظر : دلائل الإعجاز ص ١١١ وما بعدها ، وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم د/ محمود السيد شيخون ، الطبعة : بدون ، دار الهداية للطباعة ، القاهرة الحديثة للطباعة ص ١٩ ، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص ٢٨٩

(٤) ينظر : شرح التسهيل ج ٢ ص ١٣٣ ، والبسيط في شرح جمل الزجاجي ، ابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ) ، تحقيق د/ عياد بن عيد الشبتي ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م) ص ٢٧٢ ، والفوائد الضيائية ، شرح كافية ابن الحاجب ، الجامي ، من دون تحقيق ، الطبعة : بدون ، ص ٤٠ ، والكواكب الدرية على متن الأجرومية ، شرح الشيخ / محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ، من أعيان القرن الثالث عشر ، الطبعة : بدون ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ج١ ص ١٦٥

يفصل بينهما بالمفعول ، لأنه كالجزم من الفعل^(١) حيث إنّ الفعل محتاج إليه^(٢) .

وهذا ما يتلاقى فيه علم النحو وعلم المعاني حيث ذكر علماء البلاغة أيضًا أنّ تقديم الفاعل على المفعول هو لأنّ أصله التقديم ؛ لأنّه عمدة يفتقر إليه في الكلام ، والمفعول فضلة ، يُستغنى عنه ، والعمدة أحقّ بالتقديم ، فلا مقتضى للعدول عنه ، كالفاعل في نحو: ضربَ زيدٌ عمرًا ، والمفعول الأوّل في نحو : أعطيتُ زيدًا درهمًا ، ذكره السكاكيّ (ت ٦٢٦هـ)^(٣) ، وبدر الدين بن مالك^(٤) ، والخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)^(٥) ، وسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١هـ)^(٦) .

وتقديم الفاعل على الأصل قد يكون واجبًا إذا خيف اللبس^(٧) ، بأن يكونا مقصورين أو مضافين إلى ياء المتكلم أو مشارين ، حيث لا يظهر الإعراب من غير دليل على الفاعل والمفعول^(٨) ، نحو : ضرب موسى عيسى ، وضرب هذا ذاك^(٩) ، حيث لا يوجد قرينة تفصل الفاعل من المفعول ، لا في اللفظ ولا في المعنى ، وكل موضع لا تظهر فيه علامة إعراب^(١٠) ، قال ذلك أبو بكر

(١) ينظر : المفصل ص ٤٤ ، و الفوائد الضيائية ص ٣٩ .

(٢) ينظر : شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب ص ٣٢٥ ، والفوائد الضيائية ص ٣٩ .

(٣) ينظر : مفتاح العلوم ص ٢٣٦ .

(٤) ينظر : المصباح ص ٥١ .

(٥) ينظر : التلخيص ص ١٣٥ ،

(٦) ينظر : المطوّل ص ٢٠١ .

(٧) ينظر : ارتشاف الضرب ص ١٣٤٨ ، والتصريح ج ١ ص ٢٨١ .

(٨) ينظر : التذييل والتكميل ج ٦ ص ٢٨٣ .

(٩) ينظر : تمهيد القواعد ص ١٦٤٧ .

(١٠) ينظر : البهجة المرضية ج ١ ص ٢٣٥ .

ابن السراج^(١) ، والسهيلي^(٢) (ت ٥٨١هـ) ، والجزولي^(٣) ، وأبو عليّ الشلوبين^(٤) (ت ٦٤٥هـ) ، وابن الحاجب^(٥) ، وابن عصفور^(٦) ، وابن مالك^(٧) ، أو كان الفاعل ضميراً غير محصور^(٨) (إلا) ، نحو : ضربتُ زيداً^(٨) ؛ لأنّ الفصل يؤدي إلى انفصال الضمير مع إمكان اتصاله^(٩) .

أو يكون المفعول محصوراً بـ(إنّما) ، نحو : إنّما ضرب زيدٌ عمرًا^(١٠) ، وكذا الحصر بـ(إلا) عند الجزولي^(١١) ، وصححه السيوطي^(١٢) ؛ إجراءً لها مجرى (إنّما) ، نحو : ما ضرب زيدٌ إلا عمرًا ، ونسب ابن مالك^(١٣) إلى الكسائي وتبعه الأنباري جواز تقديم المفعول المحصور بـ(إلا) ، ونسبه الشيخ

(١) ينظر : الأصول في النحو ج ١ ص ٧٧ ، والتذليل والتكميل ج ٦ ص ٢٨٣ ، وارتشاف الضرب ص ١٣٤٨ ، والتصريح ج ١ ص ٢٨١ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ٢٥٩ .
(٢) ينظر : نتائج الفكر في النحو ، السهيلي ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ / علي محمد معوض ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م) ص ١٣٣ ،

(٣) ينظر : المقدمة الجزولية ص ٥١ ، والتصريح ج ١ ص ٢٨١ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ٢٥٩ .
(٤) ينظر : التوطئة ص ١٦٥ .
(٥) ينظر : شرح المقدمة الكافية ص ٣٢٨ .
(٦) ينظر : شرح جمل الزجاجي ج ١ ص ١٠١ .
(٧) ينظر : شرح الكافية الشافية ص ٥٨٩ .
(٨) ينظر : التوطئة في النحو ، أبو عليّ الشلوبين ، تحقيق د/ يوسف أحمد المطوع ، طبعة ١٩٨٠ م ، ص ١٦٥ ، وشرح الكافية الشافية ص ٥٨٩ ، وشرح التسهيل ج ٢ ص ١٣٣ .
(٩) ينظر : همع الهوامع ج ٢ ص ٢٦٠ .
(١٠) ينظر : التصريح ص ٢٨٢ .
(١١) ينظر : المصدر نفسه .
(١٢) ينظر : همع الهوامع ج ٢ ص ٢٦٠ .
(١٣) ينظر : شرح الكافية الشافية ص ٥٩٠ .

خالد^(١) إلى البصريين والكسائي والفراء والأنباري ، واختاره أبو حيان وقوفاً مع السماع ، وتأويله بعيد^(٢) .

ويجب تقديم المفعول وتأخير الفاعل إذا كان في الفاعل ضمير يعود على المفعول^(٣) ، وذلك كقوله تعالى : (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ)^(٤)، فيمتنع تقديم الفاعل ، فلا يجوز : ضربَ غلامُهُ زيدًا^(٥) ، حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظاً ومعنى ، ومنه قول عروة [من الطويل]:

وإن جرتي ألوّت رياحُ بيبيتها تغافلتُ حتى يسنُترُ البيتُ جانبُهُ^(٦)
حيث تقدّم المفعول(البيت) على الفاعل (جانبه) لاتصال الفاعل بضمير المفعول ؛ حتى يعود الضمير على متقدّم في اللفظ وإن كان متأخراً في الرتبة ، وقوله [من الطويل]:

ليهنئ شريكاً وطبُهُ ولقأحُهُ وذو العُسنَ بعدَ النومةِ المُبرِّدُ^(٧)
وقد خرق ابن جني^(٨) رأي الجمهور وجوز تقديم الفاعل المتصل بضمير المفعول ، ونسبه الرضي^(٩) إلى الأخفش ، وأضعفه ابن الحيدرة اليميني^(١٠) ، وأشار

(١) ينظر : التصريح ص ٢٨٢ .

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب ص ١٣٥٠ .

(٣) ينظر : كشف المشكل في النحو ص ٦٤ ، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ص ٢٨٦ ، والتوتونة ص ١٦٥ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ١ ص ١٠١ ، والفوائد الضيائية ص ٤٠ ، .

(٤) البقرة / ١٢٤ .

(٥) ينظر : شرح المقدمة الكافية ص ٣٢٦ .

(٦) الديوان / ٤٨ .

(٧) الديوان / ٦٠ .

(٨) ينظر : الخصائص ج ١ ص ٢٩٤ ، وشرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٢٠٥ .

(٩) ينظر رأي الأخفش في شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٢٠٥ .

(١٠) ينظر : كشف المشكل في النحو ص ٦٤ .

ابن خروف إلى أن منع تقديم الفاعل هنا هو الغالب^(١) ،
وصححه ابن مالك ؛ لوروده في كلام الفصحاء^(٢) ، وقصره ابن هشام على الشعر^(٣) ،
وهو الإنصاف عند الشيخ خالد ؛ لأنه لم يرد إلا في الشعر، فلا يُقاس عليه^(٤) .
ويجب تقديم المفعول أيضًا إذا كان الفاعل محصورًا بـ(إنما) نحو قوله تعالى:
(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)^(٥)، أو بـ(إلا) ، نحو : ما ضرب زيدًا إلا
عمرو^(٦) ، وجوز الكسائي تقديم الفاعل المحصور بـ(إلا)^(٧)، واستدل على ذلك
بشواهد من الشعر لا داعي لذكرها هنا^(٨).

وامتناع تقديم المقصور هو ما يتلاقى فيه علم النحو وعلم المعاني ؛ فقد منع
علماء البلاغة أيضًا تقديم المحصور بـ(إنما) أو بـ(إلا) ، فاعلاً كان أو مفعولاً ،
حتى لا يلتبس المفعول بالفاعل ويختل المعنى ، وقد جوزوه بقلّة في القصر بـ(إلا)
لأنّ المقصور عليه هو الواقع بعد (إلا) فلا يلتبس^(٩) ، فالتقديم في الحصر من
جوانب الدلالة التي برزت لدى النحاة^(١٠) ، يقول ابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ):

-
- (١) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن خروف ص ٢٨٦ .
(٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ٢ ص ١٣٥ ، و تمهيد القواعد ص ١٦٥٠ .
(٣) ينظر : أوضح المسالك ج ١ ص ١٢٥ .
(٤) ينظر : التصريح ج ١ ص ٢٨٣ .
(٥) فاطر / ٢٨ .
(٦) ينظر : التوطئة ص ١٦٥ ، وارتشاف الضرب ١٣٤٩ .
(٧) ينظر : أوضح المسالك ج ٢ ص ١٢٩ ، والتصريح ج ١ ص ٢٨٤ .
(٨) ينظر : تمهيد القواعد ص ١٦٥٢ ،
(٩) ينظر : المطول ص ٢٢٣ .
(١٠) ينظر : نحو المعنى بين النحو والبلاغة ، د/خلود صالح عثمان ص ٣٤٤ ، وينظر : نتائج
الفكر ص ١٣٥ .

" ومثال ما يوجب التوسيط قولهم : ما ضرب زيدًا إلا عمرو ، وما ركبَ الفرسَ
إلا خالدٌ ، لأنك لو أخرتَ المفعول ، وقلت : ما ركبَ خالدٌ إلا الفرسَ ، لكان المعنى
غير معنى الأول ...".^(١)

وما عدا ما تقدّم من الصور التي يجب فيها تقديم المفعول والصور التي يجب
فيها تقديم الفاعل يكون تقديم المفعول جائزًا ، ويكون تقديمه جائزًا إذا أمِنَ اللبس
وعرفَ الفاعل من المفعول .

ومن ذلك قول عروة [من الوافر]:

وَأَنّي لَا يُرِينِي البُخْلَ رَأْيِي سَوَاءٌ إِن عَطِشْتُ وَإِن رَوَيْتُ^(٢)
وقال :

أَخَذْتُ مَعَاقِلَهَا اللِّقَاحُ لِمَجْلِسِ حَوْلَ ابْنِ أَكْثَمٍ مِنْ بَنِي أَنْمَارِ^(٣)
وقال [من الطويل]:

تقول: أَلَا أَقْصِرُ مِنَ الغَزْوِ ، وَاشْتَكَى لَهَا القَوْلَ طَرْفَ أَحْوَرِ العَيْنِ دَامِعُ^(٤)

(١) البسيط في شرح جمل الزجاجي ج ١ ص ٢٧٧ .

(٢) الديوان / ٥٠ .

(٣) الديوان / ٧٥ .

(٤) الديوان / ٨٢ .

وقال من الطويل]:

وإذا ما يُرِيحُ الحَيَّ صرماً جونةً ينوسُ عليها رحلها ما يُحَلِّلُ^(١)

وقال [من الوافر]:

تمنى غرْبتي قيسٌ وإنِّي لأخشى إن طحا بك ما تقولُ^(٢)

(١) الديوان / ٩١ و الصرمام فعلاء أي : المقطوعة الأخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها [لسان العرب (صرم) ١٢ / ٣٣٧] والجونة : الشديدة السواد ، وهي الأم الإبل [لسان العرب (جون) ١٣ / ١٠١] ينوسُ : يتحرك [لسان العرب (نوس) ٦ / ٢٤٥].

(٢) الديوان / ٩٥ .

المبحث الثالث

الذكر والحذف

الذكر و الحذف من المعالم التي يتلاقى فيها علم النحو وعلم المعاني .
يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني في باب الحذف : " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ،...فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين ."^(١)

ويقول الدكتور محمد عبد المطلب : " ...وكان الطي المعتد به في علم المعاني هو الذي يتم لاعتبارات بلاغية خروجاً على الأصل الذي هو من مهام النحو والنحاة."^(٢)

وقد خصص ابن جني للحذف باباً في كتاب الخصائص^(٣) ؛ وما كان ذلك إلا لأهميته .

والحذف يكون لجزء الجملة أو للجملة أو أكثر من جملة ، وقد اهتم علم المعاني بدراسة حذف ركني الجملة ؛ المسند والمسند إليه^(٤) ، والغرض الأساس من الحذف عندهم هو الإيجاز والاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر^(٥) .

(١) دلائل الإعجاز ص ١٤٦ ، وينظر : الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ضياء الدين ابن الأثير ، مطبعة المجمع العلمي ، ص ١٢٤ ، وبلاغة التراكيب ص ٤٨ .

(٢) البلاغة والأسلوبية ص ٢٧١ .

(٣) ينظر : الخصائص ج ١ ص ٢٨٤ .

(٤) ينظر : خصائص التراكيب ص ١١٢ .

(٥) ينظر : المرجع السابق ص ١١٧ ، وينظر : مفتاح العلوم ص ١٧٦ ، والإيضاح في علوم البلاغة ص ٣٩ ، والطرز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق د/ عبد الحميد

والإيجاز تهتم به اللغة العربية ، وهو عنصر من عناصر بلاغة المتكلم^(١).
والبلاغيون يعتمدون في الحذف على القرينة الحالية أو المقالية التي تدل على
المحذوف^(٢).

وهذا ما يعرف في علم النحو بالحذف الجائز، وهو حذف أحد عناصر الجملة
لوجود قرينة معنوية أو لفظية تدل عليه ، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره
(٣).

يقول ابن جني: "باب في أنّ المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم
المفوظ به ، إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع..."^(٤) .
والسياق أو المقام له دور في تحديد المحذوف.

ودلالة المقام ، تؤدي إلى التسامح في هذا الحذف أو الإلزام به^(٥) ، قال ابن
هشام : "...إنّ دليل الحذف نوعان : أحدهما : غير صناعي ، وينقسم إلى حاليّ
ومقالّي ، ...والثاني : صناعي ، وهذا يختص بمعرفته التحويليّ ؛ لأنه إنّما عرف
من جهة الصناعة..."^(٦).

هنداوي ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (١٤٢٣هـ =

٢٠٠٢م) ج٣ ص١٤٤ ، وبغية الإيضاح ج١ ص٧٤ .

(١) في نحو اللغة وتراكيبها ص١٣٥ .

(٢) ينظر : البلاغة والأسلوبية ، د/ محمد عبد المطلب ص٣١٣ .

(٣) ينظر : بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف ص٢٥٩ .

(٤) الخصائص ص٢٨٤ .

(٥) ينظر : النحو والدلالة ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ص١٣٤ .

(٦) مغني اللبيب ج٢ ص٦٧٠ ، وينظر : كتاب الأصول . دراسة استيمولوجية للفكر اللغويّ عند

العرب ، النحو، فقه اللغة ، البلاغة ، د/ تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة (١٤٢٠هـ =

٢٠٠٠م) ص٥٧ .

فلا بد من وجود دليل على المحذوف ، سواء كان الحذف جوازاً أو وجوباً^(١) حتى تكون التراكيب صحيحة ، وصحة التراكيب هي أساس دراسة علم النحو الذي غني بدراسة كل ما يحذف في الجملة من مسند ومسند إليه كعلم المعاني ، إلى جانب دراسة حذف المتعلقات والحروف أيضاً ، كحذف حرف النداء ، وقد تُحذف الجملة^(٢).

وهناك ما يُسمّى في علم النحو بالحذف الواجب ، حيث يكون ذكر العنصر في الجملة خطأ ، فيتحتم حذفه ، وهذا يكون في العناصر الإسنادية إلا الفاعل^(٣) . وقد كثر الحذف في شعر عروة ؛ حيث حذف المبتدأ ، وحذف الفاعل والفعل والمتعجب منه ، والمفضل عليه ، وحذف حرف النداء .

أولاً : حذف المبتدأ :

حذف المبتدأ وذكر الخبر كثير ، لأنه يتقدر تقديرًا واحدًا^(٤) ، ويُحذف المبتدأ

(١) ينظر : شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣١١ .

(٢) ينظر : مختارات شعراء العرب ، ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق / علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م) ص ٦٧ .

(٣) ينظر : بناء الجملة العربية ص ٢٦٩ .

(٤) ينظر : كشف المشكل في النحو ص ٧٣ .

جوازاً إذا دلّت عليه قرينة^(١) .

ويُحذف المبتدأ وجوباً في مواضع حددها النحاة ، ومن هذه المواضع : المبتدأ المخبر عنه بنعت مقطوع للمدح نحو : الحمد لله الحميدُ أو الذم نحو : أعوذ بالله من إبليس عدوِّ المؤمنين ، أو الترحم نحو : مررتُ بغلامك المسكينُ ، فهذا النعت يجوز فيه النصب والرفع ، فالرفع على أنه خبر لمبتدأ لا يجوز إظهاره ، كما أنّ النصب بفعل واجب الإضمار^(٢) .

وقد وجب حذفه ليعلم أنه صفة في الأصل ؛ فقطع لقصد المدح أو الذم أو الترحم ، ولو ظهر المبتدأ لم يتبين ذلك^(٣) .

وأشار ابن هشام إلى هذا الموضع بقوله : " وبعد ما الخبر صفة له في المعنى ، نحو (التَائِيُونَ الْعَائِدُونَ)^(٤) ، ونحو : (صَمٌّ بِكُمْ عُمِّي)^(٥) ."^(٦) .

ومن ذلك قول عروة [من الطويل] :

ثَعَالِبُ فِي الْحَرْبِ ، فَإِنْ تَبُخَ وَتَنْفَرُجُ الْجَلَى ، فَإِنَّهُمْ الْأَسْدُ^(٧)
أي : هم ثعالبُ في الحرب ، فحذف المبتدأ وجوباً لأنه مخبر عنه بنعت مقطوع للمدح .

(١) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك ج١ ص٢٨٦ ، وشرح ابن يعيش ج١ ص٩٤ والتذييل

والتكميل ج٣ ص٣١٣ ، وتمهيد القواعد ص٩١٠ .

(٢) ينظر : تمهيد القواعد ص٩١١ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الكافية ج١ ص٣١١ .

(٤) التوبة / ١١٢ .

(٥) البقرة / ١٨ ، ١٧١ .

(٦) مغني اللبيب ج٢ ص٦٩٩ ، وينظر : شرح مغني اللبيب ، الدماميني ص٥٠٨ .

(٧) الديوان ص٥٦ .

ومثله قوله [من الطويل]:

له خَلَّةٌ لا يدخل الحقُّ دونها كَرِيمٌ أصابته خطوبٌ تُجَرِّفُ^(١)

أي : هو كريم(٢) ، وقوله [من الطويل]:

قليلُ التماس الزاد إلا لنفسه إذا هو أمسى كالعريش المجور^(٣)

أي : هو قليل التماس الزاد ، فالمبتدأ محذوف وجوباً لأنه مخبر عنه بنعت مقطوع للذم .

وقوله [من الطويل]:

رهينةٌ قعر البيت كلَّ عشيةٍ يطيفُ بي الولدانُ أهدجُ كالرأل^(٤)

أي : أنا مُرْتَهَنٌ في البيت لا أبرح قعره ، ومُنْحَنٌ كأنِّي فرخ نعامه(٥) ، فالمبتدأ : (أنا) محذوف وجوباً لأنه قد أُخْبِرَ عنه بنعت مقطوع للترحم .

ويرى الدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف أنهم حذفوا المبتدأ وجوباً للتنبيه على شدة الاتصال بالمنعوت ، أو للإشعار بإنشاء المدح أو الذم أو الترحم التي يفيدها النعت^(٦) .

وفي علم المعاني أنّ من أغراض حذف المسند إليه هو أنّ يكون المقام مقام مدح أو ذم أو ترحم قال ذلك التفتازاني^(٧) ، وذكر السكاكي أنّ من أسباب الحذف :

(١) الديوان / ٨٧ .

(٢) شرح ديوان عروة بن الورد ، ابن السكيت ، بدون تحقيق ، الطبعة : بدون ، خزنة الأدب الجزائر ، (١٩٢٦) ص ٩٣ .

(٣) الديوان ص ٦٨ .

(٤) الديوان / ٨٩ والرأل : ولد النعام [لسان العرب (رأل) ١١ / ٢٦١] .

(٥) ينظر : شرح ديوان عروة بن الورد ص ١٠٦ .

(٦) ينظر : بناء الجملة العربية ص ٢٧٨ .

(٧) ينظر : مختصر المعاني ص ٨٠ .

كون الاستعمال وارداً على تركه أو ترك نظائره^(١) ، وقد ذكر الشيخ بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ) أن هذا السبب يدخل فيه جميع المواضع التي ذكر النحاة وجوب حذف المبتدأ فيها ، وهي : إذا أُخْبِرَ عنه بنعت مقطوع لمدح أو ذم أو ترحم^(٢) .

ثانياً : حذف الفعل :

يجوز حذف الفعل إذا دلّ عليه دليل^(٣) ، ووجدت قرينة^(٤) تُبَيِّنُه ، وهذه القرينة أن يجاب به استفهام محقق أو مقدر^(٥) ، وهذا ما يتلاقى فيه علم النحو وعلم المعاني ، حتى الشواهد التي ذكرها النحويون في كتبهم ذكرها أهل المعاني ومن ذلك قوله تعالى : (وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)^(٦) ، فحذف الفعل ، أي : خلقهنّ الله ، لأنه جواب عن سؤال مُحَقَّق ، والدليل على ذلك ثبوت الفعل في قوله تعالى : (وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)^(٧) ، وعلى نفس الطريقة قوله تعالى : (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)^(٨) .

قال ابن هشام : "ولا تُقَدَّرُ هذه المرفوعات مبتدآت حذفت أخبارها ؛ لأنّ هذه الأسماء قد ثبتت فاعليتها في رواية من بنى الفعل فيهن للفاعل."^(٩)

(١) ينظر : مفتاح العلوم ص ١٧٦ ، وعروس الأفراح ج ١ ص ١٦٠ .

(٢) ينظر : عروس الأفراح ج ١ ص ١٦٠ .

(٣) ينظر : أساليب بلاغية ص ١٦٤ .

(٤) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ص ٧٧ .

(٥) ينظر : علم المعاني ص ١٧٩ .

(٦) لقمان / ٢٥ .

(٧) الزخرف / ٩ .

(٨) يس / ٧٨ ، ٧٩ .

(٩) مغني اللبيب ص ٦٨٥ .

والاستفهام المُقَدَّر نحو قوله تعالى: (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رِجَالٌ^(١)) ، في قراءة كسر الباء^(٢) ، كأنه قيل : مَنْ يُسَبِّحُهُ؟ فقال : يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ^(٣) .

والى جواز حذف الفعل في جواب الاستفهام ذهب جمهور النحويين والبلاغيين ، كقولهم : (زيدٌ) في جواب من سأل : (مَنْ قَامَ؟) ، أي : قَامَ زَيْدٌ ، وهذا قول الزمخشري^(٤) ، والسكاكي^(٥) ، وابن يعيش^(٦) ، وابن الحاجب^(٧) ، وابن مالك^(٨) ، والخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)^(١) ، ويحيى بن حمزة

(١) النور / ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) قرأ ابن عامر ويعقوب بضم الياء التحتية وفتح الباء مبنيًا للمجهول مُذَكَّرًا ، وقرأ حفص والباقون (يُسَبِّحُ) بضم الياء التحتية وكسر الباء مبنيًا للمعلوم مُذَكَّرًا . [ينظر القراءة في : المبسوط في القراءات العشر ، لأبي بكر الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) تحقيق / سبيع حمزة حاكمي ، الطبعة : بدون ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ص ٣١٩ ، و الكنز في القراءات العشر ، للشيخ عبد الله بن الوجيه الواسطي (ت ٧٤٠هـ) ، تحقيق / هناء الحمصي ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٩٤١هـ = ١٩٩٨م) ص ٢٠٥ ، والتذكرة في القراءات ، الشيخ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، تحقيق د/ سعيد صالح زعيمة ، الطبعة الأولى ، دار ابن خلدون (٢٠٠٠م) ج ٢ ص ٣٦٣ ، والتوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة ، أ.د/ علي محمد فاخر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ج ١ ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .]

(٣) ينظر : المفصل ص ٤٦ ، وأوضح المسالك ج ١ ص ٩٥ ، وشرح الأشموني ص ١٧٢ .

(٤) ينظر : المفصل ص ٤٦ .

(٥) ينظر : مفتاح العلوم ص ٢٢٦ .

(٦) ينظر : شرح ابن يعيش ج ١ ص ٨٠ .

(٧) ينظر : شرح المقدمة الكافية ص ٣٣٢ .

(٨) ينظر : شرح التسهيل ج ٢ ص ١٢٠ .

العلوي^(٢) ، وابن هشام^(٣) ، وبهاء الدين السبكي^(٤) (ت ٧٧٣هـ) ، وسعد الدين التفتازاني^(٥) (ت ٧٩١هـ) ، والدماميني^(٦) (ت ٨٢٧هـ) ، والسيوطي^(٧) .
ويرى صدر الأفاضل^(٨) (ت ٦١٧هـ) أنّ (زيد) مبتدأ خبره محذوف ؛ لأنّ السؤال هنا عن الفاعل لا عن الفعل ؛ لأنّ الفعل معلوم^(٩) ، وإلى ذلك ذهب الرضي ؛ لأنّ مطابقة الجواب للسؤال أولى ، والسؤال عن القائم لا عن الفعل^(١٠) .
ويجوز أيضاً حذف الفعل والفاعل والاقتصار على المفعول ، وذلك كقولك :
(من ضربت؟) ويكون الجواب : (زيداً) ، أي : ضربتُ زيداً^(١١) ، ونحو قولك : بلى زيداً ، لمن قال : هل رأيت أحداً؟^(١٢) ، حيث وقع جواباً لاستفهام .

- (١) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ص ٧٧ ، والتلخيص ص ١٠٤ .
- (٢) ينظر : الطراز ص ١٥٢ .
- (٣) ينظر : مغني اللبيب ج ٢ ص ٧٠٢ .
- (٤) ينظر : عروس الأفراح ص ٣٠٧ .
- (٥) ينظر : كتاب مختصر المعاني ص ١٣٧ .
- (٦) ينظر : شرح الدماميني على مغني اللبيب ج ٢ ص ٥١٠ ، وتعليق الفراند ج ٤ ص ٢٤٦ .
- (٧) ينظر : همع الهوامع ج ٢ ص ٢٥٨ .
- (٨) ينظر : التخمير ج ١ ص ٢٤٥ .
- (٩) ينظر : شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٢١٧ .
- (١٠) ينظر : التذييل والتكميل ج ٧ ص ٤٤ .
- (١١) ينظر : السابق ص ٤٦ .

ومن حذف الفعل والفاعل والافتصار على المفعول قول عروة [من الوافر]:
وقالوا ما تشاء؟ فقلتُ : ألهو إلى الإصباح آثرَ ذي أثير^(١)
فحذف الفعل والفاعل وترك المفعول وهو المصدر المؤول من الحرف
المحذوف والفعل ، والتقدير : أشاء أن ألهو ، وهو قول ابن مالك^(٢) ،
وأبي حيان^(٣) ، وناظر الجيش^(٤).

ومن حذف الفعل لدلالة الكلام عليه قول عروة [من الطويل]:
فيومًا على نجدٍ وغازاتٍ أهلها ويومًا بأرضٍ ذاتِ شتٍّ وعرعر^(٥)
أي : فيومًا أغير على أهل نجد^(٦) ، فحذف الفعل لكونه واضحًا مفهومًا من
السياق.

ثالثاً: حذف الفاعل :

يُحذفُ الفاعل ويُسنَدُ الفعل إلى نائبه^(٧) ، وللحذف أغراض كثيرة ذكرها
النحويون وهم يتحدثون عن الفعل المبني للمفعول (للمجهول) فلم يخل حديثهم عن
الدلالات التي يهتم بها علم المعاني ،

(١) الديوان / ٦٣ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٢٣٥ .

(٣) ينظر : التذييل والتكميل ج ٣ ص ١٧٤ .

(٤) ينظر : تمهيد القواعد ص ٧٨٨ .

(٥) الديوان ص ٦٩ ، والشتُّ الكثير من كل شيء ء ، وقيل : هو شجر طيب الريح مرَّ الطعم يُدبغ
به ، ينبت في جبال الغور وتهامة ونجد [لسان العرب (شتت) ٢ / ١٥٨ ، ١٥٩] والعرعر
: اسم موضع [اللسان (عرر) ٤ / ٥٦١] .

(٦) ينظر : شرح ديوان عروة لابن السكيت ص ٨٤ .

(٧) ينظر : دروس البلاغة شرح الشيخ / محمد بن العثيمين ، اعتنى بها / محمد فلاح
المطيري ، الطبعة الأولى ، مكتبة أهل الأثر ، الكويت (١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م) ص ٦٢ .

جاء في المَطْوَل على التلخيص : "...وقد يكون المسند إليه المحذوف هو الفاعل ، وحينئذٍ يجب إسناد الفعل إلى المفعول ، ولا يفتقر هذا إلى القرينة الدالة على تعيين المحذوف ، بل إلى مجرد الغرض الداعي إلى الحذف..."^(١) .
وقال ابن خروف (ت ٦٠٩هـ):
"...حذف الفاعل ، ولا يُحذف إلاّ لمعنى ، والمعاني التي يُحذف لها كثيرة..."^(٢) .

ومن هذه الأغراض الراجعة إلى المعنى : الستر على الفاعل خوفاً منه أو عليه^(٣) ، نحو : قَتَلَ الأَمِيرُ ، قال ابن عصفور : "ولا تذكر القاتل خوفاً من أن يُقتص منه"^(٤) .

أو لكون الفاعل معلوماً نحو قوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ)^(٥) ؛ لأنّ الفاعل معلوم وهو الله عز وجل ، أو للجهل به^(٦) نحو قولهم : سُرِقَ المتاعُ^(٧) ، إذا لم يُعلم السارق^(٨) ، وذكر الدماميني^(١) ، والشّيخ يس (ت ١٠٦١هـ)^(٢) أنّ ابن هشام قال أنّ

(١) المَطْوَل على التلخيص ص ٦٨ .

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن خروف ص ٥٢١ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ٢ ص ١٢٦ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٠٤ .

(٤) شرح جمل الزجاجي ج ١ ص ٥٦١ .

(٥) البقرة / ٢١٦ .

(٦) ينظر : توضيح المقاصد للمرادي ص ٥٩٨ ، ومُجيب النداء في شرح قطر الندى ، جمال الدين

الفاكهيّ (ت ٩٧٢هـ) ، دراسة وتحقيق د/ مؤمن عمر محمد البدارين ، الطبعة الأولى ، الدار

العثمانية للنشر ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م) ص ٣٤٠ .

(٧) ينظر : همع الهوامع ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٨) ينظر : التصريح ج ١ ص ٢٨٦ .

الجهل به يقتضي أن لا يصرح باسم الفاعل ، لا أن يُحذف، ولم أجده في كتب ابن هشام.

قال ابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ): "...فلا يمكن أن يبني للفعل وتسنده لمن تجهله." (٣) .

ويُحذف الفاعل أيضاً لتعظيمه ؛ فيُصان اسمه عن مقارنة اسم المفعول (٤)، وذلك نحو قوله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ بُلِيَّ مِنْكُمْ بِهِذِهِ الْقَادُورَاتِ فَلَيْسَتْ بِلِيٍّ " (٥) أو صونه عن مقارنة اسم الفاعل نحو : أُوذِيَ فلان ، إذا عظمت واحتقرت من آذاه (٦).

ومثّل ابن يعقوب المغربي (ت ١١٢٨هـ) لتعظيم الفاعل وصونه عن اللسان بنحو : رَزَقْنَا وَمُطِرْنَا ؛ "تَعْظِيمًا لَذِكْرِ اسْمِ الرَّازِقِ ، وَصُونَهُ عَنِ رَذَالَةِ لِسَانِكَ." (٧) والتحقيق نحو : ضُرِبَتْ عُنُقُ الْأَسِيرِ ، قال الحيدرة اليميني (ت ٥٩٩هـ) "وذلك إذا حقرته وقد علمت أنّ الأمير هو الذي ضرب عنقه" (٨) ، ونحو : طُعِنَ عَمْرٌ (١) ،

(١) ينظر : تعليق الفرائد ج٤ ص٢٥٢ .

(٢) ينظر : حاشية يس على التصريح ج١ ص٢٨٦ .

(٣) البسيط في شرح جمل الزجاجي ص٩٦٢ .

(٤) ينظر : تمهيد القواعد ص١٦١٥ ، وتعليق الفرائد ج٤ ص٢٥٤ .

(٥) الحديث : " من أصاب من هذه القادورات شيئاً فليستتر بستر الله " في موطأ الإمام مالك كتاب الحدود باب (ما جاء فيمن اعترف على نفسه بالزنا) صححه ورقمه وخرج أحاديثه / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م) ، ص ٨٢٥ .

(٦) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج٢ ص١٢٦ ، وتمهيد القواعد ص١٦١٥ .

(٧) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص ج١ ص٢٧٨ .

(٨) كشف المشكل في النحو ج١ ص٦٧ .

قال ابن عصفور : "ولا تذكر العليج الطاعن له إجلالاً لعمر رضي الله عنه ، عن أن يكون اسمه مع اسم العليج في كلام واحد." (٢) .

والإبهام نحو: رُكِبَ الفرسُ ، "إذا أردت أن تخبر مخاطبك بركوب فرس وتبهم عليه الراكب" (٣) ، ونحو : أُخِذَ ديناركَ من يدي (٤)

ويُحذف الفاعل أيضاً لعدم اعتناء المخاطب بذكره ، وإنما اهتمامه بالمفعول (٥) ، نحو : قُتِلَ الخارجي ، لعدم الاعتناء بشأن قاتله ، وإنما المراد أنه قُتِلَ ليؤمن شره (٦) ، وعدم تعلق مراد المتكلم بتعيينه (٧) ، نحو قوله تعالى : (وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ فَاغْبِطُوا بِأَحْسَنِّ) (٨) .

وهذه الأغراض التي ذكرت في علم النحو هي وظيفة علم المعاني ، يقول الدماميني (ت ٨٢٧هـ):

"... وهذا في الحقيقة من وظيفة علم المعاني لا من وظيفة علم النحو..."

(٩)

(١) ينظر : تعليق الفرائد ج ٤ ص ٢٥٤ .

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ١ ص ٥٦١ .

(٣) البسيط في شرح جمل الزجاجي ص ٩٦٢ .

(٤) ينظر : كشف المشكل في النحو ص ٦٧ .

(٥) ينظر : البسيط في شرح جمل الزجاجي ص ٩٦٢ .

(٦) ينظر : المطول على التلخيص ص ٦٨ .

(٧) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ٢ ص ١٢٥ ، وتعليق الفرائد ج ٤ ص ٢٥٤ .

(٨) النساء / ٨٦ .

(٩) تعليق الفرائد ج ٤ ص ٢٥٤ .

ولذلك وجدت أنّ من أهل البلاغة من لم يذكر حذف الفاعل ، بل ذكر حذف المبتدأ فقط في حذف المسند إليه ، ومن هؤلاء الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)^(١) وقد قال بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ) :

" اقتصر المصنف على المبتدأ من المسند إليه ؛ لأنّ الفاعل لا يُحذف عند البصريين ،... فإنّ جوزنا حذفه كما هو مذهب الكسائي ، كان حذفه ما يتأتى فيه من الاعتبارات السابقة في حذف المبتدأ... " ^(٢) ، وكذلك سعد الدين التفتازاني ، لم يذكر حذف الفاعل ^(٣) .

وما كان ذلك منهم إلّا تأسياً بشيخهم عبد القاهر الجرجاني الذي لم يتعرض لحذف الفاعل إلّا في إشارة سريعة وهو يقول : "...بل إذا أريد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن يُنسب إلى فاعل أو مفعول ، أو يُتعرّض لبيان ذلك ، فالعبارة فيه أن يُقال : (كان ضرباً) أو (وقع ضرباً) أو (وُجِدَ ضرباً) وما شاكل ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المُجرّد في الشئ". ^(٤) .

وفي تقديري أنّ القصد إذا حُذف الفاعل من غير إقامة غيره مقامه فلا يجوز ؛ لأنّه عمدة لا يُستغنى عنه ، أمّا إذا أقيم مقامه من ينوب عنه ، وذلك عند بناء الفعل للمجهول ، فجائز .

(١) ينظر : التلخيص في علوم البلاغة ص ٥٣ ، ٥٤ ، والإيضاح في علوم البلاغة ص ٣٩ ، ٤٠ ،

وبغية الإيضاح ج ١ ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٢) عروس الأفرح ص ١٦١ .

(٣) ينظر : مختصر المعاني ص ٧٩ ، ٨٠ ، وشرح التلخيص ج ١ ص ٢٧٥ - ٢٨١ .

(٤) دلائل الإعجاز ص ١٥٤ .

وكذلك يجوز حذفه إذا دلّ عليه الكلام^(١) ، بأن وجدت قرينة تدل عليه حالية أو مقالية كما قال العلوي^(٢).

ومن حذف الفاعل وإنابة المفعول به منابه قول عروة [من الطويل]:

صُبُورًا عَلَى رُزْعِ الْمَوَالِي ، وَحَافِظًا وَحَافِظًا لِعِرْضِي حَتَّى يُؤَكَّلَ النَّبْتُ أَخْضَرًا^(٣)
وَقَالَ [مَنْ الْوَافِر]:

فَإِنَّ الْحَرْبَ لَوْ دَارَتْ رِحَاهَا وَفَاضَ الْعِزُّ وَاتَّبَعَ الْقَلِيلُ^(٤)

وذلك لأنه لا يتعلق بذكر الفاعل غرض مُعَيَّن ، ولا يهتم المتكلم بذكر الفاعل وإنما اهتمامه بالمفعول ، وهذا من أغراض حذف الفاعل التي نص عليها علم النحو وعلم المعاني .

ومن حذف الفاعل لدلالة الكلام عليه قول عروة [من الطويل]:

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ لَسَرْنَا وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أَطْوَفُ^(٥)
أَي : لَسَرْنَا مَقَامَكَ^(٦) .

(١) ينظر : خصائص التراكيب ص ١٣٤ .

(٢) ينظر : الطراز ج ٢ ص ٥٦ .

(٣) الديوان / ٦٦ .

(٤) الديوان / ٩٥ .

(٥) الديوان ص ٨٧ .

(٦) ينظر : شرح ديوان عروة لابن السكيت ص ٩٣ .

رابعاً : حذف حرف النداء :

قد تعرض لحذف حرف النداء علم النحو ، فجوز النحويون حذف حرف النداء من المنادى المفرد العلم المقبل عليك عند وجود ما يدل عليه (١) ؛ اكتفاء بدلالة القرائن عليه (٢) ، وتقدير حرف النداء المحذوف بـ (يا) ، قال ابن هشام : " ... هي أكثر أحرف النداء استعمالاً ، ولهذا لا يُقدَّر عند الحذف سواها ، نحو (يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا) (٣) . (٤) .

ولا يجوز حذف حرف النداء إذا كان المنادى : لفظ الجلالة (الله) أو مستغاثاً أو مندوباً أو متعجباً منه أو ضميراً ، أو اسم الإشارة ، واسم الجنس المبهم (٥) ، فلا يجوز حذف أداة النداء مع اسم الإشارة واسم الجنس عند البصريين (٦) ، وهذا ما صرح به علماء النحو (٧) ، كالزمخشري (٨) ، وابن يعيش (٩) ، وابن الحاجب (١٠) ، وابن عصفور (١١) ،

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن خروف ص ٧١١ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ٢ ص ١٨٤ ، و معاني النحو ج ٤ ص ٣٢٢ .

(٢) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د/ طاهر سليمان حمودة ، الطبعة : بدون ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، (١٩٩٨م) ص ٢٧٢ .

(٣) يوسف / ٢٩ .

(٤) مغني اللبيب ج ١ ص ٤١٣ .

(٥) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن خروف ص ٧١١ ، والمقدمة الجزولية ص ١٨٨ ، وشرح المقدمة الجزولية لأبي علي الشلوبين ج ٣ ص ٩٥٢ .

(٦) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ٢ ص ١٨٦ ، والتنزيل والتكميل ج ١٣ ص ٢٣٠ .

(٧) ينظر : الأصول الوافية في النحو والصرف ، الشيخ محمود العالم المنزلي ، الطبعة الأولى مطبعة التقدم العلمية بدمشق ، (١٣٣٢هـ) ص ١٣٣ .

(٨) ينظر : المفصل ص ٦٦ .

وابن مالك^(٤) ، وولده^(٥) ، وابن هشام وجعل الحذف شاذاً في اسمي الجنس والإشارة^(٦) ، والشيخ خالد^(٧) والسيوطي^(٨) ، وجوز الكوفيون^(٩) حذفه مع اسم الإشارة ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ)^(١٠) .
وأما أهل المعاني فلم يتعرضوا للمواضع التي يمتنع فيها حذف حرف النداء مثل النحويين ، وإنما ذكروا حذف حرف النداء في باب الإيجاز ، واستشهدوا بآية يوسف ، وقالوا : إنَّ الغرض من الحذف هو التقريب والملاطفة ليوسف عليه السلام^(١١) ، وإزالة أي حاجز بينه وبين العزيز وإظهار للتلاحم بينهما^(١٢) ، وقيل

- (١) ينظر : شرح ابن يعيش على المفصل ج٢ ص١٥ .
(٢) ينظر : الكافية في علوم النحو والشافية في علمي التصريف والخط ص ٢١ ، وينظر : شرح الرضي على الكافية ص ٥٠٥ .
(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج٢ ص١٨٤ .
(٤) ذهب إلى ذلك ابن مالك في شرح الكافية الشافية ج٣ ص ١٢٩٠ ، وفي شرح التسهيل ج٣ ص ٣٨٦ ذهب إلى جواز الحذف مع اسم الإشارة واسم الجنس غير المعين لكن بقلة ، وينظر : تمهيد القواعد لناظر الجيش ج٧ ص ٣٥٢٦ .
(٥) ينظر : شرح ابن الناظم ص ٤٠١ .
(٦) ينظر : مغني اللبيب ج٢ ص ٧١٤ .
(٧) ينظر : التصريح ج٢ ص ١٦٥ .
(٨) ينظر : همع الهوامع ج٣ ص ٤٣ .
(٩) ينظر : شرح الرضي على الكافية ج١ ص ٥٠٥ ، والتذييل والتكميل ج٣ ص ٢٣٠ ، والتصريح ج٢ ص ١٦٥ .
(١٠) البقرة / ٨٥ .
(١١) ينظر : خصائص التراكيب ص ١١٥ .
(١٢) ينظر : بلاغة التراكيب ص ٤٩ .

الحذف هنا لضيق المقام ، والمراد : يا يوسف أعرض^(١) ، وقد يكون الغرض من حذف حرف النداء الاختصار كما ذكر ذلك الخطيب القزويني^(٢) ، وابن الناظم^(٣) ، وقد استشهدا بقوله تعالى : (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)^(٤) ، فحذف حرف النداء^(٥) ، ومن المنادى المحذوف منه حرف النداء قول عروة [من الطويل]:

ذريني ونفسي ، أم حسان إنني لها قبل أن لا أملك البيع مُشْتَرِي^(٦)
فهو هنا يخاطب زوجته (أم حسان) وكانت تنهاه عن التسيار في البلاد طلبًا
للغنى^(٧) ، فحذف حرف النداء لأنه يتوعد إليها ويقربها ويلطفها ، فيقول لها :
" ذريني أشتري وأبتن بمالي مجداً وذكرًا في حياتي وقبل مماتي ..."^(٨) ، وقوله
[من الطويل]:

(١) ينظر : شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٠٠ ، و علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٠٢ ، ص ٤٩٧ .

(٢) ينظر : الإيضاح ص ١٤٨ ، وشروح التلخيص ج ٣ ص ١٩٦ ، وبغية الإيضاح ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) ينظر : المصباح ص ٧٩ .

(٤) مريم / ٤

(٥) ينظر : البلاغة الصافية ، تهذيب مختصر التفنازاني في المعاني والبيان والبديع ، محمد أنور البدخشاني ، الأستاذ بجامعة العلوم الإسلامية بنوري تاؤن كراتشي ، من منشورات بيت العلم ، عمارة مدينة طه ، شارع جهانكير كراتشي ٥ ص ٢١٦ .

(٦) الديوان ص ٦٧ .

(٧) ينظر : الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ، الطبعة : بدون من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م) ج ١ ص ١٩٢ (الهامش).

(٨) شرح ديوان عروة لابن السكيت ص ٦٤ .

فكيف وإن ذكيت واشتدّ جانبي سُأيمى وعندي سامعٌ ومُطيعٌ^(١)
وقوله [من الطويل]:

أقيموا بني لبني صدور ركابكم فكلُّ منايا النفس خيرٌ من الهزل^(٢)
خامساً : حذف ما بعد (أفعل) في التفضيل :

إذا عُلِمَ المُفضَّل عليه بقرينة جاز حذفه وهذا ضربٌ من الإيجاز بحذف الجمل
عند علماء المعاني ومنه : الله أكبر ، أي : أكبر من كل كبير^(٣) ، و قولهم: زيدٌ
أحسنٌ وجهًا أي : أحسن وجهًا من غيره^(٤) .
ويتلاقى علم النحو مع علم المعاني في ذلك ، حيث ذكره علماء النحو ،
واستشهدوا عليه بشواهد منها قوله تعالى : (فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)^(٥) ، وذكروا
أيضًا أنّ الحذف يكثر إذا كان (أفعل) خبرًا^(٦) ، وذلك كقوله تعالى : (ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ
اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا)^(٧) .

(١) الديوان ص ٨٠ .

(٢) الديوان ص ٨٩ .

(٣) ينظر : الطراز ج ٢ ص ٥٤ ، والإرشاد في النحو لسعد الدين التفتازاني ، تحقيق د / معن يحيى
محمد العبادي ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، مجلة آداب الرفادين ،
العدد ٤٢ (١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م) ، وأساليب بلاغية ص ٢٢٨ .

(٤) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ، قدمه وعلق عليه
د/ أحمد الحوفي ، ود/ بدوي طبانة ، الطبعة الثانية ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ،
ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٥) طه / ٧ .

(٦) ينظر : شرح ابن يعيش ج ٦ ص ٩٠ ، و شرح التسهيل لابن مالك ج ٣ ص ٥٦ ، وتمهيد
القواعد ٢٦٦٥ ، و همع الهوامع ج ٥ ص ١١٤

(٧) البقرة / ٢٨٢ .

ويقول ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٢٢ هـ) في حذف المفضل عليه :
"...ومما يتصل بهذا الضرب حذف ما يجيء بعد (أفعل) كقولنا : الله أكبر ،
فإن هذا يحتاج إلى تمام ، أي : أكبر من كل كبير ، أو أكبر من كل شيء يتوهم
كبيراً ، أو ما جرى هذا المجرى".^(١).

وقال ابن يعيش : " ...وقالوا : الله أكبر ، أي : أكبر من كل شيء ... (من)
مرادة ، وإنها وإن كانت محذوفة من اللفظ فهي في حكم المثبت ...".^(٢).

ومن حذف المفضل عليه في ديوان عروة قوله [من الطويل] :
فإن نحن لم نملك دفاعاً بحادثٍ تلمُّ به الأيامُ فالموتُ أجملُ^(٣)
أي : فالموت أجمل من الحياة ، فحذف المفضل عليه لكونه معلوماً.

سادساً : حذف آخر المنادى للترخيم :

لم يلتفت البلاغيون إلى حذف جزء الكلمة ، ولم يرد هذا النوع من الحذف في
كتب الأئمة ، كما ذكر الدكتور محمد أبو موسى^(٤) ، كحذف آخر المنادى ، ومنه
قوله تعالى : (وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ)^(٥) ، في قراءة من قرأ بترخيم
المنادى^(٦) ، والأصل : يا مالُ ، فحذفت الكاف من (مالك) للدلالة على ما هم فيه

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٢) شرح ابن يعيش ج ٦ ص ٩٠ .

(٣) الديوان / ٦٢ .

(٤) ينظر : خصائص التراكيب ص ١١٢ ، ١١٦ .

(٥) الزخرف / ٧٧ .

(٦) قرأ بالترخيم على لغة من ينتظر الحرف (يا مال) : عبد الله وعلي وابن وثاب والأعمش ،
ورويت عن علي بن أبي طالب ، ورواها أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرأ
أبو السرار الغنوي بالبناء على الضم على لغة من لا ينتظر ، فجعله اسماً على حياله [ينظر
: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٣٧ ، والمحزر الوجيز لابن عطية = الأندلسي

من ألم وعذاب ، وهذه المعاناة شغلتهم عن إتمام هذه الكلمة^(١) ، و السر البلاغي وراء حذف آخر المنادى للترخيم كما ذكره علماء المعاني هو الحذف لضيق المقام^(٢) ، أو الإيجاز ، أو التحبُّب للمنادى^(٣) .

وأما علماء النحو فلم يختلفوا على جواز ترخيم المنادى ، وهو حذف آخر الكلمة في النداء على وجه مخصوص^(٤) ؛ لكثرة النداء في كلامهم ، مالم يكن مستغاثاً ولا مندوباً ، هذا ما صرح به سيبويه^(٥) ، وقاله ابن السراج^(٦) ، والزمخشري^(٧)، و صدر الأفاضل^(٨)، وابن يعيش^(٩)،

ج ٥ ص ٦٤ ، و البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج ٨ ص ٢٧ ، ٢٨ ، وفتح القدير للشوكاني ص ١٣٤٦ ، والقراءة بدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ج ٢ ص ٤٥٣ .

(١) ينظر : خصائص التراكيب ص ١١٢ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ٤٩٥ .

(٢) ينظر : علم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ١٠٢ .

(٣) ينظر : البلاغة العربية ، أسسها وعلومها وفنونها ج ١ ص ٣٣١ .

(٤) ينظر : الأصول الوافية ص ١٣٥ .

(٥) ينظر : الكتاب ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٦) ينظر : الأصول في النحو ج ١ ص ٣٥٩ .

(٧) ينظر : المفصل ص ٦٨ .

(٨) ينظر : التخمير ج ١ ص ٣٦٥ .

(٩) ينظر : شرح ابن يعيش ج ٢ ص ١٩ .

وابن الحاجب^(١) ، وابن مالك^(٢) وولده^(٣) ، وأبو حيان^(٤) ، والشيخ خالد^(٥) ، وغيرهم^(٦).

ومن ترخيم المنادى في ديوان عروة قوله [من الطويل] :

أقول له : يا مال ! أمك هابلٌ متى حبست على الأفيح تعقل^(٧)
(يا مال) : منادى مرخم ، الكسر على لغة من ينتظر الحرف ، والضم على لغة من لا ينتظر^(٨).

سابعاً : حذف معمول (أفعل) في التعجب :

اختلف علماء النحو في حذف المتعجب منه بعد (أفعل) فنسب أبو حيان^(٩) والسيوطي^(١٠) إلى سيبويه منعه ، وإلى الأخفش جوازه ، وجوز حذفه ابن خروف^(١١) ، وأبو حيان^(١٢) ، وذهب ابن الحيدرة اليمني^(١٣) ، وابن مالك في شرح التسهيل إلى

(١) ينظر : الإيضاح ج ١ ص ٢٩٥ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ٣ ص ٢١٤ ، والتذليل والتكميل ج ٤ ص ١٥ ، وتمهيد القواعد ص ٣٦١٩ .

(٣) ينظر : شرح ابن الناظم ص ٤٢٣ .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب ص ٢٢٢٧ .

(٥) ينظر : التصريح ج ٢ ص ١٨٤ .

(٦) ينظر : همع الهوامع ج ٣ ص ٧٦ .

(٧) الديوان / ٩٣ .

(٨) ينظر : شرح ديوان عروة لابن السكيت ص ١٢٠ .

(٩) ينظر : ارتشاف الضرب ص ٢٠٦٨ .

(١٠) ينظر : همع الهوامع ج ٥ ص ٥٩ .

(١١) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن خروف ص ٥٤٨ .

(١٢) ينظر : ارتشاف الضرب ص ٢٠٦٨ .

(١٣) ينظر : كشف المشكل في النحو ص ١٥٠ .

جواز حذفه إذا دلّ عليه دليل وعلم المقصود منه ^(١) ، وذكره ابن مالك في ألفيته ^(٢)، وقاله المرادي ^(٣) ، والشيخ خالد ^(٤) ، والشيخ محمود المنزلي ^(٥) .

وذهب ابن مالك في شرح الكافية إلى حذفه بشرط أن يكون (أفعل) معطوفاً على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف ، وجعل حذفه مفرداً قليلاً ^(٦) ، واشترط ذلك أيضاً الأشموني ^(٧) ، نحو قوله تعالى : (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) - أي : وأبصر بهم .

ومن حذف المتعجب منه في ديوان عروة قوله [من الطويل]:

فذلك إن يلقَ المنيةَ يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجدِر ^(٨)

أي : فأجدِر به ، معناه : ما أجدره ! وما أحقه بذلك! ^(٩)

-
- (١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج٣ ص٣٧ ، وتمهيد القواعد ص٢٦٢٢ .
 - (٢) ينظر : شرح الألفية لابن عقيل ج٣ ص١٥٠ ، وشرح الألفية للمكودي ص٢٠١ ، والبهجة المرضية ج٢ ص١٦ .
 - (٣) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك ج٣ ص٨٩١ .
 - (٤) ينظر : التصريح ج٢ ص٩٠ .
 - (٥) ينظر : الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع ص١٢٦ .
 - (٦) ينظر : شرح الكافية الشافية ج٢ ص١٠٧٩ .
 - (٧) ينظر : شرح الأشموني ج٢ ص٣٦٥ .
 - (٨) الديوان ص٦٩ .
 - (٩) ينظر : شرح ديوان عروة لابن السكيت ص٨٢ .

وقد استشهد بهذا البيت على جواز حذف المتعجب منه للعلم به من علماء النحو ابن خروف^(١) ، وابن مالك^(٢) ، والشيخ محمود المنزلي^(٣) ، وذهب ابن عقيل^(٤) ، والأشموني^(٥) ، والشيخ خالد^(٦) إلى شذوذ حذف المتعجب منه في هذا البيت أو قلته.

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن خروف ص ٥٨٤ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ج ٣ ص ٣٧ ، وشرح الكافية الشافية ج ٢ ص ١٠٧٩ ، وتمهيد القواعد ص ٢٦٢٢ .

(٣) ينظر : الأصول الوافية ص ١٢٦ .

(٤) ينظر شرح الألفية لابن عقيل ج ٣ ص ١٥٣ .

(٥) ينظر : شرح الأشموني على الألفية ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٦) ينظر : التصريح ج ٢ ص ٩٠ .

المبحث الرابع

القصر

طرق القصر أربعة : العطف وهو أقوى طرق القصر ؛ للتصريح فيه بالطرفين ، المثبت والمنفي^(١) ، والعطف يكون بلا ويل ولكن^(٢) ، والنفي والاستثناء ، و(إنّما) ، والتقديم^(٣) .
أولاً : العطف بـ(لكن) :

في العطف بها خلاف بين النحويين ، حيث ذهب يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) إلى أنّ (لكن) لا تكون عاطفة^(٤) ، وقال ابن خروف: " أمّا لكن ، فما أظنك تجدها يا نحويّ بغير واو ، فهي إذا للاستدراك ، والواو هي

(١) ينظر : حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني ، من دون تحقيق ، الطبعة : بدون ، مكتبة رشيدية ، ج ١ ص ٥٩٩ ، وينظر الحاشية ضمن شروح التلخيص ج ٢ ص ١٨٦ ، و بغية الإيضاح ج ٢ ص ١٠ .

(٢) ينظر : بغية الإيضاح ج ٢ ص ١١ ، ودلالات التراكيب ص ٩٧ ، وعلم المعاني ص ٣٠٨ .

(٣) ينظر : مفتاح العلوم ص ٢٨٨ وما بعدها ، والمصباح ص ٩٤ ، والإيضاح ص ١٠٠ - ١٠٢ ، والتلخيص ص ١٣٩ - ١٤١ ، والمطول ص ٢١٠ ، ودلالات التراكيب ص ٩٤ وما بعدها ، وبغية الإيضاح ج ٢ ص ١٠ وما بعدها ، ودلالات التراكيب ص ٩٤ وما بعدها ، وعلم المعاني د/ بسيوني فيود ص ٣٠٤ .

(٤) ينظر مذهب يونس في : البديع في علم العربية ، مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق ودراسة د/ فتحي أحمد علي الدين ، الطبعة الأولى ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، (١٤٢٠هـ) ج ١ ص ٣٦٤ ، وشرح التسهيل لابن مالك ج ٣ ص ٣٤٣ ، وشرح الكافية الشافية ص ١٢٣١ ، وشرح ابن الناظم ص ٣٨٢ ، وارتشاف الضرب ص ١٩٧٥ ، والجنى الداني ص ٥٨٨ ، وهمع الهوامع ج ٥ ص ٢٦٣ .

العاطفة ... " (١) ، وتبعهما ابن مالك في شرح التسهيل (٢) ، وذهب في شرح الكافية الشافية إلى أنها عاطفة بغير واو نحو : (ما قام زيدٌ لكن عمرو) (٣) .

ومذهب الجمهور أنها عاطفة (٤) ، بشروط :

- أن يأتي بعدها مفرد ، فإن ورد بعدها جملة كانت ابتدائية لا عاطفة ، ويكون معناها الاستدراك (٥) ، إلا عند الزمخشري فتكون عاطفة مثل (بل) في النفي والإيجاب ، نحو : جاءني زيدٌ لكن عمرو لم يجيء ، وما جاءني زيدٌ لكن عمرو قد جاء (٦) .

- و أن تُسبق بنفي أو نهي ، فتوجب بها بعد النفي ويكون ما قبلها مخالفاً لما بعدها ، نحو ما وجدتني عاذلاً لكن عاذراً ، و ما رأيتُ زيداً لكن عمراً ، فلا تكون عاطفة إلا إذا سبقها نفي أو نهي ، وهذا رأي أبي عليّ الفارسي (٧) ،

(١) شرح جمل الزجاجي لابن خروف ص ٣٢٤ ، وينظر : شرح الكافية الشافية ص ١٢٣١ ، وشرح ابن الناظم ص ٣٨٢ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج ٣ ص ٣٤٣ ، وقد صرح ابن مالك في أول باب العطف بأن (لكن) ليست من حروف العطف موافقاً ليونس ، وأن ما وجد في كتب النحويين فهو من كلامهم لا من كلام العرب ، وأن سيبويه لم يعطف بها إلا وهي مسبوقه بالواو . [ينظر أيضاً : تمهيد القواعد ص ٣٤٨٨ ، والجنى الداني ص ٥٨٨] .

(٣) ينظر : شرح الكافية الشافية ص ١٢٣٠ .

(٤) ينظر : الجنى الداني ص ٥٨٧ .

(٥) ينظر : المقدمة الجزولية ص ٧١ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ١ ص ١٩٩ ، والمقرب ص ٣١٠ ، وأوضح المسالك ج ٣ ص ٣٨٥ .

(٦) ينظر : المفصل ص ٣١٠ .

(٧) ينظر : المسائل المنتهية ، أبو عليّ الفارسي ، تحقيق د/ شريف عبد الكريم النجار ، الطبعة : بدون ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ص ٤٢ ، والإيضاح العضدي ص ٢٩٠ .

وابن يعيش^(١) ، وابن الحاجب^(٢) ، وابن عصفور^(٣) ، وابن مالك^(٤) ،
وولده^(٥) ، والمالقي (ت ٧٠٢هـ)^(٦) ، والأشموني^(٧) ، وهو مذهب سيبويه^(٨)
والبصريين^(٩) ، ومذهب الكوفيين أنه يجوز العطف بها بعد الإيجاب^(١٠) .
- وألاً تُقْتَرَنَ بِالْوَاوِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْفَارْسِيِّ^(١١) ،
وابن يعيش^(١٢) ، وابن أبي الربيع^(١٣) ، وابن قَيْمِ الْجَوْزِيَّةِ

(١) ينظر : شرح ابن يعيش ج ٨ ص ١٠٦ .

(٢) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب ، تحقيق وتقديم د/ موسى بناي العلي ،
الطبعة : بدون ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث
الإسلامي (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م) ج ٢ ص ٢١٤ .

(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي ج ١ ص ١٩٩ ، والمقرب ص ٣١٠ .

(٤) ينظر : شرح التسهيل ج ٣ ص ٣٧٠ .

(٥) ينظر : شرح ابن الناظم ص ٣٨٢ .

(٦) ينظر : رصف المباني ص ٢٧٥ .

(٧) ينظر : شرح الأشموني ج ١ ص ٤٢٦ .

(٨) ينظر : الكتاب ج ١ ص ٤٣٥ .

(٩) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق / محمد محيي الدين
عبد الحميد ، دار الفكر ، المسألة (الثامنة والستون) ص ٤٨٤ ، والتذييل والتكميل
ج ١٣ ص ١٥٦ ، وهمع الهوامع ج ٥ ص ٢٦٢ .

(١٠) السابق .

(١١) ينظر : الإيضاح العضدي ص ٢٩٠ ، والجنى الداني ص ٥٨٧ .

(١٢) ينظر : شرح ابن يعيش ج ٨ ص ١٠٦ .

(١٣) ينظر رأي ابن أبي الربيع في مغني اللبيب ج ١ ص ٣٢٤ .

(ت ٧٥١هـ)^(١) ، وابن هشام^(٢) ، وأكثر النحويين^(٣) ، وهناك من ذهب إلى أنها لا تكون عاطفة إلا إذا اقترنت بالواو ، قال أبو حيان : "وهو اختيار ابن عصفور"^(٤) ولم أجده ، والواو تكون زائدة ، ذكره المرادي^(٥) .
وإذا لم تسبق بنفي أو نهي فلا بد أن تأتي بعدها جملة تخالف ما قبلها ، نحو: قام زيدٌ لكن عمرو لم يقم ، قاله ابن مالك^(٦) ، وهذه تأتي بالواو أو بغير الواو ، قاله ابن أبي الربيع^(٧) ، وابن هشام^(٨) .
وقال الجزولي : "...ويلزم في المخففة ما يلزم في العاطفة من مخالفة ما بعدها لما قبلها ، لفظاً ومعنى ، و معنى دون لفظ."^(٩) .
وقال ابن قيم الجوزية: "...لا بد بعدها من جملة إذا كان الكلام قبلها موجباً ، ...فإن كان ما قبلها منفياً اكتفيت بالاسم المفرد بعدها ، إذا خفت النون منها ؛

- (١) ينظر : بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق / علي بن محمد العمران ، إشراف / بكر ابن عبد الله أبو زيد ، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، ص ٣٤٩ .
- (٢) ينظر : أوضح المسالك ج ٣ ص ٣٨٥ .
- (٣) ينظر : الجنى الداني ص ٥٨٧ ، ونسبه ابن منظور إلى الفراء [ينظر : لسان العرب (لكن) ، دار صادر ، بيروت ، ج ١٣ ص ٣٩١] .
- (٤) ينظر : ارتشاف الضرب ص ١٩٧٥ .
- (٥) السابق .
- (٦) ينظر : شرح التسهيل ج ٣ ص ٣٧٠ ، وتمهيد القواعد ص ٣٤٩١ .
- (٧) ينظر قول ابن أبي الربيع في التذليل والتكميل ج ١٣ ص ١٥٦ .
- (٨) ينظر : مغني اللبيب ج ١ ص ٣٢٤ ، وشرح الدماميني على مغني اللبيب ج ٢ ص ٢٠٥ ، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، من دون تحقيق ، ج ١ ص ٣٩٨ .
- (٩) المقدمة الجزولية ص ٧١ .

لعلم المخاطب أنه لا يُضاد النفي إلا الإيجاب...^(١) .
هذا وقد نسب ابن مالك لسيبويه أنه لم يُمثّل للعطف بها إلا بالواو ، وأنه لا يجيز العطف بها غير مسبوقة بالواو^(٢) ، وتابعه في ذلك ولده^(٣) ، وبالرجوع إلى كتاب سيبويه وجدته يقول :
" ومثله : ما مررتُ برجلٍ صالحٍ لکن طالِحٍ ، أبدلتَ الآخر من الأوّل فجری مجراه في بل. "^(٤) .

واضح تمثيله بـ(لكن) من دون واو ، ثم قال :
" فإن قلتَ : مررتُ برجلٍ صالحٍ ولکن طالِحٍ ، فهو محال ؛ لأنّ (لكن) لا يتدارك بها بعد إيجاب ، ولكنها يثبت بها بعد النفي ، وإن شئت رفعت فابتدأت على هو فقلتَ : ما مررتُ برجلٍ صالحٍ ولکن طالِحٍ... "^(٥) .
هذا كلام سيبويه وهذه أمثله عن العطف بـ(لكن) فرأينا تمثيله بها من دون واو ، على غير ما قاله ابن مالك أنّ سيبويه لم يمثّل إلا بـ(ولكن) .

وكما وقع خلاف بين علماء النحو في العطف بـ(لكن) ، كذلك اختلف علماء المعاني حول القصر بها ، واضطرب القول في ذلك اضطراباً شديداً^(٦) ، حيث ذكر (لا) و (بل) للقصر دون (لكن) السكاكي^(٧) ، وابن الناظم^(٨) في المصباح ،

(١) بدائع الفوائد ص ٣٤٧ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ج ٣ ص ٣٤٣ .

(٣) ينظر : شرح ابن الناظم ص ٣٨٢ .

(٤) الكتاب ج ١ ص ٤٣٥ .

(٥) السابق .

(٦) ينظر : دلالات التراكيب ص ٩٩ .

(٧) ينظر : مفتاح العلوم ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٨) ينظر : المصباح ص ٩٤ .

والخطيب القزويني^(١)، و بهاء الدين السبكي^(٢)، وسعد الدين التفتازاني^(٣) ، يقول الأخير :

"...وفيه إشعار بأنّ طريق العطف للقصر هو (لا ويل) دون سائر حروف العطف ، وأمّا (لكن) فظاهر كلام المفتاح والإيضاح في باب العطف أنّه يصلح طريقاً للقصر ، ولم يذكره ههنا ..."^(٤) . وهو رأي السيوطي^(٥) .

يقول الدكتور محمد أبو موسى : " ...هناك من يشترط لكونها أداة قصر ألا تدخل عليها الواو ، وهناك من يشترط أن يكون المعطوف بها مفرداً ، وهذا هو الأشهر ، وخلاف الأشهر يجيز أن يكون معطوفها جملة ... وذكر بعضهم أنها لا تكون للقصر ، إلا إذا سبقت بنفي أو نهي ، وهناك من لا يشترط ، وهكذا ترى حبلاً ممدوداً للخلاف."^(٦)

وأعتقد أنّ هذا هو عين الاضطراب ؛ لأنّ الشيخ عبد القاهر الجرجاني شيخ البلاغيين ، لم يتعرض للقصر بـ(لكن) ولا (بل) واقتصر على (لا)^(٧) .

(١) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٠٠ ، والتلخيص ص ١٣٩ .

(٢) ينظر : عروس الأفرح ج ١ ص ٣٩٧ .

(٣) ينظر : كتاب مختصر المعاني ص ١٨٤ وما بعدها .

(٤) المطول ص ٢١٠ ، ٢١١ .

(٥) ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق الشيخ / شعيب الأرنؤوط اعتنى به وعلق عليه / مصطفى شيخ مصطفى ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، ناشرون ، (١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م) ص ٥٢٢ .

(٦) دلالات التراكيب ص ٩٩ ، ١٠٠ ، وينظر : علم المعاني د/ بسيوني فيود ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٧) ينظر : دلائل الإعجاز ص ٣٢٨ وما بعدها .

وفي تقديري أنّ (لكن) يجوز أن تفيد القصر مثل (لا) و(بل) ، يقول ابن يعقوب المغربي : "...ومثل (بل) في ذلك (لكن)..."^(١) ، ففي كلامه ما يفيد جواز كونها للقصر .

ويرى الدكتور بسيوني فيود أنّها تفيد القصر مع اقترانها بالواو ؛ وذلك لورودها في فصيح الكلام بالواو وأفادت القصر ومنه قوله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ)^(٢) ، فقد قصر النبي صلى الله عليه وسلم على الرسالة والختم ، لا يتجاوزهما إلى أبوة زيد ، و(لكن) مقرونة بالواو^(٣) . ويرى ابن مالك أنّ العطف في الآية للواو لا لـ(لكن) ، وقُدِّر ما بعدها جملة معطوفة على ما قبلها بالواو^(٤) ، والتقدير : ولكن كان رسول الله^(٥) ، قال الفراء(ت ٢٠٧هـ) : "...معناه : ولكن كان رسول الله ، ولو رفعت على : ولكن هو رسول الله ، كان صواباً..."^(٦) .

(١) شرح ابن يعقوب ، شروح التلخيص ج ٢ ص ١٩٠ ، وينظر : مواهب الفتح ج ١ ص ٤٢٥ ، ٤٢٧ .

(٢) الأحزاب / ٤٠ .

(٣) ينظر : علم المعاني ص ٣٠٨ .

(٤) ينظر : شرح الكافية الشافية ص ١٢٣٠ ، وتمهيد القواعد ص ٣٤٩٠ ، وهمع الهوامع ج ٥ ص ٢٦٣ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب ج ١ ص ٣٢٤ ، وشرح الأشموني ج ١ ص ٤٢٧ .

(٦) معاني القرآن للفراء ، التحقيق : بدون ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، (٣٠٣هـ = ١٩٨٣م) ج ٢ ص ٣٤٤ .

وذهب ابن كيسان إلى أنّ (لكن) عاطفة ، والواو زائدة غير لازمة^(١).

ومن القصر بـ(لكن) في ديوان عروة قوله [من الطويل]:

فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سَنِينَ تَتَابَعَتْ طَوَالَ وَلَكِنْ شَيَّبَتْهُ الْوَقَائِعُ^(٢)

وهو من الشواهد التي وردت في كتب علم المعاني على القصر بـ(لكن) ؛

حيث قصر التشبيب على الوقائع ونفاه عن تتابع السنين^(٣).

وقوله [من الكامل]:

مَا بِالْثَرَاءِ يَسْوَدُ كُلُّ مُسْوَدٍ مَثَرٍ وَلَكِنْ بِالْفِعَالِ يَسْوَدُ^(٤)

وإن ورد بعد (لكن) جملة ، على رأي بعض البلاغيين ، أمّا الجمهور

فيشترطون لدلالاتها على القصر أن يليها مفرد^(٥).

ثانياً : النفي والاستثناء :

(إلا) تفيد الاختصاص بالشيء دون غيره ؛ سواء في الاستثناء المفرغ أم في

غيره ، وذلك لأنّ قولك : (جاعني القومُ إلاّ زيداً) يفيد اختصاص زيد بعدم المجيء ،

وقولك : (ما جاعني إلاّ زيد) يفيد اختصاصه بالمجيء ، ذكره الرماني(ت ٣٨٤هـ)^(٦)

، وذكر الزركشي(ت ٧٩٤هـ) أنّها تأتي للحصر إذا تقدم عليها نفي^(٧).

(١) ينظر رأي ابن كيسان في : ارتشاف الضرب ص ١٩٧٥ ، ومغني اللبيب ج ١ ص ٣٢٤ ، وهمع الهوامع ج ٥ ص ٢٦٣ .

(٢) الديوان / ٦٢ .

(٣) ينظر : علم المعاني د/ بسيوني فيود ص ٣٠٩ .

(٤) الديوان / ٥٧ .

(٥) ينظر : علم المعاني ص ٣٠٩ .

(٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق د/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة : بدون ، مكتبة التراث ، القاهرة ، ج ٤ ص ٢٤١ .

(٧) السابق ج ٤ ص ٢٤٠ .

وقال الشيخ عبد القاهر : "واعلم أنك إن عمدت إلى الفاعل والمفعول ، فأخترتهما جميعاً إلى ما بعد إلا ، فإن الاختصاص يقع حينئذ في الذي يلي (إلا) منهما..."^(١)

والاستثناء وحده لا يفيد القصر ؛ لأنه إثبات ، فلا بد أن يسبقه نفي ؛ لأن الغرض هنا النفي ثم الإثبات ؛ لأن الاستثناء من النفي إثبات^(٢) .

قال المبرد : " وإنما احتجت إلى النفي والاستثناء ؛ لأنك إذا قلت : جاءني زيد فقد يجوز أن يكون معه غيره ، فإذا قلت : ما جاءني إلا زيد ، نفيت المجيء كله إلا مجيئه..."^(٣) .

والاستثناء إخراج ما بعد (إلا) أو ما يقوم مقامها من حكم ما قبلها ، أو إخراج بعض من كل بها^(٤) .

وما ذكره علماء النحو هو عين ما قاله شيخ البلاغيين: "اعلم أنك إذا قلت : (ما جاءني إلا زيد) : احتمال أمرين :

أحدهما : أن تريد اختصاص زيد بالمجيء وأن تنفيه عن عداه
والثاني : ... يكون كلاماً تقوله ليعلم أن الجائي (زيد) لا غيره..."^(٥) .

(١) دلائل الإعجاز ص ٣٤٤ .

(٢) ينظر : الاستثناء في القرافي (ت ٦٨٤هـ) ، تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م) ص ٤٥٤ .

(٣) المقتضب ج ٤ ص ٣٨٩ ، وينظر : شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب ص ٥٤٨ ، وشرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٧٥٦ .

(٤) ينظر : شرح ابن يعيش ج ٢ ص ٧٦ ، وأسلوب الاستثناء والمعنى المحورية ، أ.د/ عبد الفتاح الحموز ، الطبعة الأولى ، دار جرير للنشر والتوزيع ، (١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م) ص ١١ .

(٥) دلائل الإعجاز ص ٣٣٧ .

وبهذا يتحقق القصر ، سواء ذكر المستثنى منه أم لا^(١) ، غير أنه في الاستثناء المفرغ أعم وأشمل^(٢) ؛ لأنّ النفي في الاستثناء المفرغ يتجه إلى مقدر ؛ لأنّ قولنا : ما جاءني إلا زيداً (معناه : ما جاءني أحدٌ إلا زيداً^(٣)) ، قال الدكتور فاضل السامرائي : "...وذلك إذا قلت : (ما حضر الرجالُ إلا خالدًا) ، فقد استثنيت حضور خالد من الرجال ، وقد يكون أطفال أو نساء ، فإن قلت : (ما حضر إلا خالد) ، فقد نفيت كل حضور غير حضوره..."^(٤).

وقد أنكر الدكتور إبراهيم أنيس دلالة النفي والاستثناء على القصر ، حيث قال : "والذي قد يثير اهتمام الباحث اللغوي المحقق هو استعمال (إلا) حين تسبق بالنفي ، وهو ذلك الاستعمال المسمى عند البيانين بالقصر..."^(٥) ، وقد صرح بأنّ القصر لا يعدو أن يكون تأكيداً للكلام ، ومبالغة في توضيح الأحكام وتثبيتها في الأذهان^(٦).

وقد ذكر الدكتور محمد أبو موسى كلام المرجوم إبراهيم أنيس وردّ عليه بأنّ هذا النص يستخف بعقول من عدوه وسيلة من وسائل القصر ، وأنّ الأستاذ إبراهيم أنيس ، بكلامه عن أنّ القصر لا يعدو أن يكون تأكيداً للكلام ومبالغة في توضيح الأحكام..." هذا الكلام... مقتطع من كلام القدماء بطريقة غير واعية ؛ لأنهم لما

(١) ينظر : حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ج ١ ص ٦٠٢ .

(٢) ينظر : معاني النحو ، د/ فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م) ج ٢ ص ٢٤٩ .

(٣) ينظر : دلالات التراكيب ص ١٢٤ .

(٤) معاني النحو ج ٢ ص ٢٤٩ .

(٥) من أسرار اللغة ص ١٧٣ .

(٦) السابق ص ١٧٥ .

قرروا الدلالة في القصر ، وأنها إثبات شيء لشيء ونفيه عن غيره ، وأن هذه الدلالة دلالة وضعية ، لاحظوا أنها تفيد التوكيد ، وتقرير الحقائق^(١).

والقصر بالنفي والاستثناء يكون لشيء ينكره المخاطب ، أو ما ينزل منزلته^(٢) ، نحو قولهم : (ما هو إلا كذا) ، و (إن هو إلا كذا) ، فلا يستعمل في الأمر الظاهر ، كما قال الشيخ عبد القاهر^(٣) ، و الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)^(٤) ، فلا يجوز : (ما هو إلا أخوك) للرجل الذي تُرَقِّقه على أخيه وتحثه على صلة الرحم . وكون القصر بالنفي مع الاستثناء هو ما عليه أكثر علماء المعاني كالخطيب القزويني^(٥) ، و سعد الدين التفتازاني^(٦) ، والشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)^(٧) ، وابن يعقوب المغربي^(٨) ، والدسوقي (ت ١٢٣٠هـ)^(٩) ،

بينما ذهب بهاء الدين السبكي إلى أن الاستثناء يفيد القصر حتى مع الإيجاب ؛ لأن قولك : (قام القومُ إلا زيداً) يفيد قصر القيام على زيد^(١٠) ، ويجب المانعون عن هذا بأنه قيد مصحح للحكم لا غير ، فكأنك قلت : جاء القوم

(١) دلالات التراكيب ص ١٣١ ، ١٣٢ ، بتصريف .

(٢) نفسه ص ٢٥٠ .

(٣) ينظر : دلالات الإعجاز ص ٣٣٢ ، ودلالات التراكيب ص ١٠٤ .

(٤) ينظر : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، تحقيق د/ نصر الله حاجي مفتي أوغلي ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٤م) ص ٢٢٦ .

(٥) ينظر : الإيضاح ص ١٠٠ ، والتلخيص ص ١٣٩ .

(٦) مختصر المعاني ص ١٨٤ ، والمطول ص ٢١١ ، وحاشية الدسوقي ص ٦٠٢ .

(٧) ينظر : الحاشية على المطول ، الشريف الجرجاني ، قرأه وعلق عليه د / رشيد أعرضي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م) ص ٢٤١ .

(٨) ينظر : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ج ١ ص ٤٢٨ .

(٩) ينظر : حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ص ٦٠٢ ، وشرح التلخيص ج ٢ ص ١٩١ .

(١٠) ينظر : عروس الأفرح ج ١ ص ٤٠١ ، وشرح التلخيص ج ٢ ص ١٩١ .

المغايرون لزيد^(١) ، والراجح أنه يفيد القصر لكنه ليس من القصر الاصطلاحي كما قال الدكتور بسيوني فيود^(٢).

يقول عروة بن الورد [من الطويل]:

ولا أنتمي إلا لجارٍ مجاورٍ فما آخرُ العيشِ الذي أنتظرُ؟^(٣)
...كأنه عاب على نفسه الاستجارة في الأحياء لطلب الكلا ، يقول : لا أفعل ذلك لامرئٍ يجيرني ، في جوارِي ، ولا أريدُ أحدًا يجيرني ، ولا أحتاج إليه ، فما آخر العيش الذي أنتظرُ وهو الموت...^(٤).

فالخصوصية هنا لا تفسرها حال المخاطب ، ولا تخرج عن الذات المتكلمة ، فهي خصوصية تتعلق بحال المتكلم نفسه ، وما يشعر به في أعماق نفسه ، وتجسيد لحقائق نفسية^(٥).

وقال [من الطويل]:

وما طالبُ الحاجاتِ من كلِّ جهةٍ من الناسِ إلا من أجدَّ وشمراً^(٦)
ما قاله عروة لا ينكره أحد من المخاطبين ، وليس معنى مستغرباً أن الذي يطلب الحاجات هو الذي يجد ويشمر ويجتهد في طلب العيش .

وقال [من الطويل]:

وما طالبُ الأوتارِ إلا ابنُ حُرّةٍ طويلُ نجادِ السيفِ عاري الأشاجع^(١)

(١) ينظر : مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ج٢ ص١٩١ ، حاشية الدسوقي ص ٦٠٢ ، و
بغية الإيضاح ج٢ ص ١١ .

(٢) ينظر : علم المعاني ص ٣١٦ .

(٣) الديوان / ٧٢ .

(٤) شرح ديوان عروة لابن السكيت ص ١٣٢ ، وينظر : الديوان / ٧٢ الهامش .

(٥) ينظر : دلالات التراكيب ص ١٠٧ .

(٦) الديوان / ٧٧ .

يعني : وما يطلب الثأر بالظلم الذي وقع له إلا ابنُ حرة^(٢).

ثالثاً : (إنما):

ذكر علماء المعاني (إنما) من طرق القصر ، وعلى رأسهم شيخهم عبد القاهر الجرجاني^(٣) ، وبعده من البلاغيين السكاكي حيث جعل القصر بالنفي والاستثناء أصل ، والقصر بـ(إنما) فرع عليه^(٤) ، و الخطيب القزويني؛ لتضمنها معنى (ما) وإلا^(٥) ، وبهاء الدين السبكي^(٦) ، وسعد الدين التفتازاني^(٧) .

ولقول المفسرين في قوله تعالى : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ)^(٨) أَنَّ المعنى : ما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ إِلَّا المَيْتَةَ^(٩) .

قال أبو إسحاق الزجاج(ت٣١١هـ) : "...والذي أختاره أن يكون (ما) تمنع (إن) من العمل ، ويكون المعنى : ما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ إِلَّا المَيْتَةَ ، ...لأنَّ (إنما) تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ونفيًا لما سواه."^(١٠).

(١) الديوان / ٨٥.

(٢) ينظر : شرح ابن السكيت ص ١٥٦.

(٣) ينظر : دلائل الإعجاز ص ٣٢٨.

(٤) ينظر : مفتاح العلوم ص ٣٠٠.

(٥) ينظر : الإيضاح ص ١٠١ ، والتلخيص ص ١٤٠.

(٦) ينظر : عروس الأفراح ج ١ ص ٤٠١.

(٧) ينظر : مختصر المعاني ص ١٨٥.

(٨) البقرة / ١٧٣.

(٩) ينظر : مختصر المعاني ص ١٨٥.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م) ج ١ ص ٢٤٣ ، وينظر : دلائل الإعجاز ص ٣٢٨ ، والإيضاح

وكذلك الزمخشري حيث قال في قوله تعالى : (إِنَّمَا نَحْنُ مُصَلِحُونَ) (١) :
"...و(إنما) لقصر الحكم على شيء ، كقولك : إنما ينطلق زيدٌ ، أو لقصر الشيء
على حكم كقولك : إنما زيدٌ كاتب ، ومعنى : (إنما نحن مصلحون) أن صفة
المصلحين خلصت لهم و تمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه
الفساد." (٢) .

ونُسب إلى ابن عباس في تفسير قوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ) (٣) : "...يقول : إنما العلماء يخشون الله من عباده." (٤) ، ويرى السكاكي (٥)
أنه يفيد انحصار خشية الله على العلماء .
ويرى ابن عطية (ت ٥٤٦هـ) أن (إنما) في الآية لتخصيص العلماء
لا للحصر ، وإن كانت تصلح للحصر ، وهذا بحسب المعنى (٦) .

ص ١٠١ ، والتلخيص ص ١٤٠ ، والإتقان في علوم القرآن ص ٥٢١ ، وبغية الإيضاح
ج ٢ ص ١٣ .

(١) البقرة / ١١ .

(٢) تفسير الكشاف ، الزمخشري الخوارزمي ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه / خليل
مأمون شيحا ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م)
ص ٤٧ ، وينظر : معاني النحو ص ٣٣١ .

(٣) فاطر / ٢٨ .

(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، جمعه : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب
الفيروزيادي ، من دون تحقيق ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،
(١٤١٢هـ = ١٩٩٢م) ص ٤٦١ .

(٥) ينظر : مفتاح العلوم ص ٣٠٠ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز ج ٤ ص ٤٣٧ ، و تفسير البحر المحيط ، ج ٧ ص ٢٩٨ .

ولقول علماء النحو أنّ (إنّما) لإثبات ما يُذكر بعدها ونفي ما سواه^(١) ، جاء في لسان العرب : "...قال النحويون : أصلها (ما) منعت (إنّ) من العمل ، ومعنى (إنّما) إثبات لما يُذكر بعدها ونفي لما سواه..."^(٢) ، بمعنى : (إنّ) للإثبات ، و(ما) للنفي ، وبهذا يتحقق القصر^(٣).

إلا أنّ هذا الوجه انتقض بكون (ما) زائدة كافّة ، لا نافية^(٤) ، فقد ذهب أبو علي الفارسي إلى أنّ (ما) كافّة ، قال : "...وأما دخولها كافة على الحرف فكقوله : (إنّما أنت مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا)^(٥) ، و(إنّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)..."^(٦) .
وذهب الرضي إلى أنّ (ما) الكافية لا تكون زائدة ؛ لأنّ الكافية لها تأثير قويّ وهو منع العمل وتهيئة العامل لدخول ما لم يكن له أن يدخله^(٧).

وهو بذلك مخالف للجمهور ؛ لأنّ (ما) الزائدة قسمان : كافة وغير كافة^(٨) .
وكون (ما) ههنا زائدة كافة هو قول جمهور النحاة كابن السراج^(٩) ، وابن الشجري (ت ٤٢٥ هـ)^(١) ، وابن الدهان^(٢) ، وابن يعيش^(٣) ، وابن خروف^(٤) ،

(١) ينظر : الإيضاح ص ١٠١ ، والتلخيص ص ١٤١ .

(٢) لسان العرب (أنن) ج ١٣ ص ٣١ ، وينظر : معاني النحو ص ٣٢٩ .

(٣) ينظر : الإتيقان ص ٥٢١ .

(٤) السابق .

(٥) النازعات / ٤٥ .

(٦) المسائل الشيرازيات ، ج ١ ص ٤٩٧ .

(٧) ينظر : شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ١٣٧٥ .

(٨) ينظر : رصف المباني ص ٣١٥ - ٣١٧ ، والجنى الداني ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ومعني اللبيب

ج ١ ص ٣٣٩ ، وشرح الدماميني على معني اللبيب ج ٢ ص ٢١٨ .

(٩) ينظر : الأصول في النحو ج ١ ص ٢٣٢ .

وابن عصفور^(٥) ، وابن مالك^(٦) ، وابن الناظم^(٧) ، والمالقي^(٨) ، و المرادي^(٩) ، وابن هشام^(١٠) ، وابن عقيل^(١١) ، والمكودي^(١٢) ، والدمامي^(١٣) ، والأشموني^(١٤)، والشيوخ خالد^(١٥)، والسيوطي^(١٦) ، وابن طولون (ت ٩٥٣هـ)^(١٧) .
وذهب أبو حيان إلى أن (ما) إذا دخلت على الفعل تكون مُهَيَّئَةً ومُؤَطَّئَةً ،
وإذا دخلت على المبتدأ والخبر تكون كافة عن العمل ، فهي لا تفيد الحصر، و أن

- (١) ينظر : أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي ، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر (١٤١٣هـ = ١٩٩٢م) ج٢ ص٥٤٩ ، ٥٥٩ ، ج٣ ص٢٢٩ .
- (٢) ينظر : الغرة ج٢ ص٧٣ .
- (٣) ينظر : شرح ابن يعيش ج٨ ص١٣١ .
- (٤) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن خروف ص٤٦٦ .
- (٥) ينظر : المقرب ومعه مثل المقرب ص ١٦٩ ، وشرح جمل الزجاجي ج١ ص٤٣٢ .
- (٦) ينظر : شرح التسهيل ج٢ ص٣٨ .
- (٧) ينظر : شرح ابن الناظم ص ١٢٤ .
- (٨) ينظر : رصف المباني ص ٣١٧ .
- (٩) ينظر : الجنى الداني ص ٣٣٣ .
- (١٠) ينظر : أوضح المسالك ج١ ص٣٤٧ ، ومغني اللبيب ج١ ص٣٣٩ .
- (١١) ينظر : شرح ابن عقيل ج١ ص٣٧٤ .
- (١٢) ينظر : شرح الألفية للمكودي ص٧٣ .
- (١٣) ينظر : شرح الدماميني على مغني اللبيب ج٢ ص٢١٩ .
- (١٤) ينظر : شرح الأشموني ج١ ص١٤٢ .
- (١٥) ينظر : التصريح على التوضيح ج١ ص٢٢٥ .
- (١٦) ينظر : البهجة المرضية في شرح الألفية ص ١٨٣ ، وهمع الهوامع ج٢ ص١٨٩ .
- (١٧) ينظر : شرح ابن طولون على الألفية ص ٢٥٤ .

من جعل (إنّ) للإثبات و(ما) للنفي لم يقرأ النحو ، ولم يطالع قول أئتمته^(١) ، واستحسن كلامه ناظر الجيش^(٢).

وأجاب بهاء الدين السبكي عن قول النحاة أنّ (ما) كافة ، أنّ هذا لا ينافي ؛ لأنّ الكفّ حكم لفظي لا ينافيه أنّ يقارنه حكم معنوي^(٣).

وقد ذكر السكاكي وجهًا لطيفًا لإفادة (إنّما) القصر ، أسنده إلى علي بن عيسى الربعي(ت ٢٠٤هـ): "وهو أنّه لما كانت كلمة (إنّ) لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه ، ثم اتصلت بها (ما) المؤكدة لا النافية كما يظنه من لا وقوف له على علم النحو ، ناسب أن يضمن معنى القصر ؛ لأنّ القصر ليس إلاّ تأكيدًا على تأكيد..."^(٤) ، وقد ردّ هذا بهاء الدين السبكي"بأنّه لو كان اجتماع تأكيدين يفيد القصر لأفاده : إنّ زيّدًا لقائم"^(٥)، واللازم باطل فبطل الملزوم"^(٦).

وأضاف بهاء الدين السبكي أيضًا أنّ من الأدلة على إفادة (إنّما) القصر قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ)^(٧) ، وقوله تعالى : (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ)^(٨) ، وقوله تعالى : (إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي)^(٩) ، قال : " فإنه إنّما يحصل

(١) ينظر : ارتشاف الضرب ص ١٢٨٥ ، والتذييل والتكميل ج ٥ ص ١٤٨ .

(٢) ينظر : تمهيد القواعد ص ١٣٧١ .

(٣) ينظر : عروس الأفرح ص ٤٠٣ .

(٤) مفتاح العلوم ص ٢٩١ ، وينظر : الإيضاح ص ١٠١ ، ١٠٢ ، وبغية الإيضاح ج ٢ ص ١٣ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ٣٢٠ .

(٥) عروس الأفرح ص ٤٠٣ .

(٦) بغية الإيضاح ج ٢ ص ١٣ .

(٧) الملك / ٢٦ .

(٨) هود / ٣٣ .

(٩) الأعراف / ١٨٧ .

مطابقة الجواب إذا كانت (إنّما) للحصر ؛ ليكون معناه : لا آتيكم به ، إنّما يأتاكم به الله ، ولا أعلمها ، إنّما يعلمها الله ...^(١) .

ويرى الدكتور بسيوني فيود أنّ تلك إضافة جيدة حيث "نظر ابن السبكي إلى استعمالات (إنّما) في التراكيب ، ولم ينظر إلى ما قاله العلماء وأهل صناعة الكلام في شأنها"^(٢) .

ومن العلماء الذين رأوا (إنّما) للحصر المألقيّ فهي عنده للحصر والتخصيص بأحد الخبرين ، وحكمها في الحصر والاختصاص حكم (إلا)^(٣) .

ويقول الفخر الرازي : "وأما صيغة (إنّما) فهي بأصل وضعها تدل على تخصيص الحكم بالمذكور..."^(٤) .

فكون (إنّما) للحصر هو رأي الجمهور ، وهو الراجح والصواب ، و(ما) زائدة كافة ، مهيئة لدخول ما لم تكن تدخل عليه^(٥) .

ومن القصر بـ(إنّما) قول عروة [من الطويل]:

يَشُدُّ الحَلِيمُ مِنْهُمْ عَقْدَ حَبْلِهِ أَلَا إِنَّمَّا يَأْتِي الَّذِي كَانَ حُدْرًا^(٦)

(١) عروس الأفراح ص ٤٠٣ ، وينظر : علم المعاني ص ٣٢٠ .

(٢) علم المعاني ص ٣٢٠ .

(٣) ينظر : رصف المباني ص ١٢٤ .

(٤) نهاية الإيجاز ص ٢٢٩ .

(٥) ينظر : التصريح ج ١ ص ٢٢٥ ، والإتقان ص ٥٢١ ، ومعاني النحوج ١ ص ٣٢٨ .

(٦) الديوان ص ٧٤ .

يقول : " الحلِيم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد أن يختنق به ، وإنما يأتي الذي كان حذر منه وهو الموت ، فقد قتل نفسه."^(١) ، بمعنى أنه ما يأتي إلا الذي كان منه حذر.

١ (السابق ، وينظر : شرح ابن السكيت ص ١٣٦ .

المبحث الخامس

النداء

النداء من المعالم البارزة التي يتلاقى فيها علم النحو وعلم المعاني ، وهو باب كبير من أبواب علم النحو ؛ تحدث فيه علماء النحو عن ، تعريف النداء ، (وهو طلب الإقبال بأحد حروف النداء ظاهرة أو مقدرة) ، وتحدثوا أيضًا عن أقسام المنادى ، وأحكامه الإعرابية ، وأحكام تابع المنادى ، وأغراض النداء كالاستغاثة ، والندبة ، والتعجب^(١) .

وحروف النداء : الهمزة وأي ، مقصورتين وممدودتين ، يا ، أيا ، هيا ، ووا ، ولكل منها طرق في الاستعمال .

قال سيبويه في باب الحروف التي ينبه بها المدعو:

"فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء : بيا وأيا وهيا وأي وبالألف ، ...إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم ، والإنسان المعرض عنهم ، الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد ، أو النائم المستقل ، وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها ، وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غير (وا) إذا كان صاحبك قريبًا منك ، مقبلًا عليك ، توكيدًا..."^(٢) .

(١) ينظر : شرح التسهيل ج٣ ص٣٨٥ وما بعدها ، وشرح ابن الناظم ص٤٠١ وما بعدها ، والتذليل والتكميل ج٣ ص٢١٩ ، وأوضح المسالك ج٤ ص٤ وما بعدها ، وتمهيد القواعد ص٣٥٣٠ ، وشرح الأشموني ج٢ ص٤١٤ وما بعدها ، وهمع الهوامع ج٣ ص٣٢ وما بعدها ، ومعاني النحو ج٤ ص٣٢٠ وما بعدها .

(٢) الكتاب ج٢ ص٢٢٩ ، ٢٣٠ .

فهذه الحروف منها ما هو للقريب ومنها ما هو للبعيد ، وقد اختلف العلماء حول ذلك ، فكما رأينا سيبويه ذهب إلى أنّ هذه الحروف (ما عدا الهمزة) تستعمل للبعيد ، والهمزة للقريب^(١)، وهو قول المبرد^(٢) على غير ما نسب إليه ابن مالك حيث قال أنّ (أي) عند المبرد للقريب كالهمزة^(٣).
وكون (أي) للقريب كالهمزة هو قول الجوهري (ت ٣٩٣هـ)^(٤) ، والزمخشري^(٥) ، والجزولي^(٦) ، وابن الخباز^(٧) (ونسب إليه ابن هشام^(٨) والسيوطي^(٩)) أنّ الهمزة للمتوسط ، وأنّ الذي للقريب يا ، وقالوا : هذا خرق لإجماعهم) ، وابن يعيش^(١٠).
وأبطل ابن عصفور مذهب الجزولي^(١) ، محتجاً بقول سيبويه ، فالهمزة عنده للقريب ، وما عداها للبعيد^(٢).

- (١) ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهريّ ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م) الألف اللينة ج ٦ ص ٣٥٤٢ .
- (٢) ينظر : المقتضب ج ٤ ص ٢٣٣ .
- (٣) ينظر : شرح التسهيل ج ٣ ص ٢٨٦ ، وشرح الكافية الشافية ص ١٢٨٩ ، والتذليل والتكميل ج ١٣ ص ٢٢٥ .
- (٤) ينظر : الصحاح (أيا) ص ٢٢٧٧ .
- (٥) ينظر : المفصل ص ٣١٤ .
- (٦) المقدمة الجزولية ص ١٨٧ ، وشرح المقدمة الجزولية الكبير ، أبو عليّ الشلوبين (ت ٦٤٥هـ) دراسة وتحقيق د/ تركي بن سهو بن نزال العتيبيّ ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م) ج ٣ ص ٩٤٩ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ٢ ص ١٧٧ .
- (٧) ينظر : توجيه اللمع ص ٣٢١ .
- (٨) ينظر : مغني اللبيب ج ١ ص ٥ .
- (٩) ينظر : همع الهوامع ج ٣ ص ٣٥ .
- (١٠) ينظر : شرح ابن يعيش ج ٨ ص ١١٨ .

وصح ابن مالك^(٣) مذهب سيبويه أيضًا ، وهو رأي الدكتور عبد السلام هارون^(٤).

وذكر الجوهرى أنّ (أيا) للقريب والبعيد^(٥) ، وردّه ابن هشام^(٦) .
ويرى ابن برهان (ت ٤٥٦ هـ) أنّ (أيا وهيا) للبعيد ، والهمزة للقريب ، و(أي) للمتوسط ، و(يا) للجميع^(٧).

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ (أي) لا تكون للبعيد ؛ لأنّ البعيد يحتاج إلى مد الصوت ، و(أي) ليس فيها مد^(٨) ، وهو رأي حسن.
و(يا) تستعمل في النداء الخالص ، للقريب وللبعيد ، وقيل بينهما وبين المتوسط ، وفي الندبة مع وا^(٩) ، وفي الاستغاثة ، والتعجب وفي نداء اسم الله

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ٢ ص ١٧٧ .

(٢) ينظر : المقرب ص ٢٤٢

(٣) ينظر : شرح التسهيل ج ٣ ص ٣٨٦ .

(٤) ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، د/ عبد السلام هارون ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م) ص ١٣٦ .

(٥) ينظر : الصحاح (أيا) ج ٦ ص ٢٢٧٧ ، وهمع الهوامع ج ٣ ص ٣٥ .

(٦) ينظر : مغني اللبيب ج ١ ص ١٤ .

(٧) ينظر رأي ابن برهان في شرح الكافية الشافية ص ١٢٨٩ ، وشرح الأشموني ج ٢ ص ٤٤٢

(٨) ينظر : معاني النحو ج ٤ ص ٣٢١ .

(٩) ينظر : الصحاح (وا) ج ٦ ص ٢٥٥٦ .

تعالى ، وذلك لأنها أمّ الباب^(١) .

وأما علماء المعاني فحين تحدثوا عن النداء كان ذلك ضمن أساليب الإنشاء
الطبي ، وهم يتلاقون مع علماء النحو في الحديث عن تعريف النداء و حروفه
واستعمالات هذه الحروف كما فعل علماء النحو ، وأغراض النداء ، واستعمال
صيغته في غير معناه ، كالاختصاص ، والإغراء ، والاستغاثة ، والندبة ، والتعجب
، والتحسر ، والتنبيه ، وغيرها من الأغراض التي تفهم من السياق ولا علاقة لها
بالتراكيب النحوية^(٢) .

ف(الهمزة وأي) للقريب ، وغيرهما لنداء البعيد ، وهو رأي الجمهور^(٣) ، وذهب
الإمام يحيى بن حمزة العلويّ إلى أنّ الهمزة للقريب ، ولم يذكر (أي) ، و(أيا) للبعيد
، و(يا) لهما جميعًا ، كما هو في علم النحو^(٤) .

وقد جاء النداء بصيغته وصوره في ديوان عروة .

(١) ينظر : المقدمة الجزولية ص ١٨٧ ، وشرح ابن يعيش ج ٨ ص ١١٨ ، والمقرب ص ٢٤٢ ،
وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ٢ ص ١٧٧ ، وشرح التسهيل لابن مالك ج ٣ ص ٣٨٥
ومعني اللبيب ج ١ ص ٤١٣ ، مع الهوامع ج ٣ ص ٣٣ ، والأساليب الإنشائية ص ١٣٧ .

(٢) ينظر : الإيضاح ص ١١٨ ، والتلخيص ص ١٧٣ ، وشرح التلخيص ج ٢ ص ٣٤٣ ،
والمطول ص ٢٤٤ ، وبغية الإيضاح ج ٢ ص ٥٨ ، ومفتاح العلوم ص ٣٢٣ ، وعلم المعاني
د/ بسيوني ص ٣٥٢ ، ٤١٠ .

(٣) ينظر : التلخيص ص ١٧٢ ، والطرز ج ٢ ص ١٦١ ، والمطول ص ٢٤٤ ، وعلوم البلاغة ،
المراغي ص ٨١ ، وعلم المعاني ، د/ عبد العزيز عتيق ، الطبعة الأولى ، دار النهضة
العربية ، بيروت ، لبنان ، (١٣٤٠هـ = ٢٠٠٩م) ص ١١٥ ، وجواهر البلاغة ص ٨٩ ،
وعلم المعاني ، د/ بسيوني ص ٤١٠ .

(٤) ينظر : الطراز ج ٢ ص ١٦١ .

فقد نزل القريب منزلة البعيد ، فناده بغير الهمزة وأي ، لغرض بلاغيّ ،
ومنه قوله [من الطويل]:

أقلى عليّ اللوم يا بنت مُنذر ونامي وإن لم تشتهي النوم فاسهري^(١)
وهو هنا ينادي زوجته وهي قريبة منه ، وانتفع بأداة النداء (يا) التي للبعيد
تنزيلاً للقريب منزلة البعيد ؛ وذلك لغرض التنبيه على عظم أمر الغزو وعلو شأنه
وأن المخاطب كأنه غافل عنه بعيد^(٢) ؛ لأن زوجته تعاود إلحاحها في منعه من
الغزو^(٣) .

وقوله [من الطويل]:

ألم تعلمي يا أمّ حسان أننا خليطاً زيالٍ ، ليس عن ذاك مقصّر^(٤)
وقوله [من الطويل] :

إذا قيل يا ابن الورد أقدم إلى الوغى أجبتُ فلاقاني كميّ مُقارع^(٥)
هو هنا انتفع بـ(يا) إشعاراً ببعده منزلته وعلو مكانته^(٦) .

وقد نادى غير الحي العاقل^(٧) ، من ذلك قوله مخاطباً القدر ، وهي سوداء ،
فكناها بأَمّ البيضاء^(٨): [من الطويل]:

(١) الديوان / ٦٧ .

(٢) ينظر : التلخيص ص ١٧٢ ، والمطوّل ص ٢٤٤ ، وعلم المعاني ، د/ بسيوني فيود ص ٤١٣ .

(٣) الديوان / ٦٧ .

(٤) الديوان / ٧١ .

(٥) الديوان / ٨١ .

(٦) ينظر : علوم البلاغة ، المراغي ص ٨١ ، وجواهر البلاغة ص ٨٩ ، وعلم المعاني ،
د/ بسيوني ص ٤١٣ ، وعلم المعاني ، د/عتيق ص ١١٦ .

(٧) ينظر : علم المعاني ، د/ بسيوني ص ٤١١ .

(٨) الديوان / ٩٢ .

وقلتُ لها يا أمَّ بيضاءَ ، فتيةً طعائمُهُم من القُدور المُعجَل (١)

ونادى بد(أيا) البعيد حيث قال [من الطويل]:

أيا راكبًا إمَّا عرضتَ فبلَّغُنْ بني ناشِبٍ عني ، ومَن يتنَشَّبُ (٢)
يخاطب واحدًا من الركبان غير مُعَيَّن ، فهو لا يقصد راكبًا بعينه ، إمَّا التمس
راكبًا من الركبان يبلغ خبره (٣) ، قال العلامة أبو جعفر الرعيني الغرناطي
(ت ٧٧٩هـ):

"ألا ترى أنّ قصده ليس في راكبٍ مُعَيَّن ، إمَّا قصده في تبليغ رسالته مع أي
راكبٍ كان . (٤)"

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي من نداء القريب أو البعيد (٥) ، فيكون
الغرض من النداء التعجب أو الاستغاثة كقول عروة [من الوافر]:
فيا للناس !! كيف غلبت نفسي على شيء ويكرهه ضميري (٦)
فإذا كانت استغاثة فتَح اللام ، وإذا كانت تعجبًا كسرهما (٧) .
وإذا تحدث علماء البلاغة عن خروج النداء عن أصله ، فقد سبقهم سيبويه
للحديث عنه (٨) .

(١) الديوان / ٩٢ .

(٢) الديوان / ٤٥ .

(٣) ينظر : شرح ديوان عروة لابن السكيت ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، و

(٤) شرح ألفية ابن معطٍ السفر السابع ، المجلد الثاني ص ٥٩٧ .

(٥) ينظر : علم المعاني د/ عبد العزيز عتيق ص ١١٧ .

(٦) الديوان / ٦٤ .

(٧) شرح ديوان عروة ، ابن السكيت ص ٥٠ .

(٨) ينظر : أثر النحاة في الدرس البلاغي ص ٩٢ .

قال سيبويه : " هذا باب ما يكون النداء فيه مضافاً إلى المنادى بحرف الإضافة ، وذلك في الاستغاثة والتعجب ، وذلك الحرف اللام المفتوحة... "(^١) ، فاللام مفتوحة في الاستغاثة والتعجب .

وقال المبرد : "إذا استغثت بواحد أو بجماعة فاللام مفتوحة ، تقول : يا للرجال ، و يا للقوم... "(^٢) ، وهو رأي ابن مالك(^٣) .

أو يكون الغرض من أسلوب النداء التحسر ومن ذلك قول عروة [من الوافر]:
ألا يا ليتني عاصيتُ طلقاً وجباراً ومن لي من أمير(^٤)
وقوله [من الطويل] :

فيا ليتهم لم يضربوا فيّ ضربةً وأني عبدٌ فيهم ، وأبي عبدٌ(^٥)

(١) الكتاب ج٢ ص٢١٥ ، وينظر : أساليب التعبير عند الخليل بن أحمد ، أ.د/ هادي حسن

حمودي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م) ص ١٣٠

(٢) الكامل للمبرد ج٣ ص ٩٣ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ج٣ ص ٤٠٩ .

(٤) الديوان / ٦٤ .

(٥) الديوان ص ٥٦ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج ، هي :

- لا ينغزل علم المعاني والدلالات عن التراكيب والأساليب النحوية.
- علم النحو هو علم تندمج فيه المنهجية التعليمية بالمنهجية الدلالية.
- يُعدُّ شعر عروة مادة غنية بالمعالم التي يتلاقى فيها علم النحو بعلم المعاني؛ كالتعريف والتنكير ، والتقديم والتأخير ، الذكر والحذف ، والفصل والوصل ، والقصر .

فقد ظهرت معالم التلاقي بين علم النحو وعلم المعاني في شعر عروة بن الورد ، واضحة جليّة ، حيث تفوق الشاعر في الربط بين الدلالات والتراكيب ووظف الألفاظ توظيفاً دقيقاً دالاً على المعنى الذي أراده .

- ورد المسند إليه ضميراً في مقام التكلم عن نفسه ، والخطاب لمُعَيّن ، ومقام الغائب ، والغائب أكثر من التكلم والخطاب .

- ظهر في شعر عروة تعريف المسند إليه بالعلمية ، فقد ورد المسند إليه علماً وكنية ، وكان وروده علماً أكثر .

- وقد ظهرت معالم التلاقي بين علم النحو وعلم المعاني حين أشار الشاعر إلى المسند إليه باسم الإشارة للبعيد (ذلك) بعد ذكره أوصافاً عديدة وخصالاً حميدة ، ليدل على أنه جدير بتلك الأوصاف التي ذكرها من قبل ، وكان ذلك في موضع واحد من الديوان .

- ورد المسند إليه مُعَرَّفًا بلام العهد الخارجي الصّريحي في ثلاثة مواضع من الديوان ، وبلام العهد الخارجي العلمي في خمسة مواضع ، وبالإلام الجنسيّة

الاستغرافية لجميع الأفراد في تسعة مواضع ، وبلاد الجنس التي يُراد بها فرد غير مُعَيَّن من أفراد الحقيقة باعتبار عهديته في الذهن لاشتغال الحقيقة عليه في ستة مواضع ، وباللام التي يُراد بها بيان الحقيقة في موضعين .

- وورد المسند إليه موصولاً حرفياً في موضعين واسمياً في خمسة مواضع .

- وعُرف المسند إليه بالإضافة المعنوية ، وهي الإضافة التي يتلاقى فيها علم النحو وعلم المعاني حيث يكتسب المضاف من المضاف إليه التعريف ، وذلك في ثمانية عشر موضعاً .

هذا ولم أجد في ديوان عروة المسند معرفاً إلا باللام الجنسية على سبيل المبالغة في المدح ، وذلك في موضع واحد .

- وجاء المسند إليه نكرة في واحد وعشرين موضعاً ، و أما مجيء المسند نكرة فكان في أربعة عشر موضعاً .

- وقد لجأ الشاعر إلى التقديم والتأخير في شعره حيث قدم الخبر على المبتدأ في سبعة مواضع ، وكان التقديم في هذه المواضع من المواضع التي نص عليها علماء النحو بأنها حالات وجوب ، وقد برز التلاقي بين علم النحو وعلم المعاني في حالة تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان المبتدأ نكرة ولا مُسَوِّغٌ للابتداء بالنكرة فيجب تقديم الخبر للتنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا صفة .

- وكذلك يتلاقى علم النحو وعلم المعاني في جواز تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان المبتدأ فيه معنى الدعاء ، وورد في ديوان عروة في موضعين ، ويرى علماء المعاني أنّ ذلك لغرض قصر المسند إليه على المسند المتقدم .

- واتفق علم النحو وعلم المعاني في تقديم المفعول على الفعل وجوباً إذا كان استفهاماً ، وقد جاء ذلك في موضع واحد من الديوان ، وأيضاً اتفقوا جميعاً على وجوب تقديم المفعول على الفاعل إذا كان في الفاعل ضميرٌ يعود على المفعول ،

وجاء ذلك في موضعين من الديوان ، وورد المفعول متقدما على الفاعل جوازاً لأمن اللبس ووضوح المعنى في خمسة مواضع.

- ويتلاقى علم النحو وعلم المعاني في الحذف ويظهر الحذف واضحاً جلياً في شعر عروة ، فقد حذف المبتدأ ، حذفاً واجباً لكونه مُخبراً عنه بنعت مقطوع للمدح أو الذم أو الترحم ، وهذا ذكره علم النحو وعلم المعاني وكان ذلك في أربعة مواضع من الديوان .

وحذف الفاعل والفعل معاً ، واقتصر على المفعول ، وذلك في موضع واحد من الديوان ، وحذف الفعل وحده في موضع واحد ، وحذف الفاعل لدلالة الكلام عليه في موضع واحد ، وحذف وناب منابه المفعول في موضعين ، وهذا مَعْلَم يتلاقى فيه علم النحو وعلم المعاني ، حيث لم يخلُ حديث علماء النحو عن الدلالات التي يهتم بها علم المعاني والأغراض التي يحذف الفاعل لأجلها .

وحذف الشاعر أيضاً المُتَعَجَّب منه في موضع واحد ، وكذلك المفضل عليه في موضع واحد ،

وحذف حرف النداء في ثلاثة مواضع ، وحذف آخر المنادى ترخيماً في موضع واحد.

- ومن خلال طرق القصر تظهر علاقة الدلالات بالتراكيب واضحة ، وقد برزت حين استخدم الشاعر طرق القصر ، النفي والاستثناء في ثلاثة مواضع من ديوانه، والقصر بـ(إنما) ، في موضع واحد ، والعطف بـ(لكن) في موضعين اثنين .

- وحديث علم المعاني عن النداء لا يختلف عن حديث علماء النحو ، فهم يتلاقون في الحديث عن تعريف النداء وحروفه ، واستعمالات هذه الحروف ، وأغراض النداء ، واستعمال صيغته في غير معناه ، كالاختصاص ، والإغراء ، والاستغاثة ، والندبة ، والتعجب ، والتحسر ، والتنبيه ، وغيرها من المعاني والأغراض التي تفهم من

خلال السياق ، وقد جاء النداء بصيغه وصوره في شعر عروة في ثمانية مواضع ،
منها ما هو لغرض تنزيل القريب منزلة البعيد ، أو للتعجب أو للاستغاثة أو
للتحسر.

المصادر والمراجع

- ١- أثر النحاة في البحث البلاغيّ ، د/ عبد القادر حسين ، الطبعة : من دون ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة (١٩٩٨م) .
- ٢- أساليب بلاغية ، د/ أحمد مطلوب ، الفصاحة والبلاغة والمعاني ، د/ أحمد مطلوب ، الطبعة الأولى ، وكالة المطبوعات ، ٢٧ شارع فهد سالم ، الكويت ، (١٩٧٩ - ١٩٨٠ م) .
- ٣- أساليب التعبير عند الخليل بن أحمد ، أ.د/ هادي حسن حمودي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م) .
- ٤- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، د/ عبد السلام هارون ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٢١هـ = ٢٠٠١م) .
- ٥- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم ، د/ محمود السيّد شيخون ، الطبعة : بدون ، دار الهداية للطباعة ، القاهرة الحديثة للطباعة .
- ٦- أسرار العربية ، أبو البركات الأنباريّ ، تحقيق / محمد بهجة بيطار ، طبعة المجمع العلمي العربي، دمشق ، (١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م) .
- ٧- أسرار النحو ، شمس الدين أحمد بن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) ، تحقيق د/ أحمد حسن حامد ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، (١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م) .
- ٨- أسلوب الاستثناء والمعنى المحورية ، أ.د/ عبد الفتاح الحموز ، الطبعة الأولى ، دار جرير للنشر والتوزيع ، (١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م) .
- ٩- الأسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، أ/ أحمد الشايب ، الأستاذ بجامعة الأزهر (سابقاً) ، الطبعة الثامنة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (١٤١١هـ = ١٩٩١م) .

- ١٠- الأصول ، د/ تمام حسان ، الطبعة : من دون ، عالم الكتب ، القاهرة (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م)
- ١١- الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٤١٧هـ = ١٩٩٦م).
- ١٢- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، د/ نايف خرما ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، عالم المعرفة (١٩٧٨م).
- ١٣- الأنموذج في النحو ، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، اعتنى به / سامي بن حمد المنصور ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م).
- ١٤- الإبهام والمبهمات في النحو العربي ، د/ إبراهيم إبراهيم بركات ، الطبعة الأولى ، دار النشر للجامعات ، (٢٠٠٢م).
- ١٥- أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي ، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر (١٤١٣هـ = ١٩٩٢م).
- ١٦- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق الشيخ / شعيب الأرنؤوط ، اعتنى به وعلق عليه / مصطفى شيخ مصطفى ، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة ، ناشرون ، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).
- ١٧- ارتشاف الضرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د/ رجب عثمان محمد ، مراجعة د / رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م) .
- ١٨- الإرشاد في النحو لسعد الدين التفتازاني ، تحقيق د / معن يحيى محمد العبادي ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ٤٢ (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م).

- ١٩- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ، دراسة وتحقيق / محمد السيد أحمد عزوز ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٧هـ = ١٩٩٦م).
- ٢٠- الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- ٢١- الاستغناء في الاستثناء ، القرافي (ت ٦٨٤هـ) ، تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
- ٢٢- الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود ، الطبعة الأولى ، كلية الآداب ، جامعة الرياض ، (١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م)
- ٢٣- الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م) .
- ٢٤- الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب ، تحقيق وتقديم د/ موسى بناي العلي ، الطبعة : بدون ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث الإسلامي (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).
- ٢٥- بحوث لغوية ، د/ أحمد مطلوب ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان (١٩٨٧م).
- ٢٦- بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق / علي بن محمد العمران ، إشراف / بكر بن عبد الله أبو زيد ، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع .

- ٢٧- البديع في علم العربية ، مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق ودراسة د/ فتحي أحمد علي الدين ، الطبعة الأولى ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، (١٤٢٠هـ).
- ٢٨- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق د/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م).
- ٢٩- البسيط في شرح جمل الزجاجي ، ابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ) ، تحقيق د/ عياد بن عيد الشبيبي ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م) .
- ٣٠- بغية الإيضاح ، د/ عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، المطبعة لنموذجية ، القاهرة .
- بلاغة التراكيب ، دراسة في علم المعاني أ.د/ توفيق الفيل ، الطبعة : بدون ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (١٩٩١م).
- ٣١- البلاغة الصافية ، تهذيب مختصر التفتازاني في المعاني والبيان والبديع ، محمد أنور البدخشاني ، الأستاذ بجامعة العلوم الإسلامية بنوري تاؤن كراتشي ، من منشورات بيت العلم ، عمارة مدينة طه ، شارع جهانكير كراتشي ٥ .
- ٣٢- البلاغة العربية ، أسسها ، وعلومها ، وفنونها، الشيخ / عبد الرحمن حسن حبتكة الميداني ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م).

- ٣٣- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، وأثرها في الدراسات البلاغية ، د/ محمد حسنين أبو موسى ، دار الفكر العربي .
- ٣٤- البلاغة والأسلوبية ، د/ محمد عبد المطلب ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونغمان ، مصر ، طبع في دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، (١٩٩٤م) .
- ٣٥- بلوغ الأماني في علم المعاني ، د/ منال محمد بسيوني ، الطبعة الأولى ، مكتبة المتنبى ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م) .
- ٣٦- بناء الجملة العربية ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، الطبعة : بدون ، دار غريب ، القاهرة ، (٢٠٠٣م) .
- ٣٧- البهجة المرضية في شرح الألفية ، السيوطي ، تعليق / السيد صادق الشيرازي ، تحقيق / الشيخ مرتضى علي السياح ، الطبعة الأولى ، دار العلوم ، (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م) .
- ٣٨- تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م) .
- ٣٩- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، نقله إلى العربية د/ عبد الحليم النجار ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف .
- ٤٠- التبيان في علم البيان المطلاع على إعجاز القرآن لابن الزمكاني (ت ٦٥١هـ) تحقيق د/ أحمد مطلوب ، و د/ خديجة الحديثي ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد (١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م) .

- ٤١- التخدير ، صدر الأفاضل (ت ٦١٧هـ) ، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، (١٩٩٠م).
- ٤٢- التذكرة في القراءات ، الشيخ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، تحقيق د/ سعيد صالح زعيمة ، الطبعة الأولى ، دار ابن خلدون (٢٠٠٠م)
- ٤٣- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د/ حسن هنداوي ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ، (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م)
- ٤٤- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، د/ عبد الفتاح لاشين ، الطبعة : بدون ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية
- ٤٥- التصريح بمضمون التوضيح ، الشيخ خالد الأزهرّي ، دار الفكر .
- ٤٦- التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ، د/ محمود أحمد نحلة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .
- ٤٧- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، الدماميني (ت ٨٢٧هـ) ، تحقيق د/ محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م) .
- ٤٨- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ / علي محمد معوض ، شارك في التحقيق الدكتور / زكريا عبد المجيد النوتي ، والدكتور / أحمد النجولي الجمل ، قرظه الدكتور / عبد الحي الفرماوي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م).

- ٤٩- تفسير الكشاف ، الزمخشري الخوارزمي ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه / خليل مأمون شيحا ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م)
- ٥١- التقديم والتأخير في المثل العربي ، دراسة نحوية بلاغية ، د/ غادة أحمد قاسم البواب ، وزارة الثقافة الأردنية ، عمان ، الأردن (٢٠١١م).
- ٥٢- التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق / عبد الرحمن البرقوقي ، الطبعة الأولى دار الفكر العربي ، (١٩٠٤م) .
- ٥٣- تلقين المتعلم من النحو ، ابن قتيبة ، تحقيق ودراسة / محمد سلامة الله محمد هداية الله ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة أم القرى ، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م) .
- ٥٤- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، جمعه : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، من دون تحقيق ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م).
- ٥٥- توجيه اللمع ، ابن الخباز (ت ٦٣٨هـ) ، دراسة وتحقيق أ.د/ فايز زكي محمد دياب ، الطبعة الأولى ، دار السلام ، القاهرة ، (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م) .
- ٥٦- التوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة ، أ.د/ علي محمد فاخر ، مكتبة وهبة ، القاهرة .
- ٥٧- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، المرادي ، شرح وتحقيق أ.د/ عبد الرحمن علي سليمان ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) .
- ٥٨- التوطئة في النحو ، أبو علي الشلوبين ، تحقيق د/ يوسف أحمد المطوع ، طبعة ١٩٨٠م.

- ٥٩- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ضياء الدين ابن الأثير ، مطبعة المجمع العلمي .
- ٦٠- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، تحقيق / علي محمد الجادوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٦١- الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، أ / محمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م) .
- ٦٢- جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، د/ السيد أحمد الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق د/ يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
- ٦٣- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني ، من دون تحقيق ، الطبعة : بدون ، مكتبة رشيدية .
- ٦٤- الحاشية على المطول ، الشريف الجرجاني ، قرأه وعلق عليه د / رشيد أعرضي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م) .
- ٦٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني (بدون) .
- ٦٦- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق د/ محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، المكتبة العلمية .
- ٦٧- خصائص التركيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د/ محمد أبو موسى ، الطبعة الثانية ، مكتبة وهبة ، دار التضامن للطباعة (١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م) .

- ٦٨- دراسات في علم اللغة ، د/ كمال بشر ، الطبعة : بدون ، دار غريب ، القاهرة ، (١٩٩٨م) .
- ٦٩- دراسات نحوية ، د/ حسن منديل حسن العكيلي دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- ٧٠- دروس البلاغة شرح الشيخ / محمد بن العثيمين ، اعتنى بها / محمد فلاح المطيري ، الطبعة الأولى ، مكتبة أهل الأثر ، الكويت (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م) .
- ٧١- دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه د/ محمود محمد شاكر .
- ٧٢- ديوان عروة بن الورد ، دراسة وشرح وتحقيق د/ أسماء أبو بكر محمد ، الطبعة : بدون ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م) .
- ٧٣- رسالة الحدود في النحو ، علي بن عيسى أبو الحسن الرماني، تحقيق / بتول قاسم ناصر ، كلية الآداب ، جامعة بغداد .
- ٧٤- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، المالقي (ت ٧٠٢هـ) ، تحقيقي أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ٧٥- سيبويه إمام النحاة ، د/ علي نجدي ناصيف ، الطبعة : من دون ، عالم الكتب ، القاهرة .
- ٧٦- شرح الألفية ، المكودي (ت ٨٠٧هـ) ، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م) .
- ٧٧- شرح الألفية ، ابن طولون (ت ٩٥٣هـ) ، تحقيق د/ عبد الحميد جاسم محمد الفياض الكبيسي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م) .

- ٧٨- شرح ألفية ابن مالك ، ابن الناظم (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق / محمد باسل عيون السود ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م) .
- ٧٩- شرح ألفية ابن مالك ، أبو الحسن الأشموني (ت ٩٠٠هـ) ، تحقيق د/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، (١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م) .
- ٨٠- شرح ألفية ابن معط د/ علي موسى الشوملي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخريجي ، الرياض ، (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م) .
- ٨١- شرح الحدود في النحو للأبديّ (ت ٨٦٠هـ) ، شرح / ابن قاسم المالكيّ (ت ٩٢٠هـ) ، تحقيق د/ خالد فهمي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م) .
- ٨٢- شرح الدماميني على مغني اللبيب ، صححه وعلق عليه / أحمد عزو عناية الطبعة الأولى ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م) .
- ٨٣- شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي ، علق عليه وكتب حواشيه / غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة / إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م) .
- ٨٤- شرح الرضي على الكافية ، شرح وتحقيق الدكتور / يحيى بشير مصري ، الطبعة الأولى ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، عمادة البحث العلمي ، (١٤١٧هـ = ١٩٩٦م) .

- ٨٥- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ، ابن الحاجب ، تحقيق / جمال عبد العاطي مخيمر أحمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الرياض ، (١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م).
- ٨٦- شرح المقدمة الجزولية الكبير ، أبو علي الشلوبين (ت ٦٤٥ هـ) دراسة وتحقيق د/ تركي بن سهو بن نزال العتيبي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، (١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م).
- ٨٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة العشرون ، دار مصر للطباعة ، القاهرة (١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م) .
- ٨٨- شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق / د/ عبد الرحمن السيد و د/ محمد بدوي المختون ، الطبعة الأولى ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة (١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م) .
- ٨٩- شرح التسهيل ، ناظر الجيش المتوفى سنة ٧٧٨ هـ ، تحقيق / مجموعة من الأساتذة ، الطبعة الأولى ، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، (١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م) .
- ٩٠- شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار ، إشراف / إميل يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م) .
- ٩١- شرح الحدود في النحو ، الفاكهي ، تحقيق د / المتولي رمضان أحمد الدميري ، (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م) .

- ٩٢- شرح الدروس في النحو ، ابن الدهان (ت ٥٦٩هـ) ، دراسة وتحقيق د/ إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، (١٤١١هـ = ١٩٩١م).
- ٩٣- شرح ديوان عروة بن الورد ، ابن السكيت ، بدون تحقيق ، الطبعة : بدون خزنة الأدب ، الجزائر ، (١٩٢٦).
- ٩٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الأولى ، دار الكوخ للطباعة والنشر ، إيران ، طهران .
- ٩٥- شرح الكافية الشافية ، تحقيق د / عبد المنعم هريدي ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).
- ٩٦- شعراء الصعاليك ، منهجه وخصائصه ، د/ عبد الحليم حفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م.
- ٩٧- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، دار المعارف .
- ٩٨- شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، السلسيلي (ت ٧٧٠هـ) ، تحقيق د/ الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي ، الطبعة الأولى ، الفيصلية ، مكة المكرمة ، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م) .
- ٩٩- الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق د/ عبد الحميد هندواوي ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).
- ١٠٠- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د/ طاهر سليمان حمودة ، الطبعة : بدون ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، (١٩٩٨م).

- ١٠١- عدة السالك إلى ألفية بن مالك ، الشيخ محمد محيي الدين تحقيق كتاب أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك لابن هشام الأنصاري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
- ١٠٢- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، الشيخ / بهاء الدين السبكي (ت ١٧٧٣هـ) ، تحقيق د / عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م) .
- ١٠٣- علم المعاني ، د/ عبد العزيز عتيق ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، (١٣٤٠هـ = ٢٠٠٩م) .
- ١٠٤- علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني ، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م)
- ١٠٥- علم المعاني في الموروث البلاغيّ ، تأصيل وتقييم د/ حسن طبل ، الطبعة الثانية ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، أمام جامعة الأزهر (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م) .
- ١٠٦- عنوان النفاسة في شرح الحماسة ، ابن زاكور الفاسي ، تحقيق د/ محمد جمالي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ١٠٧- فتح القدير للشوكاني ، راجعه / يوسف الغوش ، الطبعة الرابعة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م)
- ١٠٨- الفوائد الضيائية ، شرح كافية ابن الحاجب ، الجامي ، من دون تحقيق ، الطبعة : بدون .
- ١٠٩- في النحو العربي . نقد وتوجيه ، د/ مهدي المخزومي ، الطبعة الثانية ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م) .

- ١١٠- في نحو اللغة وتراكيبها ، د/ خليل أحمد عميرة ، الطبعة الأولى ، عالم المعرفة ، جدة ، المملكة العربية السعودية (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) .
- ١١١- الكافية في النحو والشافية في علمي التصريف والخط ، ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ، د/ صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة.
- ١١٢- الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، تحقيق د/ عبد الحميد هندواوي ، الطبعة : بدون ، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).
- ١١٣- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق د/ د/ عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).
- ١١٤- كتاب اللمع في العربية ، ابن جني ، تحقيق د/ سميح أبو مُعلي ، عمّان ، دار مجدلاوي للنشر (١٩٨٨م) .
- ١١٥- كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان بن حيدرة اليميني ، دراسة وتحقيق د/ هادي عطية مطر الهلالي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) .
- ١١٦- الكنز في القراءات العشر ، للشيخ عبد الله بن الوجيه الواسطي (ت ٧٤٠هـ) ، تحقيق / هناء الحمصي ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م)
- ١١٧- الكواكب الدرية على متن الأجرومية ، شرح الشيخ / محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ، من أعيان القرن الثالث عشر ، الطبعة : بدون ، مؤسسة الكتب الثقافية .
- ١١٨- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت .

- ١١٩- اللغة بين العقل والمغامرة ، د/ مصطفى مندور ، الطبعة : بدون ، منشأة المعارف بالإسكندرية.
- ١٢٠- اللغة العربية ، معناها ومبناها ، د/ تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، طبعة ١٩٩٤ م .
- ١٢١- المبسوط في القراءات العشر ، لأبي بكر الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) تحقيق / سبيع حمزة حاكمي ، الطبعة : بدون ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ١٢٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ، قدمه وعلق عليه د/ أحمد الحوفي ، ود/ بدوي طبانة ، الطبعة الثانية ، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- ١٢٣- مُجيب الندا في شرح قطر الندى ، جمال الدين الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) ، دراسة وتحقيق د/ مؤمن عمر محمد البدارين ، الطبعة الأولى ، الدار العثمانية للنشر ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م)
- ١٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م).
- ١٢٥- مختارات شعراء العرب ، ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق / علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م) .
- ١٢٦- مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق / محمد عثمان ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة ، القاهرة ، (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م) .

- ١٢٧- المختصر في تاريخ البلاغة ، د/ عبد القادر حسين ، الطبعة : من دون ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة (٢٠٠١م).
- ١٢٨- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ، الطبعة : بدون ، مكتبة المتنبي ، القاهرة.
- ١٢٩- معاني القرآن للفراء ، التحقيق : بدون ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).
- ١٣٠- معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).
- ١٣١- معاني النحو ، د/ فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م).
- ١٣٢- معجم التعريفات ، الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق / محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة .
- ١٣٣- معجم الصواب اللغوي ، دليل المثقف العربي ، أحمد مختار عمر ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، (٢٠٠٨م) .
- ١٣٤- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق د/ مازن المبارك ، د/ محمد علي حمد الله ، مراجعة د/ سعيد الأفغاني ، الطبعة الأولى ، دار الفكر بدمشق ، (١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م) .
- ١٣٥- المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، تحقيق د/ فخر صالح قدارة ، الطبعة الأولى ، دار عمّار ، عمّان ، (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م).
- ١٣٦- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، (١٩٨٢م).

- ١٣٧- المقتضب ، المبرد ، تحقيق د/ عبد الخالق عزيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة (١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م) .
- ١٣٨- المقرب ومعه مثل المقرب ، ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م) .
- ١٣٩- المقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، تحقيق وشرح أ. د/ شعبان عبد الرحمن محمد ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، أبها ، راجعه أ. د/ حامد أحمد نيل ، و أ. د/ فتحي محمد أحمد جمعة .
- ١٤٠- المصباح في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك ، تحقيق د / حسني عبد الجليل يوسف ، الطبعة الأولى ، مكتبة الآداب (١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م) .
- ١٤١- المسائل المنثورة ، أبو عليّ الفارسيّ ، تحقيق د/ شريف عبد الكريم النجار ، الطبعة : بدون ، دار عمار للنشر والتوزيع .
- ١٤٢- المسافة بين التنظير النحويّ والتفعيد اللغويّ ، أ. د/ خليل أحمد عمايرة ، الطبعة الأولى ، دار وائل ، عمان ، الأردن ، (٢٠٠٤ م) .
- ١٤٣- من أسرار اللغة ، د/ إبراهيم أنيس ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (١٩٦٦ م) .
- ١٤٤- المنهاج في شرح جمل الزجاجي ، يحيى بن حمزة العلويّ (ت ٧٤٩ هـ) ، دراسة وتحقيق د / هادي عبد الله ناجي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، (١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م) .

- ١٤٥- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أبو يعقوب المغربي (ت ١١٢٨هـ) ، تحقيق د/ خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٦- موطأ الإمام مالك ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م).
- ١٤٧- نتائج الفكر ، السهيلي ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ / علي محمد معوض ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م) .
- ١٤٨- نحو المعنى ، بين النحو والبلاغة ، أسلوب التقديم والتأخير أنموذجاً ، دراسة نصية تطبيقية في نثر الرسائل العربية ، د/ خلود صالح العثمان ، الطبعة الأولى ، جامعة الملك سعود ، من إصدارات كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها ، (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).
- ١٤٩- النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م).
- ١٥٠- نظرية أدوات التعريف والتكثير وقضايا النحو العربي ، غراتشيا غابوتشان ، ترجمة د/ جعفر دك الباب ، الجمهورية العربية السورية ، وزارة التعليم العالي ، مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق .
- ١٥١- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، تحقيق د/ نصر الله حاجي مفتي أوغلي ، الطبعة ١٣ الأولى ، دار صادر ، بيروت ، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٤م).

"معالم التلاقي في فهم النص بين علم النحو وعلم المعاني ، دراسة تطبيقية في ديوان عروة بن الورد"

١٥٢- همع الهوامع ، السيوطي ، تحقيق د/ عبد السلام هارون و د/ عبد العال
سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، (١٤١٣هـ = ١٩٩٢م).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٥٩٥	ملخص
١٥٩٨	المقدمة
١٦١٠ : ١٦٠٣	التمهيد .
١٦٦٣ : ١٦١١	المبحث الأول : التعريف والتكثير
١٦٨٠ : ١٦٦٤	المبحث الثاني : التقديم والتأخير
١٧٠٣ : ١٦٨١	المبحث الثالث : الذكر والحذف
١٧٢٢ : ١٧٠٤	المبحث الرابع : القصر
١٧٢٩ : ١٧٢٣	المبحث الخامس : النداء
١٧٣٣ : ١٧٣٠	الخاتمة
١٧٥٢ : ١٧٣٤	المصادر والمراجع
١٧٥٣	فهرس الموضوعات